أخلاقيات الحرب

في الإسلام

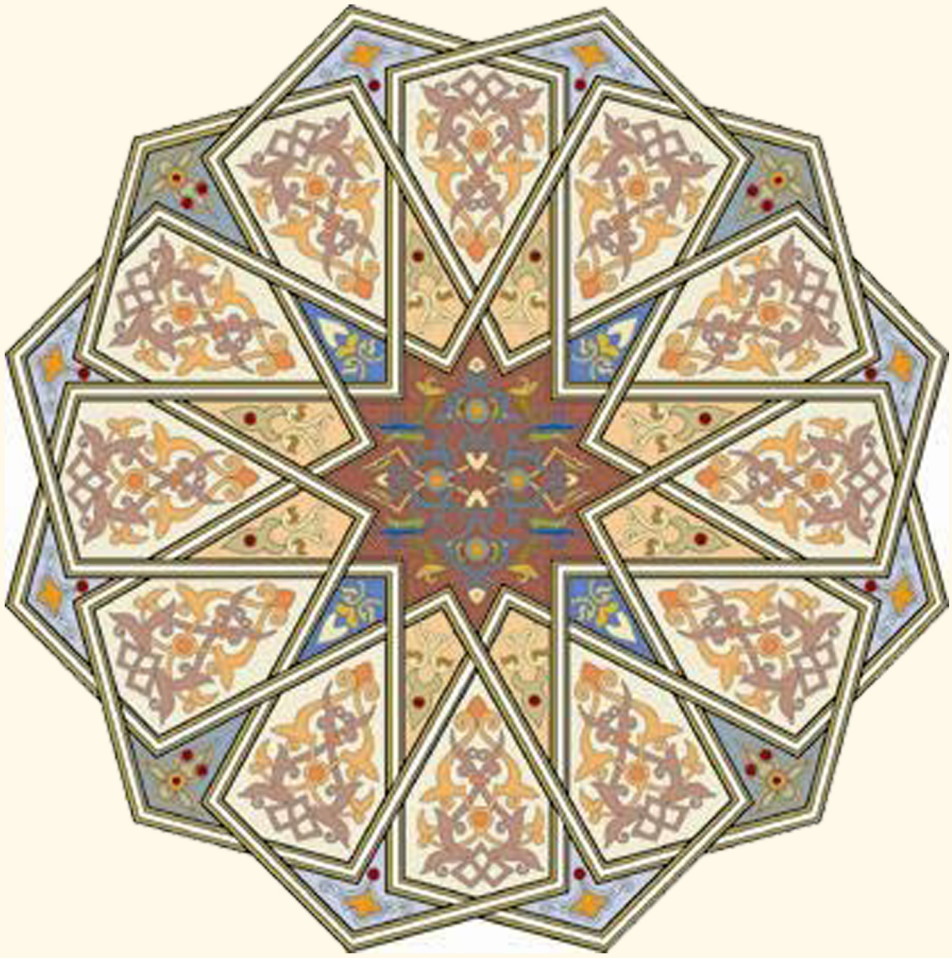

محمد إقبال النائطي الندوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخلاقيات الحرب في الإسلام

د. محمد إقبال أبوبكر النائطي

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو. 1435هـ/2014م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رقم الإيداع القانوني : 2014 MO 2743
ردمك : 978-9981-26-602-5

التصفيف والتوضيب والسحب في الإيسيسكو
ـ الرباط ـ المملكة المغربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

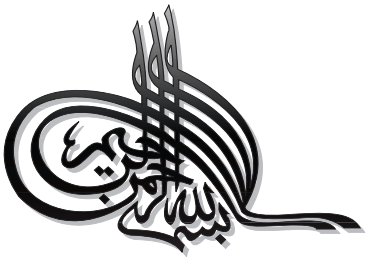

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

بعث الله تعالى رسوله النبيّ الكريم محمداً، ﷺ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، يهدي العالمين إلى سبل السلام وإلى الخير والوئام والمحبة. وجعل الله عزَّ وجلَّ، الإسلام ديناً يحضّ على العدل القائم على الحق والرحمة والمودة والمساواة في الحقوق والواجبات والحرية وحقوق الإنسان والتسامح والتعايش والتعارف بالمعنى القرآني العميق والشامل، ويقيم العلاقات بين البشر على أساس من السلام لا على أساس من الحرب، إلا إذا اقتضت دواعي الدفاع عن النفس وصدّ العدوان على الأوطان، اللجوء إلى القتال الذي هو كره، تحت ضغط قاهر لا بديل عنه، وفقاً للشروط والضوابط الشرعية التي يتخذ أولو الأمر القرار في إطارها، والذين إليهم يُرجع في مثل هذه الحالات.

فالحرب في المنظور الإسلامي حالة اضطرارية فعلاً، وليست حالة ثابتة، كما يهرف بما لا يعرف مَن كتبوا في هذا الموضوع، سواء من غير المسلمين من الغربيين، أو حتى من بعض ذوي الأصول الإسلامية ممن انساقوا وراء المغالطات والشبهات والأراجيف التي يرددها خصوم الإسلام، الذين هم في الحقيقة، خصوم للسلام الإنساني في المقام الأول. فليس الإسلام دين (حرب مقدسة) كما يزعمون، فالحرب لا تقدس بأي حال من الأحوال. أما الجهاد في الإسلام، فمفهومه شامل جامع لا ينحصر في الحرب بمعنى القتال فحسب، فالجهاد قد يكون قتالاً فعلاً، للدواعي والأسباب المومأ إليها، وقد يكون إصلاحاً للنفس وردعاً لها عن إتيان المعاصي والنزوع إلى المفاسد، وقد يكون إصلاحاً للمجتمع وتغييراً له بالسبل القويمة والوسائل المجدية، نحو الأصلح والأقوم والأفضل والأحسن، وسعياً وراء النهوض به وتطويره وتقدمه وتنميته، كما وقد يكون جهاداً في سبيل اكتساب العلم والتمكن منه، والتبحر فيه، والاشتغال به، واتخاذه وسيلة للبناء الحضاري، وقاعدة للنماء الاقتصادي، وسبيلاً للإخاء الاجتماعي، ومنهجاً للسلام الإنساني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد كثر اللغط حول الحرب والجهاد في الإسلام، وساد سوء فهم لهما، هو ثمرة فاسدة للتحريف والتزييف اللذين طالا المفاهيم الإسلامية الصحيحة التي تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، حتى بلغ الكيد للإسلام والنيل منه وتوجيه سهام الاتهام إليه بالباطل، مبلغاً من الغلو والتطرف المشوبين بالحقد والكراهية والعنصرية، بات يتطلب التصدّي له بالعلم الواسع، والفقه المستنير، والخبرة والدراسة، وبالاطلاع الواسع على أمهات كتب التراث الفقهي الإسلامي بخصوص هذا الموضوع، والإحاطة بما نشر من مؤلفات طاعنة في الإسلام متحاملة عليه، لمعرفة مداخل الدسائس، وأساليب المطاعن، وأساليب الحرب المشهرة على الإسلام.

ولقد أسعدني أن يتولى هذا الأمر أحد علماء الهند، هو الباحث المتمكن الأستاذ محمد إقبال النائطي، مدير مؤسسة القرآن الكريم بهتكل - كرناكتا، الذي أقبل على تصنيف كتابه (**أخلاقيات الحرب في الإسلام**) الذي اطلعت عليه، فوجدته مستوفياً للشروط التي يتوجب أن تتوافر لدى الدارسين لهذا الموضوع والمؤلفين فيه، فحمدت له سعة اطلاعه وعمق تحليله والأسلوب العلمي الذي اعتمده في بحث هذه المسألة، بحثًا تاريخياً وفقهياً شاملاً، في إطار من التناسب والتناغم والانسجام، وهو الأمر الذي جعل من كتابه هذا مرجعاً يعتدّ به ويعتمد عليه ويستند إليه، لما اشتمل عليه من معلومات تاريخية، وأحكام فقهية، وأسانيد شرعية، وفرائد علمية.

وإذ أشيد بهذا الكتاب القيم وأقدمه للقرّاء، فإنني أشعر بالسعادة لصدوره ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ومن تأليف عالم هندي، لما في ذلك من ربط للحاضر بالماضي، حينما كانت بلاد الهند تشتهر بازدهار التأليف العربي في فروع الثقافة الإسلامية، ومنها على وجه الخصوص، كتب الحديث والسنة النبوية التي كانت تصدر عن المطابع الهندية، وبخاصة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد، في مؤلفات متقنة لا تزال حتى اليوم شاهدة على رواج سوق العلم في تلك البلاد التي احتضنت الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية، ورعتها وحمتها وخدمتها أجلَّ خدمة وأنبلها وأرقاها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري

المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

مقدمة : 5

الاستهلال : 9

الباب الأول: 13

الفصل الأول : حول معنى الحرب لغةً واصطلاحاً 15

الفصل الثاني : الحرب عند العرب قبل الإسلام 19

الفصل الثالث : الحروب المشهورة في العهد الجاهلي 23

الباب الثاني: الحرب في الكتب المقدسة قبل القرآن 29

تمـــهـــيـــد : 31

الفصل الأول : الحرب في التوراة 35

الفصل الثاني : الحرب في الإنجيل 41

الفصل الثالث : في الكتب الهندوسية القديمة 43

الباب الثالث: 49

الفصل الأول : الحرب في القرآن الكريم 51

الفصل الثاني : نظرة الإسلام إلى الحرب 57

الفصل الثالث : محمد صلى الله عليه وسلم بُعث رحمةً للعالمين 61

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الرابع : 63

الفصل الأول : مقاصد الجهاد في الإسلام 65

الفصل الثاني : مراتب الجهاد في الإسلام 73

الفصل الثالث : آداب الحرب في الإسلام 77

الباب الخامس: 99

الفصل الأول : نماذج عملية لأخلاقيات الحرب في السيرة النبوية 101

الفصل الثاني : أخلاقيات الحرب في غزوة الحديبية 113

الفصل الثالث : أخلاقيات الحرب في غزوة الفتح 121

الباب السادس: 129

الفصل الأول : نظرة على غزوات الرسول وسراياه ﷺ 131

الفصل الثاني : نظرة تحليلية لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم 157

الفصل الثالث : الحوار في حروب النبي صلى الله عليه وسلم 167

خلاصة البحث : 177

الخاتمة : 183

المصادر والمراجع : 187

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استهلال

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين. وبعد،

مما لا يخفى على العقلاء وذوي الألباب والنهى من أفراد البشر، أنّ الإسلام دين الحبّ والوئام، والودّ والسلام، وأنه دين العدل والقسط، والصدق والسداد، دين يدعو إلى كل خير ويحثّ عليه، وينهى عن كلّ شرّ ويحذّر منه، وهو دين يكفل للبشرية جمعاء الأمن والرخاء، والرقيّ والازدهار، ويحميها من القلق والفساد، والبلبلة والاضطراب، وقد جعل الإسلام للسلام شأناً كبيراً في الدنيا والآخرة، ودعا إليه بشتىّ الطرق وأنواع السبل، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]. وقد قرّر أنّ الأصل في العلاقات الإنسانية هو السلام، ولاشك أن الحرب ليست هي الأصل الذي ينظم العلاقات، والإسلام دين يعلي قيمة الإنسان ويرفع شأنه ومكانته، وينظر إليه نظرة التكريم والتبجيل، وكلّ أحكام الإسلام وقوانينه إنما جاءت لتصون كرامة الإنسان وتحمي حياته من الشرّ والخسران، فالعدل والرحمة والمساواة والحرية والتسامح والتعايش هي للجميع في الإسلام ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾[2]. والحرب لما فيها من قلاقل وبلابل، ودمار وخراب، وسفك للدماء، وإزهاق للنفوس، أبغض الأشياء إلى الإسلام، وأنكرها لديه، ولذلك ذكر القرآن الكريم أنّ الحرب أمر مكروه عند المؤمنين ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا

(1) المائدة : 15-16.

(2) الإسراء : 70.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[3]. ويقول الرسول ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدوّ وإذا لقيتموهم فاصبروا». والقرآن الكريم فيه دعوة إلى التآلف والتعارف، والمحبة والتعاون، ودعوة إلى الإخاء الإنساني والتعاون الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد وبين الشعوب والأمم والحكومات والدول ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[4]. ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[5] والإسلام دين يدعو إلى السلم لا الحرب وإلى الإصلاح لا الإفساد. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[6] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[7].

إذا كان الإسلام هذا شأنه وهذه صفته وهذا دوره في الإصلاح، وتوفير الأمن والسلام، والقضاء على الشر والفساد، فكيف يجوز قبول شبهات ودعايات يردّدها أعداء الإسلام عنه ليل نهار، وافتراءات وأباطيل يروّجونها لتشويه صورته، ولصرف أذهان الناس عن حقائقه؟. وكل ما يقع اليوم من أحداث إرهابية في مختلف أقطار العالم شرقاً وغرباً يلقون عبئها على الإسلام والمسلمين، ويزعمون أنّ الإسلام والإرهاب توأم لا ينفك أحدهما عن الآخر، وعلى الرغم من أنّ الحرب في الإسلام تعدّ خرقاً للسلام الذي هو الأصل والأساس، لا يلجأ إليها إلاّ للضرورة وباضطرار، كردّ العدوان ونصرة المظلومين، ففي هذه الآونة الأخيرة وهذه المرحلة التاريخية العصيبة تتعاظم مسؤولية العلماء

(3) البقرة : 216.

(4) الحجرات : 13.

(5) المائدة : 2.

(6) البقرة : 208.

(7) البقرة : 204-205.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والدعاة أكثر من ذي قبل في بيان دعوة الإسلام، وعرض صورته الحقيقية أمام الناس مصحوبة بالحجج والبراهين، وبالأخص في الردّ على الشبهة التي أثارها أعداء الإسلام ضدّه من أنّ الإسلام دين انتشر بقوة السيف، فالأمر واضح للجميع والتأريخ شاهد أنّ المسلمين ما قاتلوا لإكراه الناس على الإسلام ولا للاستعلاء في الأرض والاستكبار فيها بغير حق، بل كان جلّ همهم ردّ العدوان عليهم، وأن يوفّروا للبشرية جمعاء الأمن والهدوء، ويحقّقوا لها كل سعادة وكرامة في الدنيا والآخرة. وشهد شاهد منهم : "الحقّ أنّ الأمم لم تعرف فاتحين مسالمين مثل العرب ولا ديناً سمحاً كدينهم"[8]. فبدافع القيام بهذا الواجب الديني أعددت هذا البحث العلمي، كشفاً للحقائق ودحضاً للشكوك والشبهات التي يلصقها بعض أعداء الإسلام به، وردّا على الأراجيف التي يطلقها بعض المغرضين غير المنصفين لهوى في نفوسهم حين يربطون بين الإسلام وبين الحرب التي يسمّونها (حرباً مقدسة)، وهي تسمية لا معنى لها، لأنّ الإسلام لا يعرفها، ولأنّها تتعارض تعارضاً تاماً مع مقاصد الشرع الحنيف[9].

ولا يسعني إلا أن أتوجّه بالشكر الجزيل لمعالي الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، على التقديم الذي أتحف به هذا الكتاب. فجزاه الله أحسن الجزاء. وأسأل الله تعالى أن يتقبل منّي هذا العمل، ويجعله في ميزان حسناتي وحسنات والديّ وأساتذتي وجميع من أحسن إليّ. آمين، وصلّى الله تعالى على خير خلقه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرّياته أجمعين.

محمد اقبال أبوبكر النائطي
مدير مؤسسة القرآن الكريم بهتكل (الهند)

(8) **حضارة العرب**، ص 72. غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر.

(9) **معادلة السلم والحرب في الإسلام**، الدكتور عباس الجراري، منشورات الإيسيسكو، بتقديم الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الأول :

الفصل الأول : حول معنى الحرب لغةً واصطلاحاً

الفصل الثاني : الحرب عند العرب قبل الإسلام

الفصل الثالث : الحروب المشهورة في العهد الجاهلي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
حول معنى الحرب لغةً واصطلاحاً

الحرب لغة :

قال أبو العباس : قال ابن الأعرابي : الحارب : المشلح، يقال حربه، إذا أخذ ماله، وأحربه: دلّه على ما يحربه، وحرّبه : إذا أطعمه الحرب. وهو الطلع، وأحربه : وجده محروباً. وقال الليث : الحرب : نقيض السلم، تؤنث، وتصغيرها حريب، بغير هاء، رواية عن العرب، ومثلها ذريع وقويس وضريس أنثى ونييب وذويد تصغير ذودوناب وقدير تصغير قدر وخليق، يقال: ملحفة خليق. كل ذلك تأنيث يصغر بغير هاء. قلت : أنثوا الحرب لأنهم ذهبوا إلى المحاربة وكذلك السلم، والسلم يذهب بهما إلى المسالمة، فتؤنث، وقال الليث: رجل محرب : شجاع، وفلان حرب فلان، أي محاربه. ودار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين. وتقول حرّبت فلاناً تحريباً : إذا حرّشته تحريشاً بإنسان فأولع به وبعداوته. ويقال : حرب فلان حرباً، والحرب أن يؤخذ ماله كله، فهو رجل حرب، نزل به الحرب، وهو حرب وحريب، وحريبة الرجل : ماله الذي يعيش به، والحريب : الذي سلب حريبته. ابن شميل في قوله اتقوا الدين قال أوله هم وآخره حرب قال : يباع داره وعقاره، وهو من الحريبة. محروب. حرب دينه : أي سلب دينه، يعنى قوله "فإن المحروب من حرب دينه" وقال الله تعالى : ﴿ **فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ [1] يقال : هو القتل أما قوله عز وجل، ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[12]، فإنّ أبا إسحاق النحوي زعم أن قول العلماء أن هذه الآية نزلت في الكفارخاصة[13].

وقال الراغب : الحرب معروف، والحرب : السلب في الحرب ثم قد سمي كل سلب

---

(1) البقرة ، الآية : 279.

(2) المائدة، الآية 33.

(3) **معجم تهذيب اللغة** 1/771.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرباً، قال : والحرب فيه الحرائب، وقال : والحرب مشتقة المعنى من الحرب.

وقد حرب فهو حريب، أي سليب، والتحريب إثارة الحرب، ورجل محرب كأنه آلة في الحرب، والحربة : آلة للحرب معروفة، وأصله الفعلة من الحرب أو من الحراب، ومحراب المسجد. قيل : سمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل : سمي بذلك لكون حق الإنسان فيه أن يكون حريباً من أشغال الدنيا ومن توزع الخواطر، وقيل : الأصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس، ثم اتخذت المساجد فسمي صدره به، وقيل : بل المحراب أصله في المسجد، وهو اسم خص به صدر المجلس فسمي صدرالبيت محراباً تشبيهاً بمحراب المسجد، وكأن هو أصح، قال الله عز وجل : ﴿ **يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل** ﴾[4].

وقال ابن منظور : رجل حرب ومحرب، بكسر الميم، ومحراب : شديد الحرب، شجاع، وقيل : محرب ومحراب : صاحب حرب، وقوم محربة ورجل محرب أي محارب لعدوه، وفي حديث علي كرم الله وجهه : فابعث عليهم رجلاً محراباً، أي معروفاً بالحرب، عارفاً بها، والميم مكسورة، وهومن أبنية المبالغة، كالمعطاء من العطاء، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال في علي كرم الله وجهه : "ما رأيت محراباً مثله".

وأنا حربٌ لمن حاربني أي عدو، وفلان حرب فلان أي محاربه، وفلان حربٌ لي أي عدو محارب وإن لم يكن محارباً، مذكر وكذلك الأنثى، قال نصيب : وقولا لها : يا أم عثمان خلتي! **أسلم لنا في حبنا أنت أم حرب؟.**

وقوم حرب : كذلك. وذهب بعضهم إلى أنه جمع حارب، أو محارب على حذف الزائد (لسان العرب 595/1).

وقال الجوهري : الحرب تؤنث، يقال : وقعت بينهم حرب. قال الخليل : تصغيرها حريب بلا هاء رواية عن العرب. قال المازني : لأنه في الأصل مصدر، وقال المبرد : الحرب قد تذكر وأنشد :

وهو إذا الحرب هفا عقابه مرجم حرب تلتظي حرابه

(4) **مفردات ألفاظ القرآن** ، ص : 225 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتحاربوا واحتربوا وحاربوا بمعنى والتحريب: التحريش. وحربته، أي أغضبته، وحربت السنان، أي حددته مثل ذربته، قال الشاعر: هو مخارق بن شهاب.

سيصبح في سرح الرباب وراءها إذا فرعت ألفا سنان محرب (5)

وحريبة الرجل : ماله الذي يعيش به، تقول :حربه يحربه حرباً، مثل طلبه يطلبه طلباً، إذا أخذ ماله وتركه بلاشيء، وقد حرب ماله، أي سلبه، فهومحروب وحريب وأحربته، أي دللته على ما يغنمه من عدو، قال الفراء : المحاريب، صدورالمجالس، ومنه سمي محراب المسجد . والمحراب : الغرفة. قال وضاح اليمن :

ربة محراب إذاجئتها لم ألقها أو أرتقي سلماً

ومنه محاريب غمدان باليمن. وقوله تعالى : ﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾ (6) قالوا : من المسجد(7).

وقال ابن سيده : رجل حرب ومحرب ومحراب : شديد الحرب شجاع وقيل : محرب ومحراب، صاحب حرب. والمحراب : صدرالبيت وأكرم موضع فيه وهو أيضاً الغرفة. ومحاريب بني إسرائيل: مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها، وقول الأعشى :

وترى مجلساً يغصّ به المحـ راب من القوم والثياب رقاق

أراه يعني المجلس(8)

الحرب اصطلاحاً :

يقول ابن خلدون :

«اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها أهل عصبية، فإذا

---

(5) **البيان والتبيين** للجاحظ : 42/4.

(6) مريم : 11.

(7) **الصحاح** 1/108-109 .

(8) **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** 3/235 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تذمروا لذلك وتوافقت الطائفتان : إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع، كانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولاجيل. وسبب هذا الانتقام في الأكثر، إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده، فالأول أكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة. والثاني: وهو العدوان أكثر ما يكون من الأمم الوحشية الساكنين بالقفر، لأنهم جعلوا أرزاقهم في رماحهم ومعاشهم فيما بأيدي غيرهم، ومن دافعهم عن متاعه آذنوه بالحرب ولا بغية لهم فيماوراء ذلك من رتبة ولاملك، وإنما همّهم ونصب أعينهم غلب الناس على ما في أيديهم، والثالث : هو المسمى في الشريعة بالجهاد، والرابع: هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها، فهذه أربعة أصناف من الحروب : الصنفان الأولان منها حروب بغي وفتنة، والصنفان الأخيران حروب جهاد وعدل، وصفة الحروب الواقعة بين الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين : نوع بالزحف صفوفاً ونوع بالكر والفر، أما الذي بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب أجيالهم، وأما الذي بالكر والفرّ فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب، وقتال الزحف أوثق وأشد من قتال الكرّ والفرّ وذلك لأن قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوّى كما تسوّى القداح أو صفوف الصلاة، ويمشون بصفوفهم إلى العدو قدما، فلذلك تكون أثبت عند المصارع وأصدق في القتال وأرهب للعدو؛ لأنه كالحائط الممتد والقصر المشيد لايطمع في إزالته، وفي التنزيل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[9] أي يشدّ بعضهم بعضاً بالسئات، وفي الحديث الكريم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا»[10].

(9) الصف: 4.

(10) **مقدمة ابن خلدون.**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني
الحرب عند العرب قبل الإسلام

ليست الحرب بدعاً من الأمر الذي جاء به الإسلام، بل كان العرب قبل الإسلام يتفاخرون فيمابينهم بالحروب ومايبلون فيها من بلاء حسن، وكانوا يرغبون في الذكرمن الولد للقيام بمهمة الحرب ويزهدون في الأنثى منه لمايرونها كلاً وعاراً لهم لوقوعها فريسة للعدو في الحرب، وقد سجلت كتب التاريخ والأدب العربي ما اشتهر وعرف بأيام العرب، وهي عبارة عن مجموعة من الملاحم القتالية التي نشبت بين العرب قبل مبعث النبي ﷺ.

وقد ذكرت كتب التواريخ أياماً كثيرة للعرب (البسوس ـ وداحس والغبراء ـ ويوم النسار ـ يوم الجفار ـ يوم ذي قار ـ يوم شعب جبلة ـ يوم رحرحان ... إلخ). والمتأمل في هذه الملاحم والأيام يرى أن الحماسة الشديدة والعصبية العمياء وعدم الاكتراث بعواقب الأمور والشجاعة المتهورة التي لاتتسم بالعقل، كانت هي الوقود المحرك لهذه الحروب، هذا فضلاً عن تفاهة الأسباب التي قامت من أجلها هذه المجازر، والمدة الزمنية الطويلة التي استمرت في بعضها عشرات السنين، والآثار الرهيبة التي خلفتها هذه الحروب، وعلى الرغم من أننا لم نقف على إحصاء دقيق لما خلفته هذه الحروب، إلا أن الكلمات التي قيلت في وصف آثارها من الفناء والخراب وتيتم الأطفال وترمل النساء ....إلخ، لتوقفنا على مدى ما أحدثته الحرب في نفوس الناس من اليأس والشؤم، ويصف لنا الشاعر زهيربن أبي سلمى طرفاً من ذلك في معلقته المشهورة وهو يخاطب الساعين للسلام بين عبس وذبيان :

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطرمنشم

فهو يقول للساعين للسلام : إنكما بتحملكما ديات الحرب من مالكما، أنقذتما عبساً وذبيان بعدمايئسوا، ودقوا بينهما عطرمنشم، ومنشم : هو اسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لامرأة كانت تبيع العطر يضرب بها المثل في التشاؤم، دليل على عظم اليأس الذي أصاب نفوس الناس من انتهاء هذه الحرب[1].

كانت الحرب مفخرة للعرب، وكانت سرّ عزّهم وكرامتهم، وبها يعرفون فيما بينهم، وكانوا يكرهون أن يموت أحدهم حتف أنفه طريحاً على الفراش،كما يتجلى هذا كله في أشعارهم. يقول شاعرهم :

وإنا لقوم مانرى القتل سبّة ... إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منّا سيّدُ حتف أنفه ... ولاطلّ منّاحيث كان قتيل
تسيل على حدّ الظبات نفوسنا ... وليست على غير الظبات تسيل

ويقول :

وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل غرب ومشرق ... بهامن قراع الدارعين فلول
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد ... حتى يستباح قبيل[2]

ويقول آخر : [سوار بن المضرب السعدي]

وإني لا أزال أخاً حروبٍ ... إذا لم أجن كنت مجنّ جاني

والمتأمل في أشعار العرب، يجد أن الحرب كانت شغلهم الشاغل وحديث المجالس والنوادي، وكانت الحرب تورث فيهم الخراب والدمار والهلاك، وتسلبهم الأمن والهدوء والسلام، وكانوا يخافون إغارة القبائل بعضها على بعض.

فهذا زهيربن أبي سلمى من شعراء المعلقات، يصف الحرب في أشعاره، وما تجره من ويلات ونكبات.

---

(1) **شبهات المشككين**، لجماعة من الباحثين، المصدر موقع وزارة الأوقاف المصرية.

(2) سبة : العار، حتف أنفه : مات من غير قتل ولاضرب. طل : ذهب هدرا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول :

وما الحرب إلا ماعلمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتضرى إذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها ... قرى بالعراق من قفيز ودرهم[3]

(3) **الأدب العربي بين عرض ونقد**، ص : 65-66، محمد الرابع الحسني الندوي، ط. مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلماء لكنهؤ، الهند.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث
الحروب المشهورة في العهد الجاهلي

الحروب والملاحم والوقائع التي جرت قبل الإسلام حفظها الشعراء في أشعارهم، ورواها لنا التاريخ، وأطلعنا عليها بأسمائها وأوصافها كما هي، وسأعرض لك أيها القارئ الكريم، بعض ماروي لنا وحفظ من الأشعار التي يرد فيها ذكر الحروب التي خاضها العرب قبل الإسلام.

يقول عمرو بن حوط بن سلمى بن رياح يذكر يوم طخفة - وهو يوم مشهور من الأيام العدنانية والقحطانية :

قسطنايوم طخفة غير شك	على قابوس إذكره الصباح
لعمرو أبيك والآباء تنمى	لنعم الحي في الجلى رياح
أبوا دين الملوك فهم لقاح	إذاهيجوا إلى حرب أشاحوا
فماقوم كقومي حين يعلو	شهاب الحرب تسعره الرماح
فما قوم كقومي حين يخشى	على الخود المخدرة الفضاح
أذب عن الحفائظ في معد	إذا ماجد بالقوم النطاح
كأنهم لوقع البيض بزل	تغض الطرف واردة قماح
صبرنا نكسرالأسلات فيهم	فرحنا قاهرين لهم وراحوا
ورحنا تخفق الرايات فينا	وأبناء الملوك لهم أحاح

يوم طخفة : كانت الرادفة بمنزلة الوزارة، وكان الرديف يجلس على يمين الملك إذاجلس، ويردفه وراءه إذا ركب، وله ربع غنيمة الملك، وكانت ردافة ملوك الحيرة في بني يربوع، وأراد الملك المنذر بن ماء السماء أن يجعلها في بني مجاشع، وحدث بني يربوع في ذلك فأبوا عليه وقالوا : "لن ندعها " فقال : "فإن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم تدعوها فأذنوا بحرب" . فقالوا : "دعنا لنسرعنك ثلاثاً ثم آذنا بحرب". وسارت يربوع ذاهبة عن الملك ونزلت شعباً بطخفة، ولمامضت ثلاث ليال، أرسل الملك قابوس ابنه وحسان أخاه في جيش كبير، وانطلق الجيش حتى أتى الشعب، فحملت عليهم بنو يربوع وردوهم على أعقابهم واتبعتهم الخيل تقتل وتطعن حتى انهزم الجيش وأخذت الأسلاب، وأسر قابوس وحسان، وفدى المنذر ابنه وأخاه وفي حكم بني يربوع ورد عليهم الردافة، وأهدر عنهم ماقتلوا وترك لهم ماغنموا ودفع لهم ديات من قتل منهم[1].

ووقع بين العرب والفرس يومان : يوم الصفقة ويوم ذي قار، وأشهرهما يوم ذي قار، وهو: حرب جرت بين العرب والفرس بعد ظهورالإسلام، ولكن كتب التاريخ تدخله ضمن أيام العرب مع بعض ماوقع منها بعد البعثة كيومي الشيطين وسحبل لكونهما محض حروب جاهلية في بواعثها، وتتلخص قصة هذا اليوم في أن كسرى سمع وشاية عن النعمان بن المنذر وأرسل إليه كتاباً يطلب فيه أن يرسل إليه بعضاً من حرائر فتياتهم، فأبى النعمان ذلك. وطلب كسرى النعمان في المدائن فأيقن بالهلاك وسار حتى استودع أهله وأمواله هانئ بن مسعود ما خلفه النعمان عنده، فأبى هانئ ذلك.

عزم كسرى على الإغارة على بن بكر بن واثل، فنصحه بعض مستشاريه من العرب أن ينتظر حتى الصيف حتى ترد بكر ماء يقال له ذوقار ففعل كسرى. ولما حان الصيف ونزلت بكر بذي قار، أتاهم جند كسرى مع حلفائهم من العرب، وخيرهم قائد الجند بين أن يعطوا ما بأيديهم أويأذنوا بحرب. فاختاروا الحرب بعد ماجرى بينهم من مشورة. تقابل الجيشان، فخرج قائد من قواد كسرى يطلب المبارزة فبرز له يزيد بن حارثة من بني يشكر وشدّ عليه بالرمح فقتله، ثم تحرك رجال من بني بكر وكمنوا لجيش الفرس كميناً في مكان يقال له الجبئ، ثم خرجوا عليه وشدوا على قلب الجيش، وولت بعض أحلافهم هاربة، وانهزم الفرس وتبعتهم بكر تقتلهم بقية يومهم[2].

---

(1) **الموسوعة العربية العالمية** 451/3، الطبعة الثانية 1999-1419، مؤسسة الموسوعة النشر والتوزيع ـ الرياض.

(2) المصدر نفسه 451/3 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأثرالعرب كثيراً بهذا اليوم، إذ أنه أول يوم تهزم فيه العرب الفرس، فقالوا فيه شعراً كثيراً، هذا أعشى ربيعة يقول :

ونحن غداة ذي قارأ قمنا ... وقد شهد القبائل محلبينا
وقد جاءوا بها جأواء فِلقا ... ململمة كتائبها طحونا
ليوم كريهة حتى تجلت ... ظلال دجاه عنا مصلتينا
فولونا الدوابرو اتقونا ... بنعمان بن زرعة أكتعينا[3].

ووقعت بين القحطانيين فيما بينهم أيام شهيرة من أيام العرب، ولاسيما ماوقع منها بين الأوس والخزرج، ومن ذلك اليوم المشهور يوم بعاث، وذلك أنه استعانت الأوس على الخزرج في بعض حروبها ببني قريظة والنضير. وبلغ ذلك الخزرج فحذروهم وأخذوا منهم 40 رهينة. ورغب الخزرج في أن يسكنوا ديار بني قريظة والنضير لما بينهما من الخصب، فبعثوا إليهم" : أن خلوابيننا وبين دياركم وإلا نقتل ما بأيدينا من رهائن". ولم تتخل بنوقريظة والنضيرعن ديارهم، فقتل الخزرج الرهائن . غضب بنوقريظة والنضير وراحوا إلى الأوس يشجعونهم على قتال الخزرج ويعدونهم بالإعانة على ذلك. وذكر الأولى ماأوقع بهم الخزرج في سالف حروبهم فنهضوا للحرب. وحشدت الأوس رجالها وحشدت الخزرج، وكان اللقاء ببعاث. وكان حشداً لم يسبق له مثيل في سالف حروبهم. واقتتل الحيان قتالاً شديداً وانهزمت الأوس أوله فولوا مصعدين .ثم جمعهم قادتهم وحملوا بهم على الخزرج فانهزمت وكان الظفر حليف الأوس[4].

وفيه يقول الشاعر قيس بن الخطيم مفتخراً :

معاقلهم آجامهم ونساؤهم ... وأيماننا بالمشرفيّة معقل
كأن رؤوس الخزرجيين إذبدت ... كتائبنا تترى مع الصبح حنظل
فلاتقربوا جذمان إن حمامه ... وجنته تأذى بكم، فتحملوا
وكائن رأينا من أناس ذوي غنى ... وجدة عيش أصبحوا قد تبدلوا
فإن تك قدأمنيت مالاً فلا تكن ... به بطراً والحال قد تتحول

(3) **ديوان (الأيام)**، الدكتور عفيف عبد الرحمن، ص 99 ، ط دار صادر بيروت 1998 .
(4) **الموسوعة العربية العالمية** 452/3.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فليس علينا قالة غير أننا نسود ونكفى كل ذلك نفعل
كأنا وقد أجلوا لنا عن نسائهم أسود دلها في عيص بيشة أشبل
ببئر الدريك فاستعدوا لمثلها وأصغوا لها آذانكم وتأملوا[5].

ودارت وقعات بين العدنانيين فيما بينهم، أشهرها أيام البسوس بين أحياء ربيعة، وأيام داحس والغبراء بين أحياء قيس.

حرب البسوس وقعت بين بكروتغلب ابن وائل، وقد دامت 40 سنة. واشتملت على أيام أولها النهي، وتتلخص قصة هذه الحرب في أن كليب بن وائل لما اجتمعت له معد كلها في ملكه طغى وتجبر واستشعر عزة ما بعدها عزة، حتى ضرب به المثل، فقيل : " أعز من كليب". تزوج كليب جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان، وكان لمرة عشرة بنين أصغرهم سنا جساس، ولكنه أكبرهم همة، نزلت البسوس بنت منقذ ـ خالة جساس ـ عليه وصارت جارة لبني مرة. وكانت للبسوس ناقة وفصيل لها بين إبل جساس، فقتل كليب الفصيل ورمى الناقة في ضرعها لأن جساساً لم يستأذنه في إقامة خالته بينهم. واحتمل جساس الضيم حفاظاً على وحدة الحي ورعاية للمصاهرة. شرعت البسوس تعير جساساً بأنه لم يحم ذمارها ولم يرع جيرتها، فأوغرت صدره على كليب، ظفر جساس بكليب عند غدير يقال له الذنائب فقتله، وكان لكليب أخ اسمه مهلهل حرضه قومه على طلب ثأر أخيه. تباطأ مهلهل فشرع قومه يعيرونه بأنه معاقر خمر وزير نساء وحليف طيب ودهان، فترك كل ذلك ونهض للحرب. وكان مرةبن ذهل بن شيبان قد رحل بأهله عقب مقتل كليب إلى ماء يقال له النهى، ووقعت الحرب بين الحيين عندما سار مهلهل إلى بني شيبان في النهى، ثم توالت الغارات واستمرت المعارك وبنو تغلب تطلب جساساً ولا تناله، وتعقبه بنوتغلب لما علموا برحيله وظفروا به فجرحوه جرحاً بليغاً بعد أن قتل منهم خمسة عشررجلاً ثم مات جساس من جرحه، وتلت ذلك وقعات قليلة سئم بعدها الحيان الحرب فتداعوا للصلح فاصطلحوا[6].

---

(5) **ديوان (الأيام)**، ص 152، الدكتور عفيف عبد الرحمن.

(6) **الموسوعة العربية العالمية** 452/3. و**الموسوعة العربية الميسرة**، ص 212، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول مهلهل بن ربيعة :

يالبكر أنشروا لي كليباً	يا لبكرأين أين الفرار
يالبكرفاظعنوا أو فحلوا	صرّح الشر وبان السرار
سفهت شيبان لماالتقينا	أن عود التغلبي نضار
وبنوعجل تقول يقيس	ولتيم الله سيروا فساروا
ياكليب الخير لست براض	دون روح تراح منه الديار
أو أغادر قتلى تقربعين	ويؤدي ماعنده المستعار
اسأوا جهرة إياداً ولخماً	والحليفين حين سرنا وساروا
إذدلفناهم وبكراجميعاً	فأسرناسراتهم حيث ثاروا[7].

ومن الحروب المعروفة المشهورة والمعارك الحاسمة الطاحنة التي وقعت قبل الإسلام بين القبائل العربية المتناحرة، حرب داحس والغبراء.

حرب داحس والغبراء

هذه الحرب وقعت بين عبس وذبيان، واستمرت 40 سنة، واشتملت على أيام مشهورة من بين أيام القتال فيها المريقيب وهو أولها، وحوزة الأول والثاني والرقم واللوى. أثار هذه الحرب رهان على سباق بالأفراس بين قيس بن زهير بن بني عبس وحذيفة بن بدرمن ذبيان. وادعى حذيفة السبق، وأبى قيس ذلك، لأن حذيفة أكمن في طريق الخيل بعض فتيان ذبيان ليردوا فرس قيس. وطلب حذيفة حقه في الرهان وأرسل ابنه إلى قيس بذلك فقتله قيس. فشبت إثر ذلك الحرب بين عبس وذبيان، وظلوا يتراوحون القتال أربعين سنة. ولماكثرت الوقعات وكادت القبيلتان تفنيان تداعى هرم ابن سنان والحارث بن عوف لعقد الصلح بين القبيلتين، وتحمل الرجلان ديات القتلى ووضعت الحرب أوزارها[8].

فهذا تعريف موجز بالحروب والأيام الجاهلية قدمته إليك أيها القارئ لتعرف أن الناس قبل الإسلام كيف كانوا يخوضون الحروب، ويقتحمون غمارها لأسباب تافهة ويقضون معظم أعمارهم في أتون الحرب، وكانت الحرب هي

(7) **العقد الفريد**220/5، **خزانة الأدب** 163/2 .

(8) **الموسوعة العربية العالمية** 452/3 .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوسيلة لديهم لكسب معاشهم والنيل من أعدائهم، وبالحرب كانوا يتفاخرون يتمادحون ويتهاجون، وكانوا يرون الموت في الحرب دفاعاً عن قبيلتهم وزعامتهم وسيادتهم عزة وكرامة وشرفاً، والموت حتف الأنف طرحاً على الفراش سبة وعاراً وذلاً وشناراً كما قال شاعرهم : [9].

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولونسام بها في الأمن أغلينا
إني لمن معشرأفنى أوائلهم قيل الكماة ألا أين المحامونا

في هؤلاء رجال الحرب والقتال، والعنف والهمجية، بعث محمد ﷺ رسول الأمن والسلام، ونبي الرحمة والوئام، ودعاهم إلى ترك الخلافات والنزاعات، ونبذ العداوات والصراعات، وجمعهم على كلمة واحدة لا إله إلا الله. جمعهم على المحبة والمودة، والألفة والأخوة حتى صاروا إخواناً متألفين متحابين متوادين متوامين، فمنّ الله عليهم بهذه النعمة العظيمة، والمنة الجسيمة بقوله : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[10] . وقال عزوجل ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [11].

من هنا يعرف مدى ماكانوا عليه من الخلافات والصراعات قبل الإسلام فألف الله بينهم بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم، فمحمد ﷺ جاء يقضي على الظلم والجوروالحرب والصراع كي يتكون مجتمع بشري يقوم على التوادد والتحابب، والتعاون والتكافل والتعاضد ليشد بعضه بعضاً لايظلم بعضاً. ومن هنا يتبين كذب قائل أن الإسلام دين حرب وسيف، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم أول من سلّ السيف من غمده وشرَّع القتال ونبذ الحوار، إلى آخر ما يروى عن الكذابين الدجالين بهذا الصدد. وفيما يلي تجد بإذن الله رداً وافياً على كل مايقال عن الإسلام كذباً وزوراً ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[12].

(9) بشامة بن حزن النهشلي، **ديوان الحماسة**، ص 25 .

(10) آل عمران، 103 .

(11) الأنفال : 63.

(12) الصف : 7.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الثاني

الحرب في الكتب المقدّسة قبل القرآن

تمهيد :

الفصل الأول : الحرب في التوراة

الفصل الثاني : الحرب في الإنجيل

الفصل الثالث : الحرب في الكتب الهندوسية القديمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمهيد

إن هناك دلالات واضحة في القرآن الكريم على أن الحرب كانت مشروعة في الشرائع قبل الإسلام، أمر بها الأنبياء أممهم وأقوامهم، دفاعاً عن العقيدة، وحفاظاً على الشريعة، ودرءاً للظلم والعدوان ، ونهياً للناس عن البغي والطغيان.

يقول الرب عزوجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّـهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّـهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ مَعَ الصَّابِرِينَ، وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّـهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّـهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللَّـهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ، تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1].

وفي سورة المائدة نجد أن نبي الله موسى عليه السلام يذّكر قومه بنعمة الله عليهم أن جعل فيهم أنبياء وملوكاً وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين في ذلك الزمان، ويحرضهم على القتال والجهاد في سبيل الله، إعلاء لكلمة الله، ولكن لم يجد منهم رداً كريماً بل عارضه قومه وجادلوه وقابلوه بالإباء والإعراض. يقول الرب عز وجل :

﴿ وإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ، يَقَوْمِ آذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكاً وَءَاتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ آلْعَلَمِينَ (20) يَقَوْمِ آدْخُلُوا آلْأَرْضَ آلْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ آللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَسِرِينَ (21) قَالُواْ يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ آلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ آللَّهُ عَلَيْهِمَا آدْخُلُوا عَلَيْهِمُ آلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم غَالِبُونَ وَعَلَى آللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُواْ يَمُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَآذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلاَ إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[2].

لقد كشف القرآن الكريم ما كان عُتَاةُ اليهود يكنّون من الجبن والهلع، وما كانوا يولّون الدبر عند الزحف والقتال، وماكانوا يخالفون عن أمر أنبيائهم، كما يتبين هذا كله من خلال الآيات السالفة الذكر. وهؤلاء في القرآن موصوفون بالحرص والطمع والجشع، والحب الزائد للمال، والبخل والشح، واتباع الهوى، والجهل بعدالعلم، والاستكبار في الأرض والأنانية، والظلم والعدوان، والبغي والطغيان، وتكذيب الآيات، وقتل الأنبياء، ونقض العهد والميثاق، فلعنهم الله لعناً كبيراً وعذبهم عذاباً أليماً ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّـهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ

(1) البقرة : 246-252.
(2) المائدة : 20-24.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : 94 ـ 96).

وقال عزوجل :

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ(100) ﴾[3].

وقال عزوجل :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّـهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّـهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[4].

وقال عزوجل :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [5].

---

(3) البقرة : 100.

(4) آل عمران : 112 .

(5) المائدة : 13.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
الحرب في التوراة

في سفر القضاة من الإصحاح العشرين، جاء ما يلي : «فاجتمع بنوبنيامين من المدن إلى جبعة لكي يخرجوا لمحاربة بني إسرائيل وعُدّ بنو بنيامين في ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف ماعدا سكان جبعة الذين عدوا سبعمائة رجل منتخبين من جميع هذا الشعب سبعمائة رجل منتخبون عسر. كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولايخطئون. وعُدّ رجال إسرائيل ماعدا بنيامين أربعمائة ألف رجل مخترطي السيف كل هؤلاء رجال حرب، فقاموا وصعدوا إلى بيت إيل وسألوا الله وقال بنو إسرائيل من يصعد منا أولاً لمحاربة بني بنيامين. فقال الرب يهوذا أولاً، فقام بنو إسرائيل في الصباح ونزلوا على جبعة، وخرج رجال إسرائيل لمحاربة بنيامين، وصفّ رجال إسرائيل أنفسهم للحرب عند جبعة، فخرج بنيامين من جبعة، وأهلكوا من إسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين ألف رجل إلى الأرض، وتشدّد الشعب رجال إسرائيل وعادوا، فاصطفوا للحرب في المكان الذى اصطفوا فيه في اليوم الأول، ثم صعد بنو إسرائيل وبكوا أمام الرب إلى المساء، وسألوا الرب قائلين : هل أعود أتقدم لمحاربة بني بنيامين أخي. فقال الرب اصعدوا إليه، فتقدم بنوإ سرائيل إلى بنيامين في اليوم الثاني، فخرج بنيامين للقائهم من جبعة في اليوم الثاني وأهلك من بني إسرائيل أيضاً ثمانية عشر ألف رجل إلى الأرض، كل هؤلاء مخترطو السيف، فصعد جميع بني إسرائيل، ونكل الشعب، وجاءوا إلى بيت إيل وبكواوجلسوا هناك أمام الرب وصاموا ذلك اليوم إلى المساء وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الربّ، وسأل بنو إسرائيل الربّ، وهناك تابوت عهد الله في تلك الأيام وفيخاس بن ألعازار بن هارون واقف أمامه في تلك الأيام قائلين : أأعود أيضاً للخروج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمحاربة بنيامين أخي أم أكفّ، فقال الربّ : اصعدوا لأني غدا أدفعهم ليدك. ووضع إسرائيل كميناً على جبعة محيطاً، وصعد بنو إسرائيل على بني بنيامين في اليوم الثالث واصطفوا عند جبعة كالمرة الأولى والثانية : فخرج بنو بنيامين للقاء الشعب وانجذبوا عن المدينة وأخذوا يضربون من الشعب قتلى كالمرة الأولى والثانية في السكك التي إحداها تصعد إلى بيت إيل والأخرى إلى جبعة في الحقل نحو ثلاثين رجلاً من إسرائيل، وقال بنوبنيامين : إنهم منهزمون أمامنا كما في الأول. وأما بنو إسرائيل، فقالوا لنهرب ونجذبهم عن المدينة، فقالوا : لنهرب ونجذبهم عن المدينة إلى السكك، وقام جميع رجال إسرائيل من أماكنهم، واصطفوا في بعل تامار، وثاركمين إسرائيل من مكانه من عراء جبعة وجاء من مقابل جبعة عشرة آلاف رجل منتخبون من كل إسرائيل وكانت الحرب شديدة وهم لم يعلموا أن الشر قد مسّهم، فضرب الرب بنيامين أمام إسرائيل، وأهلك بنو إسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف رجل ومائة رجل، كل هؤلاء مخترطو السيف، ورأى بنو بنيامين أنهم قد انكسروا، وأعطى رجال إسرائيل مكاناً لبنيامين لأنهم اتكلوا على الكمين الذى وضعوه على جبعة فأسرع الكمين واقتحموا جبعة وزحف الكمين وضرب المدينة كلها بحد السيف، وكان الميعاد بين رجال إسرائيل وبين الكمين إصعادهم بكثرة علامة الدخان من المدينة. ولما انقلب رجال إسرائيل في الحرب ابتدأ بنيامين يضربون قتلى من رجال إسرائيل نحو ثلاثين رجلا لأنهم قالوا : إنما هم منهزمون من أمامنا كالحرب الأولى، ولما ابتدأت العلامة تصعد من المدينة عمود دخان التفت بنيامين إلى ورائه، وإذا بالمدينة كلها تصعد نحوالسماء ورجع رجال إسرائيل وهرب رجال بنيامين برعدة لأنهم رأوا أن الشر قد مسّهم . ورجعوا أمام بني إسرائيل في طريق البرية، ولكن القتال أدركهم والذين من المدن أهلكوهم في وسطهم، فحاوطوا بنيامين وطاردوهم بسهولة وأدركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس فسقط من بنيامين ثمانية عشر ألف رجل جميع هؤلاء ذوُو بأس، فداروا وهربوا إلى البرية إلي صخرة رمّون فالتقطوا منهم في السكك خمسة آلاف رجل وشددوا وراءهم إلى جِدعوم وقتلوا منهم ألفي رجل وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف في ذلك اليوم. جميع هؤلاء ذوُو بأس ودار وهرب إلى البرية إلى صخرة رمّون ستمائة رجل وأقاموا في صخرة رمون أربعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشهر ورجع رجال بني إسرائيل إلى بنيامين، وضربوهم بحدّ السيف من المدينة بأسرها حتى البهائم حتى كل ما وجد، وأيضا جميع المدن التي وجدت أحرقوها بالنار(1).

وجاء في سفر القضاة من الإصحاح الأولى، ما يلي :

1. وكان بعد موت يشوع أن بني إسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد إلى الكنعانيين أوّلاً لمحاربتهم؟
2. فقال الربّ يهوذا يصعد. هوذا قد دفعت الأرض ليده.
3. فقال يهوذا لشمعون أخيه اصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين فأصعد أنا أيضاً معك في قرعتك فذهب شمعون معه.
4. فصعد يهوذا ودفع الرب الكنعانيين والفرزيين بيدهم فضربوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل.
5. ووجدوا أدوني بازق في بازق فحاربوه وضربوا الكنعانيين والفرزيّين.
6. فهرب أدوني بازق. فتبعوه وأمسكوه وقطعوا أباهم يديه ورجليه.
7. فقال أدوني بازق : سبعون ملكاً مقطوعة أباهِم أيديهم وأرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي. كما فعلت كذلك جازاني الله. وأتوا به إلى أورشليم فمات هناك.
8. وحارب بنويهوذا أُورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار.
9. وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين سكان الجبل والجنوب والسهل.

(1) **الكتاب المقدس**، سفر القضاة، الإصحاح العشرون، من 14 إلى48، ص 415-416-417-518، ط. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

10. وسار يهوذا على الكنعانيين الساكنين في حبرون، وكان اسم حبرون قبلاً قرية أربع وضربوا شيشاي وأجينمان وتلماي[2].

وجاء في سفر العدد، الإصحاح الثالث عشر، ما نصُّه :

1. ثم كلم الرب موسى قائلاً : 2 ـ أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل. رجلاً واحداً لكل سبط من آبائه ترسلون كل واحد رئيس فيهم. 17 ـ فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان وقال لهم اصعدوا من هنا إلى الجنوب واطلعوا إلى الجبل 18 ـ وانظروا الأرض ماهي. والشعب الساكن فيها أقويّ هو أم ضعيف. قليل أم كثير. 19ـ وكيف هي الأرض التي هوساكن فيها أجيّدة أم رديّة وما هي المدن التي هو ساكن فيها أمخيّمات أم حصون 20 ـ وكيف هي الأرض أسمينة أم هزيلة. أفيها شجر أم لا. وتشدّدوا فخذوا من ثمر الأرض. وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب. 25 ـ ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوماً 26 ـ فساروا حتى أتوا إلى موسى وهارون وكل جماعة بنى إسرائيل إلى بريّة فاران إلى قادش وردوا إليهما خبراً وإلى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض 27 ـ وأخبروه وقالوا قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها وحقاً إنها تفيض لبناً وعسلاً وهذا ثمرها. 28 ـ غيرأن الشعب الساكن في الأرض معتزّ والمدن حصينة عظيمة جداً وأيضاً قد رأينا بني عناق هناك 29 ـ العمالقة ساكنون في أرض الجنوب والحثّيّون واليبوسيّون والأموريّون ساكنون في الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن 30 ـ لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها31 ـ وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشدّ مِنّا 32 ـ فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة، فكنا في أعيننا كالجراد. وهكذا كنا في أعينهم[3].

---

(2) سفر القضاة، الإصحاح الأول من الآية: 1 إلى 10.

(3) سفر العدد الإصحاح الثالث عشر 1-2-17-18-19-20-25-26 إلى 33 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجاء في سفر صموئيل الأول، الإصحاح الخامس والعشرون، ما يلي :

10 ـ فأجاب نابال عبيد داؤد وقال من هوداؤد ومن هو ابن يسّى. قد كثر اليوم العبيد الذين يقحصون كل واحد من أمام سيده. 11 ـ آخذ خبزي ومائي وذبيحي الذي ذبحت لجازيّ وأعطيه لقوم لاأعلم من أين هم 12 ـ فتحول غلمان داود إلى طريقهم ورجعوا جاءوا وأخبروه حسب كل هذا الكلام 13ـ فقال داود لرجاله ليتقلد كل واحد منكم سيفه، فتقلد كل واحد سيفه وتقلد داود أيضاً سيفه. وصعد وراء داود نحو أربعمائة رجل ومكث مئتان مع الأمتعة[4].

ونجد في سفرحزقيال في الإصحاح الحادي والعشرين مانصّه : 1ـ وكان إليّ كلام الربّ قائلاً 2ـ يا ابن آدم اجعل وجهك نحو أورشليم وتكلم على المقادس وتنبأ على أرض إسرائيل 3 ـ وقل لأرض إسرائيل، هكذا قال الرب : هأنذا عليك وأستلّ سيفي من غمده فأقطع منك الصديق والشرير 4ـ من حيث أنى أقطع منك الصديق والشرير فلذلك يخرج سيفي من غمده على كل بشر من الجنوب إلى الشمال (5) فيعلم كل بشر أني أنا الرب سللت سيفي من غمده لايرجع أيضا[5].

وجاء في سفر العدد، الإصحاح الحادي والعشرون، ما يلي :

21 ـ وأرسل إسرائيل رسلاً إلى سيحون ملك الأموريين قائلاً 22 ـ دعني أمرّ في أرضك. لانميل إلى حقل ولا إلى كرم ولانشرب ماء بئر. في طريق الملك نمشي حتى نتجاوز تخومك 23 ـ فلم يسمح سيحون لإسرائيل بالمرور في تخومه بل جمع سيحون جميع قومه وخرج للقاء إسرائيل إلى البرية فأتى إلى ياهص وحارب إسرائيل 24 ـ فضربه إسرائيل بحد السيف وملك أرضه من أرنون إلى يبّوق إلى بني عمّون، لأن تخم بني عمّون كان قوياً 25 ـ فأخذ إسرائيل كل هذه المدن وأقام إسرائيل في جميع مدن الأموريين في حشبون وفي كل قراها 13ـ فأقام إسرائيل في أرض الأموريين 32ـ وأرسل موسى لتجسس يعزير فأخذوا قراها وطردوا الأموريين الذين هناك 33ـ ثم تحولوا وصعدوا في طريق باشان فخرج

(4) سفر صموئيل الأول، الإصحاح الخامس والعشرون 10-11-12-13.

(5) **سفر حزقيال**، الإصحاح الحادي والعشرون 1-2-3-4-5-6 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عوج ملك باشان للقائهم هو وجميع قومه إلى الحرب في إذرعي، 34 ـ فقال الرب لموسى لاتخف منه لأني قد دفعته إلى يدك مع جميع قومه وأرضه، فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الساكن في حشبون 35 ـ فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه[6].

(6) سفر العدد، الاصحاح الحادي والعشرون 21-22-23-24-25-31-32-33-34 .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني
الحـرب في الإنـجيـل

يقول عيسى المسيح عليه السلام، وهو يخاطب قومه حسب رواية إنجيل متّى، الإصحاح العاشر:

43 ـ لاتظنوا أني جئت لألقى سلاماً على الأرض، ماجئت لألقى سلاماً بل سيفاً، 35 ـ فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والإبنة ضد أمها والكنة ضد حماتها 36 ـ وأعداء الإنسان أهل بيته 37 ـ من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب إبنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني[1].

وجاء فى إنجيل برنابا، الفصل الثالث بعد المائتين:

1: أيتها المدينة القاسية القلب المرتكسة العقل لقد أرسلت إليك عبدي لكي يحولك إلى قلبك فتتوبين 2 ـ ولكنك يامدينة البلبلة قد نسيت كل ماأنزلت بمصر وبفرعون حباً فيك يا إسرائيل 3ـ ستبكين مراراً عديدة ليبرئ عبدي جسمك من المرض وأنت تطلبين أن تقتلي عبدي لأنه يطلب أن يشفي نفسك من الخطيئة 4ـ أتبقين إذاً وحدك دون عقوبة مني 5 ـ أتعيشين إذاً إلى الأبد 6 ـ أوينقذك كبرياؤك من يدي ؟ 7ـ لا ألبتة 8 ـ لأني سأحمل عليك بأمراء وجيش 9 ـ فيحيطون بك بقوة 10 ـ وسأسلّمك إلى أيديهم على كيفية تهبط بها كبرياؤك إلى الجحيم 11ـ لا أصفح عن الشيوخ ولا الأرامل 12 ـ لا أصفح عن الأطفال 31ـ بل أسلّمكم جميعاً للجوع والسيف والسخرية 41ـ والهيكل الذي كنت أنظر إليه برحمة إياه أدمّر مع المدينة 15ـ حتى تصيروا رواية وسخرية ومثلاً بين الأمم[2].

---

(1) إنجيل متى، الإصحاح العاشر 34-35-36-37 .

(2) الفصل الثالث بعد المائتين 277-278، **إنجيل برنابا**، تحقيق سيف الله أحمد فاضل، دارالقلم الكويت 1403-1983م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونجد في إنجيل برنابا أيضاً ما يدلّ على أن القتال أمر طبيعي يوجد في أشياء بعضها مع بعض وما ينعى على الاستكبار والغطرسة والاستعلاء في الأرض : 9. ويل للمتغطرسين لأنهم سيذلون في حجرات الجحيم 10 ـ قولوا لي أيها الإخوة ما هوسبب الغطرسة؟11 ـ أيتفق أن يوجد صلاح على الأرض ؟ 12. لا ألبتة لأنه كما يقول سليمان نبي الله: إن كل ما تحت الشمس لباطل 13. ولكن إذا كانت أشياء العالم لاتسوغ لنا الغطرسة بقلبنا فبالأحرى ألاتسوغه حياتنا 14. لأنها مثقلة بشقاء كثير لأن كل الحيوانات التي هي دون الإنسان تقاتلنا 15. ما أكثر الذين قتلهم حر الصيف المحرق 16. ما أكثر الذين قتلهم الصقيع وبرد الشتاء 17. ما أكثر الذين قتلتهم الصواعق والبرد 18. ما أكثر الذين غرقوا في البحر بعصف الرياح 19. ما أكثر الذين ماتوا من الوباءوالجوع أو لأن الوحوش الضارية قد افترستهم أونهشتهم الأفاعي أو خنقهم الطعام 20. ما أتعس الإنسان المتغطرس إذ أنه يرزح تحت أحمال ثقيلة وتقف له في كل موضع جميع الخلائق بالمرصاد[3].

وجاء في الفصل الثالث والأربعين من إنجيل برنابا، ما ينبئ أن محمداً ﷺ آخر الرسل يأتي بالقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان : 13 ـ الحق أقول لكم أن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله 14 ـ ولذلك لم يتجاوزكلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه 15 ـ ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ماهو بمثابة خاتم يده 16 ـ فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه 17 ـ وسيأتي بقوة على الظالمين 18 ـ ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان 19 ـ لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً : انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك[4].

(3) **إنجيل برنابا**، الفصل السابع والعشرون بعد المائة، ص 196.

(4) **إنجيل برنابا**، الفصل الثالث والأربعون، ص 93.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث
الحرب في الكتب الهندوسية القديمة

وفي الهند طبقات من الهندوس يعتمدون في أمورهم على عدة كتب، وكل فرقة من فرقهم لها كتب خاصة بها، إلا أنهم يشاركون في تمجيدها وتقديسها، والهندوس جميعا يعتقدون أن الفيدات الأربعة كتب مقدسة معتمد عليها.

1. ريج ڤيدا RIGVEDA 2 ـ ياجورڤيدا : YAJURVEDA 3 ـ سام ڤيدا : SAMVEDA
4 ـ آتورڤيدا: ATHERVEDA.

وإليك بعض التفاصيل عنها :

(الفيدا) معناه"العلم". في القديم كان يطلق لفظ فيدا على جميع الكتب الهندوسية من "سنهتا" "وبراهمان" "وآرنِك" "وأبانِشار"، ثم خص هذا اللفظ "فيدا" بهذه الكتب الأربعة السالفة الذكر، ويعتبر الفيدا من أهم الكتب المقدسة لدى الهندوس، ونال شهرة كبيرة من الجماهير، والفيدا ليس اسم كتاب مؤلف على الأبواب والفصول، وإنما هو مجموعة من الأجزاء المنتشرة من تعليمات الزهاد والنساك في القرون المظلمة قبل الميلاد، وكلمة الفيد مشتقة من كلمة "ود"ومعناها باللغة السنسكرية، العلم : ولقد حرض النساك الهندوس على حفظ التعليمات المبعثرة، ثم أملوها على تلاميذهم وقيدوها على اللوحات الحجرية والجلدية، ويقال لهؤلاء الحفاظ "شاستري (SHASTRY). يقول العالم الهندوسي " بهاري لال ورما : " إن الفيدا ليس اسم كتاب بل هو مجموعة من أفكار النساك الهندوس، ومعنى كلمة " ود " حصول العلم، ويعني بذلك أن الفيدات جمعت فيها شتى العلوم الروحانية وفيها الأناشيد الدينية للعبادة ".

الفيدات مجموعة من الكتب يبلغ عددها أربعة، وهي :

1. ريج فيدا : (RIGVEDA) ومعناه الدعاء والثناء، يقال هذا هو الأصل الأشهر وهو أشمل أيضاً من غيره، يدّعي علماء الهندوس أن ريج فيدا من أقدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤلفات في العالم، ولكنهم يختلفون في تحديد زمان تأليفه، ويجزم علماء الغرب أن تأليفه كان على مراحل مابين 1000-1500 قبل الميلاد. يقول العالم الغربي"منترتان " : «إن تأليفه كان في زمان يقارب 2500 ق م، وهذا العهد أقرب إلى مايقدره علماء الهندوس».

2. ياجور فيدا : (YAJURVEDA) وهو كتاب يتحدث عن قوانين القرابين، وهذا الكتاب يبلغ حجمه ثلثي حجم ريج فيدا، وهو مكتوب نثراً وفيه تعليمات لتقديم القرابين للآلهة.

3. سام فيدا (SAMVEDA) ومعناه الأمن والراحة، وهو يشمل 1810 أبيات. وجميع هذه الأبيات توجد في ريج فيدا ما عدا خمسة وسبعين بيتاً، والهندوس يتغنّون بهذه الأبيات عند إقامة الصلوات، ودعوة آلهتهم لنجدتهم، وسبعة الألحان المعروفة في الموسيقى الهندية مصدرها هذا الكتاب العتيق، ويقول بعض علمائهم، إن "سام فيدا " ليس بأقل قدراً من"ريج فيدا" بالنسبة للموسيقى الهندية ورقيّها.

4. آتورفيدا : (ATHERVEDA) يعني الرقى السحرية، هذا الكتاب يشتمل على مجموعة من الأبيات، والبابان التاسع والعشرون أخذا من"ريج فيدا"وفيه مقالات في السحر والرقى لإبعاد الشياطين والأغوال، وفيه أدعية للحفظ من الحيوانات المفترسة، كما أن فيه أدعية لحصول الراحة والأمن والربح في التجارة والقمار[5].

ونجد في ثنايا هذه الكتب الهندوسية ذكر الحروب والمعارك التي جرت بين قبائل آرية وغيرها، وماكانت فيها من خسائر فادحة بين الجانبين، وترى في معظم أجزائها ما يحرّض فيها على القتال والحرب لأغراض مختلفة.

الحرب في ريج فيدا (RIGVEDA)

يا إندارا! ـ إله الرعد ـ أطلب ثراء وغنى يورث سروراً وحبوراً، ثراء فاتح وغناه يساعدنا ويعاضدنا في أمورنا وندافعه به أعداءنا (2,1:8:1).

(5) **فصول في أديان الهند**، ص 20-21-23-24-25، تأليف الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع 1417هـ 1997م، المدينة المنورة، بريدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"يا أغنى - إله النار - أنت النار الموقدة يصبّ عليها الزيت المبارك حرّقي أعداءنا الذين تحوطهم الأرواح الخبيثة (5:12:1).

وفيه: بنصر إندراوأرونا - إله السماء - إيانا نستطيع أن نجمع الأموال الطائلة ونخزنها ونكنزها، يا (إندراوأرونا) أدعوكما وأسألكما المال فمُنّا علينا بالنصر والفتح (7,6:17:1).

وفيه أيضاً :

" اقتل كل فاحش متفحش، وكل من أراد بنا سوءاً - سحراً - ويا إندراً آتنا فرساً عتيقاً وأصيلاً وآلافاً من البقر ياغني" (7:29:1).

"ياإندرا ! آتنا قوة صاعدة وآتنا شوكة وغلبة تقهرالأقوام والشعوب، واحفظ رؤساءنا الأغنياء وقادتنا الأثرياء وأعطنا مالاً كثيراً وطعاماً هنيئاً وولداً صالحاً" (11:54:1).

"يا أغني ! يشبع عبادك الأغنياء، وتطول أعمارالأمراء، ونقاتل الأعداء، ونجمع الأموال، ونقدّم إلى الآلهة نصيبهم من النذور، يا أغنى بفضل نصرك نأخذ فرساً بفرس ورجالاً برجال وأبطالاً بأبطال" (74:1: 9,5).

"ياإندرا ! إذا حمي الوطيس فأهلك أعداءنا الذين يهجوننا وَقِنا دعوة الفاحشين المتفحشين، وآتنا مالاً وفيراً وكنزاً ثميناً واكسر شوكة أعدائنا وقدّر لنا الذكر والسمعة حيث كنّا وافتح بيننا وبين أعدائنا بالحق."

"أيها الشجاع القوي ! افتح لنا ويسّر لنا الغنيمة، وأرضِنا يا إندرا بأغلى الأشياء وأعلاها وأدخلنا في رحمتك وارزق أبطالنا المقاتلين رزقاً حسناً وأولاداً شجعاناً". (6,5,3,2:25:7).

يا أغني ! - إله النار - أيها الإله ! الناس يثنون عليك ثناءاً لنيل القوة من عندك فخالف بين أعدائنا واجعل بأسهم بينهم شديداً، يا أغنى ! ألا تنصرنا على أعدائنا فنغنم الأنعام ونكسب الأموال" (8: 46: 10–11).

واكتفيت بذكر هذا القدر اليسير من المنتر أي الأبيات التي فيها ذكر الحرب والقتال مخافة الإطالة والسآمة، وهناك مئآت من الأبيات التي جاء فيها ذكر القتال والحرب تجدها في ثنايا الكتاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحرب في ياجورفيدا (YAJURVEDA) .

ونجد في ياجور فيدا (YAJUR VEDA) عبارات واضحة فيها بيان للقتال والحرب وسلب الغنائم. "ندعو أغني أن يحسن مثوانا وينزلنا منزلاً كريماً، ويقصم أعداءنا ويهلكهم ونسلب الغنائم من أعدائنا ونقتلهم، ونهزمهم هزيمة منكرة في ميدان القتال" (8: 44).

"يا أغني ! اهزم أعداءنا واطردهم طرداً، واقتل الكافرين بالآلهة وانصر المؤمنين بها" (9: 37).

وجاء فيه أيضاً هذا الدعاء :

"يا إندرا ! ـ إله الرعد ـ أنت المعروف بقوتك وأنت الشجاع القوي وأنت المقاتل المنتقم، وأنت الغالب القهار وأنت الفاتح والهازم، بيدك النصر والفتح وأنت تجود بالبقر اخرج من بين الرجال الأبطال واركب مطية النصر والفتح. يا فاتح الإصطبلات وميسّر السبيل إلى البقرات بيدك قوة تقهر القوات وتغلبها. واتّبِعوه يا إخوان ! وكونوا في عداد الأبطال وأبلوا في الميدان بلاءاً حسناً حتى يجن جنون أعدائنا".

يا أبوا ! إلهة الأمراض والأسقام ـ خذي أعداءنا واقبضي عليهم وحرقيهم واجعليهم أثراً بعد عين.

الحرب في سام فيدا (SAMVEDA)

وجاء في سام فيدا (SAMVEDA) ذكر القتال والحرب بهذا البيان :

"ياإندرا! آتنا مُلكاً عظيماً نحكم به الأذكياء من الناس. وقوة قاهرة . ندعوك يا اندرا ونسألك ولاءك وقربك ونصرك على سلب الغنائم" (3:1: 3,61).

يا إندرا! نقتل الأعداء بكل قوة وجرأة ونذكرك ونحمدك عند أخذ الغنائم، فأغننا ياإندرا! ونفتح البلاد بإذنك. نلوذ بجنابك، أنت مالك الملك نسألك الكنز نؤمن بقوتك وجودك ياذا القوة والعظمة آتنا قطيعاً من الغنم". (6,5,4:4:1:4).

وفيه أيضاً : "إنّ نِعم إندرا إله الرعد ـ ومننه كثيرة وجسيمة لاتغلق دونها الأبواب . إنه يرزق عباده البقر في الغنيمة".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحرب في آتورفيدا: (ATHERVEDA)

ونرى في آتورفيدا (ATHERVEDA) في مختلف أجزائه وأبوابه أنه ورد فيها ذكر الحرب والقتال أكثر من ذي قبل.

"يا أغني ! إئت بأعدائنا مكتوفي الأيدي واكسر بقوتك رؤوسهم واقصم ظهورهم" (1: 7: 7).

ويا مينو! إله الغضب ـ كن معنا بقوتك وشدتك واقتل جميع أعدائنا ـ ويا قاتل أعدائنا ومن لاينتمي إلينا آتنا من الخيركله والمال والثراء" (4: 32 : 1: 3).

وفيه أيضا "يا إندرا وسوما ! حرّق أعداءنا الأنجاس ودمّرهم.ياإلهنا ! اكسرشوكتهم ونكّس رايتهم وفلّ حدّهم وقِنا شرّهم واحفظنا كيدهم ومزّقهم تمزيقا وفرّق جمعهم تفريقا". (3: 4: 1).

الحرب في الكتاب الهندوسي المقدس " الكيتا " (GEETA)

يعدّ الكيتا من أهم الكتب الهندوسية، وكان له أثرعميق في التفكير الهندي، وهو يشتمل على تعليمات ونصائح ألقاها البطل الهندوسي"كرشنا" أمام قائد الجيش "أرجن". فمن جملة هذه النصائح، ذكروظائف الجيش، ألا وهي الدفاع عن الوطن، حتى ولوكان المحاربون من أقرب الأقربين وهي تسمى بالحرب المقدسة [6].

وهذا الكتاب يشتمل على ثمانية عشر باباً وفيه سبعمائة ألف بيت. وفي الحقيقة أن "الكيتا"جزء من كتاب "مهابهارت".

ونجد في هذا الكتاب أنه وقعت حرب هندية أهلية كبرى كانت ضحيتها الآلاف المؤلفة من البشر والقناطير المقنطرة من الأموال. قال البطل الهندوسي كرشنا لقائد الجيش"أرجن" : "يا أرجن! الحرب باب من أبواب الجنة وهو مفتوح أمامك وهذه الفرصة لاتسنح إلا للسعداء، وإذا قعدت عن القتال فقد أفسدت دينك، وضيعت أمرك وشوّهت سمعتك، وتركت الناس يهجونك ويذمّونك إلى الأبد، وهذا العار والشنار، وسوء الذكر والمقال شرّمن الموت والدمار". (2: 32–43).

---

(6) **فصول في أديان الهند**، ص 38 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول كرشنا لأرجن : وهو يحذره من التولّي يوم الزحف والفرار من ميدان الحرب.

"يا أرجن ! لا تتولّ يوم الزحف فإنه مجلبة للذل والعار، حينئذ يقطع الناس رجاءهم عنك ويظنون بك سوءاً ويقولون فيك ما لايليق بشأنك ومكانك، فماذا بقي لك بعد. وإذا متّ في ميدان القتال فالجنة موعدك، وإذا انتصرت فتأتي الدنيا إليك راغمة، فلاتبطل عزمك للقتال."(2: 35-37)[7].

إنني أرى أيها القارئ الكريم هذا القدر مما ورد فيه من ذكر الحرب والقتال في الكتب السابقة، كافياً لتتعرف به على أن نبي الله محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعاً من الرسل قاتل دفاعاً عن دين الله وصدّاً للمعتدين على حمى المسلمين، وجاهد في سبيل الله، وأن الجهاد لتقرير الحق والعدل مما يمدح به الإسلام لاممّا به يُشان، والقتال سنة الله في الأرض، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [8] ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾[9] والقتال شرعه الله تعالى وأمر به عباده حفاظاً على الصوامع والبيع والصلوات والمساجد التي هي أماكن العبادة والصلاة والسجود، ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[10].

---

(7) (**الجهاد في الإسلام**) للسيد أبو الأعلى المودودي. والمودودي أخذها من الكتب المترجمة باللغة الإنجليزية لميلس مولرا.

(8) الأحزاب : 62.

(9) آل عمران : 146.

(10) الحج : 40 . .146.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الثالث :

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : الحرب في القرآن الكريم

الفصل الثاني : نظرة الإسلام إلى الحرب

الفصل الثالث : محمد ﷺ بُعث رحمةً للعالمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
الحرب في القرآن الكريم

يقول اللَّه تعالى في عديد من الآيات :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّـهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1]. قَالَ تَعَالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّـهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2]. ويقول تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّـهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا

(1) البقرة : 190-194.

(2) البقرة : 217.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[3]. وقال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[4].

وقال الله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾[5] وقال الله تعالى: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾[6]. وقال الله تعالى: ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾[7]. وقال الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾[8] وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾[9] ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[10] وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[11].

---

(3) آل عمران: 146-147.

(4) آل عمران: 159.

(5) آل عمران: 195.

(6) النساء: 74-75.

(7) النساء: 90.

(8) النساء: 91.

(9) الأنفال: 7 ـ 8.

(10) الأنفال: 17.

(11) الأنفال: 47.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[12] وقال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[13] وقال الله تعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾[14].

وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[15] وقال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[16] وقال الله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[17] وقال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[18] وقال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾[19] وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ

---

(12) الأنفال : 58.

(13) الأنفال : 60.

(14) الأنفال : 61.

(15) الأنفال : 65.

(16) الأنفال : 67-68 .

(17) الأنفال : 70.

(18) التوبة : 73.

(19) التوبة : 5-6.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّـهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[20] وقال تعالى : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّـهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾[21] ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[22] وقال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[23] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[24] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[25] وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[26] وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّـهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[27] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[28].

ويتّضح لنا من هذه الآيات أن الإسلام يهدف من الحرب إلى ردّ العدوان، والدفاع عن النفس والحفاظ على العقيدة المؤدية بصاحبها إلى الجنة دار القرار

---

(20) التوبة : 13.

(21) التوبة : 14.

(22) الفتح : 28 .

(23) التوبة : 41.

(24) التوبة : 111.

(25) التوبة : 123.

(26) الحج : 40.

(27) محمد : 4.

(28) التحريم : 9.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبينها وبين الذين يريدون اعتناقها. ويريد الإسلام بالحرب مطالبة الحقوق السليبة وردّها إلى أهلها، ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾[29]. وكما يريد الإسلام نصرة الحق والعدل والقضاء على البغي والظلم.

(29) النساء : 75.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني

نظرة الإسلام إلى الحرب

الحرب والإسلام كلمتان متناقضتان، لا تتّفقان لفظاً ولامعنى، ولايشترك بعضها الآخر في معنى من المعاني؛ لأن الحرب نقيض السلم، والسلم عبارة عن الإسلام، كما تحدث به القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[1] والإسلام ينعى على الحروب التي كانت قائمة بين القبائل في الجاهلية، ويدين المعارك الطاحنة والحروب الدامية التي كانت تدور رحاها بين الشعوب والأمم قبل الإسلام، وكان مصيرها الدمار والخراب، وكانت الحرب قبل الإسلام وفي الحضارة المعاصرة عبارة عن قتل الأبرياء وسفك الدماء وهتك الأعراض ونهب الأموال والذهاب بالبلاد العامرة الآهلة بالناس إلى هوّة الخراب والدمار وبؤرة الشرّ والفساد. وحروب اليوم التي يشنّها ويشرف عليها الغرب شاهدُ عدل على هذا. وكان العرب يسمون الحرب لهولها وشدتها ناراً كما قال شاعرهم :

وأوقدوا ناراً بينهم بضرامها لها وهج للمصطلي غير طائل

وقال بعضهم :

واستنصروا من حربنا مأتماً أثابهم نيران حرب عقوق

وفي القرآن الكريم ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً واللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2] وكانت الحرب عبارة عن الشرّ كما تحدث به الشاعر الفند الزماني :

---

(1) البقرة : 208.

(2) المائدة : 64.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلما صرح الشرّ وأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا ن دنّاهم كما دانوا
وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان وفي الشرّ نجاة حين لاينجيك إحسان [3]

ولما كانت الحرب تجمع في طيّها هذه المعاني المخيفة الموحشة، فقد نفاها الإسلام وأبى أن يسمي ما يبذله أتباعه من الجهد والسعي وما يقوم به أصحابه من المقاومة والمجابهة والمجاهدة حرباً، لأن الحرب إذا أطلقت كانت مرآة صافية تتجلى فيها الهمجية والوحشية والظلم والبغي والفساد والهلاك والخراب والدمار.

مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين وتخضيع وإقران

لقد جاء الإسلام ووجّه الحرب وجهة صحيحة، وجعلها للأغراض الصالحة النبيلة، والمقاصد العالية العظيمة، للحفاظ على الكرامة الإنسانية ودفاعاً عن العقيدة والحرية، وإقامةً لميزان العدل والقسطاس المستقيم، ونبذاً للعصبية العمياء وقضاءً على الفروق الّتي تميّز بين البشر وتورث الكراهية والعداوة، وسمّى الجهد المبذول لهذه المعاني السامية والمطالب الرفيعة جهاداً. ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[4].

إلى مثل هذه الجهود المباركة دعا الرسول ﷺ أمته بأقواله وأفعاله وجعل الجهاد ذروة سنام الإسلام وعدّه من أفضل وأرفع الأعمال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : «دلّني على عمل يعدل الجهاد»، قال : «لا أجده» قال : «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك، فتقوم ولاتفتر، وتصوم ولاتفطر؟» قال : ومن يستطيع ذلك[5]. وعنه رضي الله عنه : أن رسول ﷺ قال : «والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد

(3) **ديوان الحماسة**، ص 10 ط. ديوبند الهند.
(4) التوبة : 88.
(5) أخرجه البخاري، رقم : 2785، كتاب الجهاد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم الريح ريح المسك»[6].

وجعل الرسول ﷺ إعلاء كلمة الله هي الأصل والأساس في الجهاد والقتال، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟. قال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[7].

(6) صحيح البخاري : 2803، صحيح مسلم : 1876، سنن الترمذي : 1656.

(7) البخاري : 182.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث
محمد ﷺ بعث رحمة للعالمين

يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[1]. ويقول الله عز وجل: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2].

ويقول الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. ويقول الله عز وجل : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَـذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[4]. ومحمد ﷺ معروف برحمته ورفقه ولينه في التوراة والإنجيل، كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[5].

فالنبي محمد ﷺ رحمة للإنس والجان والحيوان. ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ

(1) الأنبياء : 107.
(2) آل عمران : 159.
(3) التوبة : 128.
(4) الكهف : 6.
(5) الأعراف : 158.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[6] ومحمد ﷺ بعث رحمة مهداة إلى الأبيض والأسود، والأحمر والأصفر، والعرب والعجم، وهو الواسطة والرابطة في تأليف القبائل المتناحرة المتحاربة بعضها من بعض ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[7].

لقد نعى الرسول ﷺ على جميع العصبيات والقوميات والوطنيات والجنسيات، وجعل الإنسانية هي الأساس في توحيد البشرية بعضها ببعض. فقال في حجة الوداع: " لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم وآدم من تراب "[8] ونادى بهذه الوحدة القرآن الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[9].

إن تعاليم الرسول ﷺ وأقواله وأفعاله في الرحمة والإحسان إلى جميع البشر والحيوان، شاهدُ عدلٍ بأنه مبعوث إلى الناس كافة رحمة للعالمين، وكان يوصي أصحابه بالتبشير والتيسير، وينهاهم عن التنفير والتعسير، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يسّروا ولاتعسّروا، وسكّنوا ولا تنفّروا»[10]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : «بشروا ولا تنفروا، ويسّروا ولا تعسّروا» [11].

وعنه أن النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن، فقال : « يسّرا ولا تعسّرا وبشّرا ولا تنفّرا وتطاوعا ولاتختلفا» [12].

---

(6) محمد : 29- 31.

(7) الأنفال : 63.

(8) سنن الترمذي، رقم : 3270. وحسّنه الألباني.

(9) الحجرات : 13 .

(10) أخرجه البخاري : 6125، ومسلم : 1734.

(11) أخرجه مسلم : 1732.

(12) أخرجه البخاري : 6124م، مسلم 1733.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الرابع :

الفصل الأول : مقاصد الجهاد في الإسلام

الفصل الثاني : مراتب الجهاد في الإسلام

الفصل الثالث : آداب الحرب في الإسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
مقاصد الجهاد في الإسلام

من المطاعن التي وجّهها أعداء الإسلام إليه أنه دينُ سيفٍ وحرب، وليس دين أمن وسلم ولا دين إقناع وإرضاء. ويريدون بذلك أنه لا يستطيع أن يُطَمئِن الآخرين، ويقنعهم إلابالغزو والإكراه، بقوة السلاح. ويتكرّر هذا الكذب في كل زمان ومكان مراراً وتكراراً. إنه بحق كذب وبهتان، وقول بلا حجة وبرهان، وافتراء عليه وتشويه لصورة الإسلام المشرقة المضيئة، ويقولون بألسنتهم الكذب أن نبي الإسلام محمداً ﷺ ـ حاشا الله ـ نشر دعوته بقوة السلاح وحدّ السيف، رغم أن معظمهم يُسرّون الحقيقة في قلوبهم، ولكنهم يتظاهرون بخلافها حقداً وعداوةً للإسلام ونبيِّه ﷺ، وآخرون منهم يتأثرون بما يكتبه أعداء الإسلام المغرضون من المستشرقين وغيرهم الذين لا يجدون وسيلة من الوسائل للطعن فيه إلا يأخذونها.

كما أن الله سبحانه وتعالى شرع حدوداً في القتل والسرقة والزنا حفاظاً على النفس والمال والعرض، هكذا شرع الله الجهاد والقتال حفاظاً على الأمن والسلام، وقضاءً على الفتنة، ودفاعاً عن الحق.

والجهاد في الإسلام عبارة عن الجهود والمساعي التي يقوم بها صاحبها إعلاء لكلمة الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وإذا وقعت الفتنة صدّاً عن سبيل الله، وتعقّدت أسباب الدعوة إلى الله، وحيل بين الدعوة وبين من يريدون اعتناقها، فيجب حينئذ إزالة العراقيل، وإزاحة العقبات التي تعترض الدعوة إلى الله تعالى، كما أن المريض الذي أصيب في يده أو رجله، ولم يغنه التعصيب ولا التضميد شيئاً، ولم يبرأ من المرض بعدُ، وخيف عليه الموت واستشراء المرض وجريانه في سائر جسمه، فحينئذ يشير الطبيب الماهر بقطع ذلك العضو وبتره حفاظاً على حياته وشفاء لمرضه.

وقد شرح حقيقة الجهاد ومقاصده سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن)،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأحسن وأجاد، حيث قال :

"لقد انتضى الإسلام السيف، وناضل وجاهد في تاريخه الطويل، لا ليكره أحداً على الإسلام، ولكن ليكفل عدة أهداف. كلها تقتضي الجهاد".

"جاهد الإسلام أوّلاً ليدفع عن المؤمنين الأذى والفتنة التي كانوا يسامونها، وليكفل لهم الأمن على أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم . وقررذلك المبدأ العظيم الذى سلف تقريره في هذه السورة ـ ﴿ والفتنة أشدّ من القتل﴾، فاعتبر الاعتداء على العقيدة والإيذاء بسببها، وفتنة أهلها عنه أشدّ من الاعتداء على الحياة ذاتها. فالعقيدة أعظم قيمةً من الحياة وفق هذا المبدإ العظيم، وإذا كان المؤمن مأذوناً في القتال ليدافع عن حياته وعن ماله، فهو من باب أولى مأذون في القتال ليدافع عن عقيدته ودينه. وقد كان المسلمون يسامون الفتنة عن عقيدتهم ويؤذون، ولم يكن لهم بدّ أن يدفعوا هذه الفتنة عن أعزّ ما يملكون، يسامون الفتنة عن عقيدتهم، ويؤذون فيها في مواطن من الأرض شتّى. وقد شهدت الأندلس من بشاعة التعذيب الوحشي والتقتيل الجماعي لفتنة المسلمين عن دينهم، وفتنة أصحاب المذاهب المسيحية الأخرى، ليرتدّوا إلى الكثلكة، كما شهد بيت المقدس وماحوله بشاعة الهجمات الصليبية التي لم تكن موجّهة إلا للعقيدة والإجهاز عليها، والتي خاضها المسلمون في هذه المنطقة تحت لواء العقيدة وحدها فانتصروا فيها، وحموا هذه البقعة من مصير الأندلس الأليم".

"وجاهد الإسلام ثانياً لتقرير حرية الدعوة ـ بعد تقرير حرية العقيدة ـ فقد جاء الإسلام بأكمل تصور للوجود والحياة، وبأرقى نظام لتطوير الحياة، جاء بهذا الخير ليُهديه إلى البشرية كلها، ويبلغه إلى أسماعها وإلى قلوبها. فمن شاء بعد البيان والبلاغ فليؤمن ومن شاء فليكفر. ولا إكراه في الدين، ولكن ينبغي قبل ذلك أن تزول العقبات من طريق إبلاغ هذا الخير للناس كافة، كماجاء من عند الله للناس كافة؛ وأن تزول الحواجز التي تمنع الناس أن يسمعوا وأن يقتنعوا وأن ينضموا إلى موكب الهدى إذا أرادوا".

"وجاهد الإسلام ثالثاً ليقيم في الأرض نظامه الخاصّ ويقرّره ويحميه، وهو وحده النظام الذي يحقق حرية الإنسان تجاه أخيه الإنسان؛ حينما يقرّر أن هناك عبودية واحدة لله الكبير المتعال؛ ويلغي من الأرض عبودية البشر للبشر في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميع أشكالها وصورها وتستذلهم عن طريق التشريع، إنما هنالك رب واحد للناس جميعاً هو الذي يشرع لهم على السواء وإليه وحده يتّجهون بالطاعة والخضوع، كما يتجهون إليه وحده بالإيمان والعبادة سواء".

"هذه هي قاعدة النظام الرباني الذي جاء به الإسلام، وعلى هذه القاعدة يقوم نظام أخلاقي نظيف تكفل فيه الحرية لكل إنسان، حتى لمن لا يعتنق عقيدة الإسلام، وتصان فيه حرمات كل أحد حتى الذين لايعتنقون الإسلام، وتحفظ فيه حقوق كل مواطن في الوطن الإسلامي أيا كانت عقيدته. ولا يكره فيه أحد كل اعتناق عقيدة الإسلام، ولا إكراه فيه على الدين إنما هوالبلاغ".

"فلا تكون هناك ألوهية للعبيد في الأرض، ولا دينونة لغير الله. لم يحمل الإسلام السيف إذن ليكره الناس على اعتناقه عقيدة؛ ولم ينتشر بالسيف على هذا المعنى كما يريد أعداؤه أن يتهموه، إنما جاهد ليقيم نظاماً آمناً يأمن في ظله أصحاب العقائد جميعاً ويعيشون في إطاره خاضعين له وإن لم يعتنقوا عقيدته".

"وكانت قوّة الإسلام ضرورية لوجوده وانتشاره واطمئنان أهله على عقيدتهم، واطمئنان من يريدون اعتناقه على أنفسهم وإقامة هذا النظام الصالح وحمايته. ولم يكن الجهاد أداة قليلة الأهمية، ولا معدومة الضرورة في حاضره ومستقبله كما يريد أخبث أعدائه أن يوحوا للمسلمين"[1].

ولعلك أيها القارئ الكريم ! تعرفت على ما أراد الإسلام بالجهاد والقتال من تحقيق الأمن، وتثبيت قواعد العدل، وزلزلة بنيان الجور والبغي، واستئصال جذور الأنانية والكبر، من المجتمع البشري مهما حالت الحوائل، وعرضت العوارض وسدّت في وجهه الحواجز، وحدثت في طريقه البلابل والقلاقل ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[2].

وما كانت أسباب القتال في الإسلام راجعة يوماً ما إلى عدوان منه أو بغي أو تسلط أو قسر أو إكراه، وماكانت أيضاً، معاداة ولا باطلاً، وإنما كان الأمر معه على العكس، فالمسلمون كانوا على مرّ العصور ضحايا القسر والتعذيب والطغيان والقهر، لذا لجأ المسلمون لمحاربة القوة بالقوة، لأنه لا تحارب القوة بالحجة ولكن

(1) **في ظلال القرآن** 1/ 294 ـ 295 سيد قطب. ط دار الشروق، القاهرة.

(2) الأحزاب :23.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمثلها فلايفلّ الحديد إلا الحديد، فكانت حروبه جميعاً حروب خير وهداية، إما لنشر الإسلام أو مبادرة لاتقاء هجوم مبيّت من قبل طغاة متجبرين لا يألون جهداً في مباغتة الإسلام بالهجوم عليه والإيقاع به وفضّ الناس عنه[3].

ما قاتل المسلمون لإكراه الناس على الإسلام ولا للاستعلاء في الأرض والاستكبار فيها بغير حق، بل كان جلّ همهم أن يوفّروا للبشرية كلها الأمن والهدوء، ويحققوا لهم كل سعادة وكرامة في الدنيا والآخرة. يقول الشيخ علي الطنطاوي : وهو يشرح حقيقة الجهاد في سبيل الله ومقاصده وأن الإسلام لم ينتشر بقوة السيف، بل يرجع الفضل فيه إلى الأخلاق الفاضلة العالية التي كان المسلمون يحملونها ويتّسمون بها في دعوتهم إليه : ضلّ قوم زعموا أن الإسلام إنما انتشر بالسيف، لاوالله، إنما انتشر بمثل هذه الأخلاق السماوية، إنمافتح المسلمون ثلاثة أرباع العالم المتمدن بهذا الإيمان الذي ملأ قلوبهم، وهذا النورالذي أشرق على نفوسهم، وهذه القوة التي عادت بها عليهم عقيدة التوحيد. إن الفتح الإسلامي لهو الفتح الأعظم الذي لم يعرف التاريخ فتحاً مثله. وكثير هم الفاتحون الذين فتحوا بلاداً واسعة بسيوفهم، وأخضعوها بجنودهم وحكموها بقوتهم وسطوتهم، ولكن ليس فيهم مثل المسلمين الذين فتحوا البلاد بإيمانهم، وفتحوا القلوب بعدلهم، وفتحوا العقول بعلمهم، فكانوا أصحاب السلطان، وكانوا دعاة الإيمان، وكانوا بُناة المجد والحضارة والعمران.

يقول ابن الصيفي :

ملكنا فكان العدل منّا سجيةً	فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحللتم قتلَ الأسارَى وطالما	غدونا على الأسرى نمنُّ ونصفحُ
فحسبكم هذا التفاوتُ بيننا	فكلّ إناء بالذي فيه ينضحُ

لقد طبّقوا في القرن السابع قواعد الحرب الإنسانية التي علمت بها أوربة في القرن التاسع عشر، وسعت إلى تطبيقها في القرن العشرين، فلما لم تفلح وغلبت طباعها الذئبية على إنسانيتها المصطنعة، اكتفت منها بتسطيرها في كتب الحقوق الدولية، وأخذ المجددون من الشرقيين ببريقها ولمعانها. لقد فتح

(3) الشيخ أحمد عبد الرحيم السايح، ضرورة الاستعداد والإعداد ـ مجلة (**منار الإسلام**)، ص100، العدد 12، السنة العاشرة ذو الحجة 1405هـ، أبوظبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمون ثلاثة أرباع العالم المتمدن، ولكنهم كانوا يحملون العلم والهدى والعدل والغنى إلى البلاد التي يفتحونها. وكان المسلمون لا يعمدون إلى الحرب إلا إذا اختارأعداؤهم الحرب وأبوا أن يلبّوا داعي الله، فكانوا لايخونون، ولايغدرون، ولايغلّون، ولايمثلون، ولايقتلون رسولاً، ولايهدمون منزلاً، ولاينازلون عزّلاً، ولايهيجون منعزلاً، ولا يمسون عابداً متبتلاً، ثم إذا كان الصلح والهدنة دخل الأعداء في ذمة المسلمين يحمونهم مما يحمون منه أولادهم وأهليهم. فتح المسلمون البلاد، فتركوا أهلها أحراراً في دينهم ومعابدهم، أحراراً في قضائهم ونظمهم، أحراراً في أموالهم وأولادهم، فملكوا بالعدل قلوب الناس، وأسعدوهم بالعلم، وبسطوا عليهم ظلال الأمن، ونشروا فوقهم لواء الحضارة، حتى صار أهل البلاد يستصرخون المسلمين على حكوماتهم، ويبذلون لهم عونهم على ملوكهم حبّا في العدل ورغبة في السلام[4].

لم يكن فتح البلاد، والقبض على ثرواتها، ومصادرة أراضيها، وسبي نسائها وذراريها، ونزع الحكم من أيدي أهلها، في يوم ما مقصداً من مقاصد الجهاد والقتال في الإسلام، بل نفى الرسول ﷺ كل الأغراض التي يريد المرء تحقيقها بالخوض في الحرب والمساهمة في القتال.

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله! ما القتال في سبيل الله ؟ فإنّ أحدنا يقاتل غضباً، ويقاتل حمية، فرفع إليه رأسه قال : مارفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً، فقال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله عزوجل»[5].

وفي رواية عنه رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[6]. وفي رواية لأبي داود عن أبي موسى رضي الله عنه : أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال:

---

(4) علي الطنطاوي، **الفتح الإسلامي**، مجلة **(الرسالة)** السنة 4، ديسمبر 1936م، القاهرة.

(5) البخاري، كتاب العلم، رقم 123.

(6) البخاري، أبواب الجهاد، رقم 2810، وكتاب فرض الخمس رقم 3126، مسلم كتاب الجهاد، رقم 4919.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الرجل يقاتل للذكر، ويقاتل ليحمد، ويقاتل ليغنم، ويقاتل ليرى مكانه. فقال رسول الله ﷺ «من قاتل حتى تكون كلمة الله هي أعلى فهو في سبيل الله عزوجل»[7].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً قال : يارسول الله ! رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا. فقال النبي ﷺ : «لا أجر له». فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل : عُد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه، فقال : يا رسول الله ! رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا. قال «لا أجرله» فقالوا للرجل عُد لرسول الله ﷺ فقال له الثالثة، فقال له «لا أجر له»[8]. وصرّح النبي ﷺ أن الغرض من القتال إذا كان فخراً ورياء وسمعة وذكراً ومالاً وحمداً وثناءً وغضباً وحمية فلا أجر له، بل كان له (أي لمن قام به) وزراً وعذاباً وإثماً. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الغزو غزوان فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد، فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة، وعصى الإمام وأفسد في الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف»[9]. يقول محمد أحمد جاد المولى : "والجهاد الذي فرض على المسلمين، ورغبهم الله فيه بقوله : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [10]. إنما كان لأمرين : أحدهما الدفاع عن الجماعة المحمدية التي تحمل هذه الدعوة المباركة، دعوة تعميم الخير والوحدة في الأرض، والآخر إزالة العوائق التي تقف في سبيل نشر هذه الدعوة. والإسلام لم يدخل في الحرب إلا بعد أن أعيته الحيل، فلم يجد مفراً منها، والمسالمة ديدن المسلمين في كل شيء منقادين إليها بقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾[11].

---

(7) سنن أبي داود كتاب الجهاد، رقم 2517 .

(8) سنن أبي داود كتاب الجهاد، رقم 2516.

(9) **موطأ الإمام مالك** 466/2 رقم34، سنن أبي داود رقم 2515 ، واللفظ له، والنسائي 3190، وحسَّنَه الألباني.

(10) آل عمران : 169.

(11) فصلت : 34.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول محمد جاد المولى وهو يدحض تلك الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام وتلك التهم التي ألصقوها بالإسلام حقداً عليه، وبالنبي ﷺ وحسداً من عند أنفسهم زاعمين أنّ الإسلام انتشر بقوة السلاح وحدّ السيف ما يلي [12] :

"دين ظهر للمنصفين من المؤرخين والباحثين أنه لم ينشر بالسيف كما يرجف المرجفون، لأنّ محمداً ﷺ لما قام بدعوى الرسالة كان واحداً وحدة الحق الذي يدعو إليه فريداً لا عون له من الناس، بل إنه عند قيامه بتلك الدعوة بين جماهير الأمم، كان من عشيرته أول من كذّبه في دعواه وعاداه أشدّ المعاداة، وسلّط عليه أشرارها بالأذى وتسفيه الرأي، ومع ذلك ظل عليه الصلاة والسلام صابراً على أذى من آذاه يدعو الخلق إلى الحق، ويقيم لهم الأدلة، ويظهر لهم محاسن دينه، ويوضح لهم معايب ما هم عليه، حتى وضح الحق لمن أراد الله تعالى هدايته، فأخذت العقول السليمة تقبل دينه وتستحسن شريعته، وهوحينئذ لم يسلّ سيفاً، ولم يأمر بإراقة قطرة من دم واحد، بل كان يقول بلسان القرآن : ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّـهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[13] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّـهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [14].

وأنبأنا التاريخ على لسان المنصفين أن دين محمد عليه الصلاة والسلام شاع قبل هجرته من مكة إلى المدينة، وقبل مشروعية الجهاد فيها: وقبلته العقول السليمة، واستحسنته الطبائع الكريمة بلاخوف ورهبة. وكذلك أنبأنا أنّ الناس دخلوا في دين الله أفواجاً بعد مشروعية الجهاد، وهم على خوف من أذى أعداء الدين. ولما لم تفلح الموعظة والبراهين في إقناع المخالفين المعاندين الذين أرادوا وأد الدعوة واستئصالها، وزادتهم معاملة الرفق واللين طغياناً واجتراء على الدعوة وصاحبها، شرع الله الجهاد، وحاطه بقيود تدرأ القوة والتنكيل [15].

---

(12) **محمد ﷺ المثل الكامل**، محمد أحمد جاد المولى، ص 36، مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1356-1937.

(13) البقرة : 256.

(14) المائدة : 105.

(15) المرجع السابق، ص 372 – 373.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الإمام ابن القيم الجوزية: من تأمل سيرة النبي ﷺ تبين له أنه لم يكره أحداً على دينه مادام مقيما على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى : ﴿ **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** ﴾[16] . ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرّهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم، فمنّ على بعضهم، وأجلى بالقتال حتى بدأوهم بقتاله ونقضوا عهده، فعند ذلك غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك. كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ويوم بدر أيضاً، هم جاؤوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم [17].

لعلك أيها القاري من خلال هذا البيان عرفت من مقاصد الجهاد في الإسلام بعض المعرفة. وهناك شهادات من المؤرخين غير المسلمين بأن الاتهامات التى وجّهت إلى الإسلام كذب وافتراء وبهتان. يقول الكاتب الإنجليزي المعروف توماس كارليل في كتابه (**الأبطال**) : " لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر، أن يصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأنّ محمداً خدّاع مزوّر. وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أدّاها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا. أَفَكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصار أكذوبة وخدعة ؟. أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل ذلك التصديق والقبول، فما الناس إلا بُلَه ومجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة كان الأولى بها أن لا تخلق [18].

---

(16) التوبة : 7.

(17) بدائع التفسير 414/1 جمع وتحقيق يسرى السيد محمد، ط، دار ابن الجوزي.

(18) **الأبطال**، ص 58 الفيلسوف توماس كارليل. ترجمة محمد السباعي ط. دار الكاتب العربي، وكتاب (**الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب**)، ص 132، تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي، مطابع قطر الوطنية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني
مراتب الجهاد في الإسلام

يقول ابن قيم الجوزية : لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا، كان رسول الله ﷺ في الذروة العليا منه، فاستولى على أنواعه كلها، فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان، والدعوة والبيان، والسيف والسنان، فكانت ساعاته موقوفة على الجهاد، ولهذا كان أعظم العالمين عند الله قدراً. ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدّة المعارض مثل أن يتكلم به عند من يخاف سطوته، كان للرسل صلوات الله عليهم وسلم من ذلك الحظ الأوفر، وكان له ﷺ من ذلك أكمله وأتمّه، ولما كان جهاد أعداء الله فرعاً على جهاد النفس، كما قال ﷺ «المجاهد من جاهد في ذات الله» كان جهادها مقدّماً. فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما، وبينهما عدوثالث لايمكنه جهادهما إلاّبجهاده وهوواقف بينهما يثبط عن جهادهما وهوالشيطان، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (1).

لو أنّ رجلاً أراد أن يجاهد في سبيل الله ويقاتل أعداء الله و أعداء رسوله ويدافع عن الاسلام والمسلمين قبل أن يجاهد نفسه بحملها على الإسلام وترويضها على تعاليم القرآن، فجهاده مردود غير مقبول كما يتبين مما رواه عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنّها قالت : خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلما كان بحرّة الوبرة أدركه رجل، قد كان يذكر منه جُرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ : جئت لأتّبعك وأصيب معك، قال له رسول الله ﷺ: «تؤمن بالله ورسوله»؟ قال: لا، قال :

(1) فاطر : 6 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«فارجع، فلن أستعين بمشرك» قالت : ثم مضى، حتى إذا كنّا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أوّل مرّة، فقال له النبي ﷺ كما قال أوّل مرّة، قال: «فارجع فلن أستعين بمشرك» قال : ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أوّل مرّة «تؤمن بالله ورسوله» ؟ "قال : نعم فقال له رسول الله ﷺ «فانطلق»[2].

وإن الجهاد في الإسلام لايقتصر على الجهاد مع الكفار والمشركين ولاينحصر فيه دون غيره، بل أقرّ الإسلام الجهود المبذولة في طاعة الله وعبادته جهاداً ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[3] ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، قال : «فهل لك من والديك أحد حيّ» ؟ قال : نعم بل كلاهما. قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ قال : نعم، قال : «فارجع إلى والديك، فأحسن صحبتهما» [5] وفي رواية لهما : جاء رجل فاستأذنه في الجهاد فقال : «أحيّ والداك» ؟ قال : نعم، قال : «ففيهما فجاهد» وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال : «جهادكنّ الحج»[6] وفي رواية له عن عائشة أم المومنين رضي الله عنها قالت : يارسول الله ! نرى الجهاد أفضل العمل، "أفلا نجاهد" قال: لا، «لكنّ أفضل الجهاد حج مبرور»[7].

وله عن عائشة رضي الله عنها، قالت : يارسول الله ! ألانغزو أونجاهد معكم؟ فقال : «لكنّ أحسن الجهاد وأجمله حجّ مبرور» فقالت عائشة : فلا أدع الحج

---

(2) أخرجه مسلم : 4700 .

(3) الحج : 78.

(4) العنكبوت : 69.

(5) أخرجه البخاري (3004) ومسلم 2549 وهذا لفظ مسلم.

(6) البخاري 2875.

(7) البخاري : 1520.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ[8] وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[9]. وفي رواية : «جاهدوا المشركين بألسنتكم وقلوبكم وأموالكم فالجهاد أقسام وأنواع»، جهاد بالمال وجهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب كما دلّ على ذلك الحديث الذّي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه. قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» [10].

فالمؤمن مكّلف بالجهاد حيث يدفع عن نفسه وعن جميع الناس الشرّ والسوء، وينشر الخير والرحمة، ويبثّ الأمن والهدوء والسلام في بقاع العالم كله شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية : "والتحقيق أنّ جنس الجهاد فرض عين، إما بالقلب، وإما باللسان، وإما باليد، وإمّا بالمال، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع، وأما الجهاد بالنفس، ففرض كفاية، وأما بالمال، ففي وجوبه قولان، والصحيح وجوبه، لأن الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء، وعلّق النجاة من النار والمغفرة، ودخول الجنة به. فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَة تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَاب أَلِيمٍ** ﴾ [11].

وأخبر سبحانه أنه اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم، وأعاضهم عليها الجنة، وأن هذا العقد والوعد قد أودعهما أفضل كتبه، ثم أكّد بأن أمرهم أن يستبشروا بذلك، ثم أعلمهم بأنه هو الفوز العظيم، فليتأمل العاقل مع ربّه ما أجلّ هذا العقد، فإن الله عزوجل هو المشتري، والثمن الجنة، والّذي جرى على يديه هذا العقد أشرف رسله، من الملائكة ومن البشر، وإنّ سلعة هذا شأنها لقد هيّئت لأمرعظيم وخطب جسيم :

قد هيّؤوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل[12]

(8) البخاري :1861.

(9) رواه أبوداود بإسناد صحيح رقم: 2504. وصححه الألباني في صحيح الجامع (3090).

(10) أخرجه مسلم : 49.

(11) الصف: 10.

(12) **زاد المعاد** للإمام ابن قيم الجوزية: 3/72-73تحقيق : شعيب الأرنؤوط ـ عبد القادر الأرنؤوط.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث
آداب الحرب في الإسلام

النية في الحرب

كانت الحرب قبل الاسلام في العرب وغيرهم من الشعوب والأمم، توقد نارها لأغراض شتى ربما كان مبعثها الغنيمة، وأخرى الذكر والفخر، والثالثة طلب الثناء والنيل من الآخر. وأشعار العرب تدل على هذا كلّه كما مرّ في الفصول السابقة عند ذكر الحرب في العرب قبل الإسلام، فإن الإسلام أنكر هذه الأمور كلها ونعى عليها ألبتّة وشرع لأتباعه في أوّل الغزو والحرب صدق النية وحسن الإرادة وجعل هذا أصلاً وأساساً في خروجه للجهاد وسلوكه هذا الطريق الوعر من القتال والغزو والحرب، لذا كان القتال في أول الأمر كُرهاً للمؤمنين، لما أمروا فيه بالرعاية التامة للآداب الّتي كلّفها الله إيّاهم على لسان رسوله ﷺ، ولم يلق الله الحبل على غاربهم، بل ألجمهم بلجام الأخلاق من البرّ والإحسان إلى الأعداء، ونهاهم عن الظلم أيّا كان في النفس والمال والعرض، ونادى بالإحسان إلى كلّ شيء حتى الحيوان، عن يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»[1].

فالحرب إذا كان دافعها وباعثها شيئاً مما ذكر قبل، فلاصلة لها بالجهاد الّذي أمر الله به عباده، وجعلها تجارة تنجي المؤمنين من النار. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الغزو غزوان» : فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد، فإن نومه

(1) أخرجه مسلم : 1955.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونبهه أجرٌ كلّه، وأما من غزا فخراً ورياءً وسمعة، وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف"[2].

وكان النبى ﷺ لا يتمنى الحرب والقتال، بل كان يحبّ الصلح والسلم، وكان من دعائه ﷺ «اللّهم إنّي أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة». وكان يأمر أصحابه أن يسألوا الله العافية ولايتمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتم فاصبروا [3].

الوصية بالتقوى في الحرب

لعلّك تعجب أيها القارئ الكريم ! إذا علمت أن الإسلام أمر أتباعه بلزوم التقوى في الحرب من أولها إلى آخرها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[4].

فالتقوى هو الضمان الوحيد لحلول النصر ونزول الفتح من الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [5] لذا حدّ الرسول ﷺ للحرب حدوداً، ووضع لها ضوابط وقيوداً، ولم يترك الحبل على من قاتل وجاهد وحارب، بل جعله طوع أمره ﷺ ورهن إشارته ﷺ. يفعل ما أمره الله تعالى به في الحرب وينتهي عما نهاه عنه، المؤمن ليس حرّا في الحرب ولا في السلم، بل يعيش دوماً عبداً لِله عزوجل ممتثلاً أمره ومجتنباً نهيه. عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال : «اغزوا باسم اللَّهِ في سبيل اللَّهِ، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا فلا تغلّوا ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ـ أوخلال ـ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار

(2) أخرجه أبوداود : 2515.

(3) البخاري : 2966. ومسلم : 1742.

(4) الأحزاب : 70–71.

(5) الأنفال : 45.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المهاجرين، وأخبرهم أنّهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم من الغنيمة والفيء شيء، إلاّ أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنك أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم، أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا»[6].

الدعوة في الحرب خير من القتال

هل يمكن لك أن تتصور أيها القارئ أن هناك قوّة خرجت تقاتل قوة أخرى قد تجاوزت الحدود، وهضمت الحقوق، ثم تؤثر الدعوة على القتال، والسلم على الحرب، رغم وجود أسباب النصر والفتح على التمام؟. نعم إنها جماعة محمد وأمة محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين. عن عبد الرحمن بن عائذ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً قال : «تألّفوا الناس وتأتّوهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام، فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلاّ تأتوني بهم مسلمين أحبّ إليّ من أن تأتوني بنسائهم وأبنائهم»[7].

العدل في الحرب

يقول الرب عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[8]. فمقتضى العدل في الحرب، أن يفرّق بين المحاربين وغير المحاربين، والمقاتلين وغير المقاتلين. يقول الله عز وجل ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

(6) أخرجه مسلم : [4522] وأبوداود : [2612] والترمذي : [1617] وابن ماجة: [2858].

(7) أخرجه الحارث بن أبي أسامة، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** 661/2.

(8) المائدة : 8 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[9].

فالإسلام يأمر أتباعه بالبرّ والقسط، والإحسان إلى الذين لا يشاركونهم في القتال والنضال، ولايمدّون أعداءهم بشيء، وجعل الإسلام النساء والصبيان والشيوخ والمرضى والزمنى والجرحى والمجانين في عداد غير المقاتلين، ونهى الرسول ﷺ عن قتال هؤلاء، وإصابة أحدمنهم بشيء من الأذى، من الجرح والقتل والقطع، عن ابن كعب ابن مالك (عبد الرحمن بن كعب) أنه قال : نهى رسول الله ﷺ الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان، قال : فكان رجل منهم يقول : برّحت بنا امرأة ابن أبي الحقيق بالصياح فأرفع السيف عليها، ثم أذكر نهي رسول الله ﷺ فأكفّ ولولا ذلك استرحنا منها[10].

أخرج البخاري عن نافع : أن عبد الله رضي الله عنه أخبره : "أنّ امرأة وجدت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان"[11] . وفي رواية له عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان"[12].

فكان الصحابة رضي الله عنهم يحافظون على هذه الوصية ويراعون هذا النهي كل الرعاية. وقصة خبيب في سرية الرجيع معروفة مشهورة. وانطلقوا بخبيبٍ، وزيد بن الدثنة، حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدرٍ، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد منافٍ خبيباً وكان خبيبٌ هو من قتل الحارث يوم بدرٍ، فلبث خبيبٌ عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدّ بها فأعارته، فدرج بُنَيّاً لها وهي غافلةٌ حتى أتاه، فوجدته مُجلسَهُ

---

(9) الممتحنة: 8 – 9.

(10) الموطّأ 447/2، رقم 8، اتفق رواة الموطأ على إرساله .

(11) البخاري : 3014 ومسلم: 4547 والترمذي : 1569.

(12) البخاري: 3015 ومسلم: 4548 ومالك في المؤطأ 447/2 رقم : 9.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعةً عرفها خبيبٌ، فقال : أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ! قالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيبٍ، فوالله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنبٍ في يده وإنه لموثقٌ بالحديد وما بمكة من ثمرةٍ، وكانت تقول : إنه لرزقٌ رزقه الله خبيباً"[13].

وقد أجمع علماء الإسلام على أنّ المدنيين الذين لا يقاتلون يحرم قتلهم، أو التعرض لهم بأيّ نوع من الأذى، كالنساء والأطفال والرهبان والشيوخ كبار السن والمرضىً[14].

فلنقف وقفة قليلة، ولنتأمل ماورد في التوراة بصدد الحرب والقتال. جاء في سفر الخروج في الإصحاح الثاني عشر : "فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم. وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين، أنا الربّ ويكون لكم الدم علامة على البيوت الّتي أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر، ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرّب. في أجيالكم تعيّدونه فريضة أبدية" [15].

وانظر في ما ورد في سفر الخروج الإصحاح الثالث : " وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين فيكون حينما تمضون أنكم تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضية وأمتعة ذهب ثياباً، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين"[16]. وفي سفر التثنية الإصحاح الثاني : "فخرج سيحون للقائنا هو وجميع قومه للحرب إلى ياهص. فدفعه الرب إلهنا أمامنا فضربناه وبنيه وجميع قومه وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال، لم نبق شارداً لكن البهائم نهبناها لأنفسنا»[17].

---

(13) أخرجه البخاري (3989) (رياض الصالحين، ص 535، ط، دار الآثار، القاهرة).

(14) **أحكام القرآن**/الجصاص : 257/1.

(15) سفر الخروج 12/12-13-14.

(16) سفر الخروج 21/3-22.

(17) سفر التثنية 32/2-33-34.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرق هائل وبون شاسع بين الجهاد الإسلامي الّذي قام به النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والمسلمون الصادقون بعدهم، وبين الحروب الّتي قادها اليهود والنصارى، في مختلف العصور والدهور. حروب تئنّ تحت وطأتها نساء وأطفال وشيوخ وولدان، ويضطرم في أتّونها عبّاد ونسّاك، والإسلام يحفظ للمرأة كرامتها في الحرب والسلم معاً. عن رباح بن ربيع قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فرأى الناس مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً فقال : اُنظر على ما اجتمع هؤلاء، فجاء فقال : على امرأة قتيل، فقال : «ماكانت هذه لتقاتل» قال : وعلى المقدّمة خالد بن الوليد فبعث رجلاً فقال : «قل لخالد : لاتقتلنّ امرأةً ولا عسيفاً» والعسيف: الأجير[18]، وفي رواية : أدرك خالداً فقل له: إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأةً أو عسيفاً[19].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، ولاتقتلوا شيخاً فانياً ولاطفلاً ولاصغيراً ولا امرأةً، ولاتغلّوا، وضمّوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»[20]. وقال النبي ﷺ لأصحابه قبل أن يدخلوا مكة : «لاتجهزن على جريح، ولايتبعن مدبر، ولايقتلن أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن». وذكر ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه حين أمرهم أن يدخلوا مكة: «ألّا يقاتلوا إلاّ من قاتلهم»[21].

وكان من سماحة النبي ﷺ ونبله في المعاملة مع أصحاب الديانات الأخرى في الحرب، أنه نهى عن قتلهم وإصابتهم بشيء من الأذى. فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال : "كان رسول لله ﷺ إذا بعث جيوشه قال : «اغزوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لاتغدروا ولاتغلّوا ولاتمثلوا، ولاتقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع»[22].

---

(18) أخرجه أبوداود: 2669 وصحّحه الألباني وحسّنه.

(19) **سيرة ابن هشام** 100/4.

(20) أخرجه أبودود: 2614.

(21) سيرة ابن هشام 50/4.

(22) أخرجه أحمد 300/1 وأبويعلى 316/2 "2552".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان من طبيعة النبي ﷺ السماحة في المعاملة مع أصحاب الديانات الأخرى، فكان يحترم شعورهم وعباداتهم، يحفظهم ويحافظ عليهم، تاركاً لهم حرّية العبادة، لقد أعطى النبي ﷺ وثيقة لرهبان دير سانت كاترين في سيناء المصرية، ففي سنة ست للهجرة أعطى الرهبان وثيقة تنصّ على رعاية حقوقهم، والوفاء لهم بالعهود، وقد ألزم فيها المسلمين الدفاع عن النصارى، وحمايتهم من الأذى وصيانة كنائسهم وألا يحملوهم على الخروج إلاّ ماطابت له نفوسهم، وألا يخرجوا أسقفاً ولاراهباً من رهبانيته، وألاّيحولوا بينهم وبين هوى دينهم، وألاّ يهدموا كنائسهم أو بيعهم، وألاّ يدخلوا من مال كنائسهم في بناء مساجدهم، وألاّ يحملوا على الرهبان والأساقفة، ولا يتعبد جزية ولاغرامة، وأن يعاونوهم في إصلاح الكنائس والأديرة، ويحفظوهم تحت جناح الرحمة، ويكفوا عنهم أذى المكروه حيثما كانوا وحيثما رحلوا[23].

والرقّ في الإسلام ليس بدعاً من الأمر، يقول محمد قطب في كتابه : (**شبهات حول الإسلام**) : "كان الرقيق في عرف الرومان (شيئاً) لا بشراً. شيئاً لا حقوق له ألبتة، وإن كان عليه ثقيل من الواجبات. ولنعلم أولاً من أين كان يأتي هذا الرقيق. كان يأتي من طريق الغزو. ولم يكن هذا الغزو لفكرة ولا لمبدإ. وإنما كان سببه الوحيد شهوة استعباد الآخرين وتسخيرهم لمصلحة الرومان. ولكي يعيش الروماني عيشة البذخ والترف، يستمتع بالحمامات الباردة والساخنة، والثياب الفاخرة، وأطايب الطعام من كل لون، ويغرق في المتاع الفاجر من خمر ونساء ورقص وحفلات ومهرجانات، كان لابدّ لكل هذا من استعباد الشعوب الأخرى وامتصاص دمائها. ومصر مَثَل لذلك حين كانت في قبض الرومان، قبل أن يخلصها من نيرهم الإسلام. إذ كانت حقل قمح للإمبراطورية، ومورداً للأموال. في سبيل هذه الشهوة الفاجرة كان الاستعمار الروماني، وكان الرقّ الذي نشأ من ذلك الاستعمار، أما الرقيق فقد كانوا ـ كماذكرنا ـ أشياء ليس لها كيان البشر ولاحقوق البشر. كانوا يعملون في الحقول هم مصفّدون في الأغلال الثقيلة التي تكفي لمنعهم من الفرار. ولم يكونوا يطعمون إلا إبقاءً على وجودهم ليعملوا. ولكن

---

(23) **دبلوماسية الرسول** ـ اسماعيل عبد الفضيل خير الله. **مجلة (منار الإسلام)** أبوظبي، العدد: 8 السنة:21 غرة شعبان 1416 هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشناعة الكبرى كانت شيئاً أفظع من كل ذلك، وأدلّ على الطبيعة الوحشية التي ينطوي عليها ذلك الروماني القديم، والتي ورثها عنه الأوربي الحديث في وسائل الاستعمار والاستغلال. تلك كانت حلقات المبارزة بالسيف والرمح، وكانت من أحب المهرجانات إليهم، فيجتمع إليها السادة وعلى رأسهم الإمبراطور أحياناً، ليشاهدوا الرقيق يتبارزون مبارزة حقيقية، توجّه فيها طعنات السيوف والرماح إلى أي مكان في الجسم بلا تحرّز ولا احتياط من القتل. بل كان المرح يصل إلى أقصاه، وترتفع الحناجر بالهتاف والأكفّ بالتصفيق، وتنطلق الضحكات السعيدة العميقة الخالصة حين يقضي أحد المتبارزين على زميله قضاءً كاملاً، فيلقيه طريحاً على الأرض فاقد الحياة "!

" لقد جفّف الإسلام منبع الرق القديمة كلها، فيما عدا منبعاً واحداً لم يكن يمكن أن يجفّفه، وهو رقّ الحرب. كان العرف السائد يومئذ هو استرقاق أسرى الحرب أو قتلهم، وكان هذا العرف قديما جداً موغلاً في ظلمات التاريخ، يكاد يرجع إلى الإنسان الأول، ولكنه ظل ملازماً للإنسانية في شتى أطوارها. وجاء الإسلام والناس على هذه الحال. ووقعت بينه وبين أعدائه الحروب، فكان الأسرى المسلمون يسترقون عند أعداء الإسلام، فتسلب حرياتهم، ويعامل الرجال منهم بالعسف والظلم الذي كان يجري يومئذ على الرقيق، وتنتهك أعراض النساء، يشترك في المرأة الواحدة الرجل وأولاده وأصدقاؤه من يبغي الاستمتاع منهم، بلا ضابط ولانظام، ولا احترام لإنسانية أولئك النساء أبكاراً كنّ أم غير أبكار. أما الأطفال - إن وقعوا أسرى - فكانوا ينشأون في ذلّ العبودية البغيض".

"عندئذ لم يكن جديراً بالمسلمين أن يطلقوا سراح من يقع في أيديهم من أسرى الأعداء. فليس من حسن السياسة أن تشجّع عدوّك عليك بإطلاق أسراه، بينما أهلك وعشيرتك وأتباع دينك يسامون الخسف والعذاب عند هؤلاء الأعداء، والمعاملة بالمثل هنا هي أعدل قانون تستطيع استخدامه، أو هي القانون الوحيد. ومع ذلك فينبغي أن نلاحظ فروقاً عميقة بين الإسلام وغيره من النظم في شأن الحرب وأسرى الحرب. كانت الحروب - وماتزال - في غير العالم الإسلامي لايقصد بها إلا الغزو والفتك والاستعباد، ولم تكن لتلك الحروب تقاليد تمنع من هتك الأعراض أو تخريب المدن المسالمة، أو قتل النساء والأطفال والشيوخ، وذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منطقي مع قيامها لغير عقيدة ولامبدإ ولاهدف رفيع. فلما جاء الإسلام أبطل ذلك كله وحرّم الحروب كلها إلا أن تكون جهاداً في سبيل الله" [24].

ثم انظر فضل الرقيق والمملوك في الإسلام، والكرامة التي ألبسها الإسلام الرقيق، حتى يتمنّى الصحابي الجليل أن يعيش مملوكاً. عن المعرور بن سويدٍ قال: رأيت أبا ذرٍ، رضي الله عنه، وعليه حلةٌ، وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك، فذكر أنه سابّ رجلاً على عهد رسول الله ﷺ: فعيّره بأمّه، فقال النبي، ﷺ : إنّك امروٌ فيك جاهليةٌ : هم إخوانكم وخولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده؛ فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم"[25].

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، ﷺ: قال : «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمةً أو لقمتين أو أكلةً أو أكلتين؛ فإنه وليَ علاجه»[26].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله، ﷺ: قال : «إن العبد إذا نصح لسيده، وأحسن عبادة الله، فله أجره مرتين»[27]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : للعبد المملوك المصلح أجران، والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله، والحج، وبرّ أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوكٌ[28]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : «المملوك الذي يحسن عبادة ربه، ويؤدي إلى سيده الذي عليه من الحق، والنصيحة والطاعة له أجران»[29].

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثةٌ لهم أجران : «رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمدٍ، والعبد المملوك إذا أدّى حق الله،

(24) (**شبهات حول الإسلام**)، ص 39-40-51-52، دار الشروق، القاهرة.

(52) أخرجه البخاري (1661) ومسلم : (30).

(26) أخرجه البخاري (2557).

(27) أخرجه البخاري : (2546) ومسلم : (1664).

(28) أخرجه البخاري : (2548) ومسلم : (1665).

(29) أخرجه البخاري : (2551).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحق مواليه، ورجلٌ كانت له أمةٌ فأدّبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوّجها، فله أجران». [30]

النهي في الإسلام عن الإغارة ليلاً في نوم وغفلة

ومن آداب الحرب وأخلاقياتها في الإسلام أن الرحيم الكريم محمداً ﷺ لم يكن يغير على الأعداء ليلاً وهم نائمون أوغافلون، لأن الأصل في الإسلام السلم لا الحرب. وهذه الحالة لا تتيح لصاحبها الفرصة في النظر في شأنه، والرجوع من أمره، وقبول الصلح من خصمه، وربما يقع الأبرياء من غير المقاتلين من الولدان والنساء والصبيان والشيوخ فريسةً لهذه الإغارة وضحيّةً لها، وكان العرب قد تعوّدوا الإغارة ليلاً، لما فيها يحرزون عدداً كبيراً من القتلى والجرحى والأسرى، فنهى النبي ﷺ عن مثل هذه الإغارة.

عن حميد قال : سمعت أنساً رضي الله عنه يقول : كان رسول الله ﷺ «إذا غزا قوماً لم يغز حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح، فنزلنا خيبر ليلاً» [31]. وفي رواية له عن أنس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ خرج إلى خيبر فجاءها ليلاً، وكان إذا جاء قوماً بليل لايغير عليهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه قالوا : محمد والله محمد والخميس، فقال النبي ﷺ «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» [32].

وما نراه اليوم في حروب الحضارة الحديثة من انتهاكات لحقوق الإنسان، تتفطر له القلوب، وتدمع له العيون، وتزهق له النفوس، فالّذين يوقدون نارها ويمسكون بزمامها يأمرون القوّات بصبّ القنابل المدمّرة من فوق بيوت المدنيين ليلاً كي يمكن القضاء عليهم تماماً برجالهم ونسائهم وشيوخهم وأطفالهم وغلمانهم، ومايجري اليوم في العراق وسوريا وأفغانستان، وما جرى في الشيشان، شاهدُ عدلٍ على ماذكرنا، فالجرائد والمجلات العالمية تنقل بعضاً من الأحداث والوقائع كما هي.

---

(30) أخرجه البخاري : (97) . ومسلم : (154).

(31) أخرجه البخاري 2943.

(32) أخرجه البخاري: 2945. والترمذي : 1550.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النهي في الإسلام عن التحريق والتعذيب بالنار

ومن آداب الحرب في الإسلام أنه ورد فيه نهي شديد عن تحريق الأعداء الأسرى وتعذيبهم بالنار، رغم أن التحريق والتعذيب بالنار قبل الإسلام كانا أمراً سائراً يتعاطاه الناس في الحروب كما يتبين من أشعارهم.

يقول الأعشى :

ومتا امرئ يوم الهمامين ماجد ... بجّو نطاع يوم تجنى جناتها

فقال له ماذا تريد وسخطه ... على مائدة قدكملتها وفاتها

ومتا الّذي أعطاه في الجمع ربّه ... على فاقة وللملوك هباتها

سبايا بني شيبان يوم أوارة ... على النار إذا تجلى له فتياتها

كفى قومه شيبان أن عظيمة ... متى تأته تؤخذلها أهباتها[33]

فكانت رحمة النبي ﷺ تأبى هذا النوع من العذاب أشدّ الإباء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : بعثنا رسول الله عليه وسلم في بعث فقال : «إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار» ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج : «إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وإن النار لا يعذّب بها إلاّ الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما»[34].

وفي رواية له عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في بعث، فقال لنا : «إن لقيتم فلاناً وفلاناً ـ لرجلين من قريش سمّاهما ـ فحرّقوهما بالنّار» قال : ثم أتيناه نودّعه حين أردنا الخروج، فقال : «إنيّ كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار، وإن النار لايعذّب بها إلاّ الله، فإن أخذتموهما فاقتلوهما» [35]. وعن عكرمة : أن عليّا رضي الله عنه حرّق قوماً فبلغ ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرّقهم، لأنّ النبي ﷺ قال «لاتعذّبوا بعذاب الله» ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ »[36]. في رواية له عن عكرمة قال : أتى عليّ رضي

(33) **ديوان شعر الأعشى**، ص 48.

(34) أخرجه البخاري 3016 والترمذي : 1571.

(35) أخرجه البخاري : 2954.

(36) أخرجه البخاري:3017 والنسائي : 4065.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لوكنت أنا لم أحرّقهم لنهي رسول الله ﷺ :«لا تعذّبوا بعذاب الله»[37]. وإنّ النبي ﷺ قد بلغت الرحمة منه مبلغاً أنه نهى عن تحريق الحيوان وتعذيبه بها. فعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال : كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمّرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمّرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال : «من فجّع هذه بولدها» «ردّوا ولدها إليها»، ورأى قرية نمل قد حرّقناها فقال : «من حرّق هذه؟» قلنا : نحن قال : «إنّه لا ينبغي أن يعذبّ بالنار إلاّ ربّ النار»[38].

النهي في الإسلام عن قتل الصبر

ومن آداب الحرب في الإسلام أنّ النبي ﷺ نهى أمّته عن قتل الصبر لما فيه هتك لكرامة الإنسان. عن ابن تعلى قال : غزونا مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأتى بأربعة أعلاج من العدو، فأمر بهم فقتلوا صبراً. قال أبوداود : قال لنا سعيد عن ابن وهب في هذا الحديث قال : بالنبل صبراً، فبلغ ذلك أبا أيوب الأنصاري فقال : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن قتل الصبر، فو الذّي نفسي بيده لو كانت دجاجة ما صبرتها، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فأعتق أربع رقاب[39].

وعن عبد الله بن مطيع عن أبيه قال : سمعت النبى ﷺ يقول يوم فتح مكة : «لايقتل قرشيّ صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة» [40]. وعن هشام بن زيد قال: دخلنا مع أنس على الحكم بن أيوب فرأى غلمانا أوفتياناً نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس : نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم [41]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل على يحي بن سعيد وغلام من بني يحي رابط دجاجة يرميها فمشى إليها ابن عمر حتى حلّها ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال : ازجروا غلامكم عن أن

---

(37) أخرجه البخاري : 6922.

(38) أخرجه أبوداود : 2675

(39) أخرجه أبوداود : 2687.

(40) أخرجه مسلم : 4627.

(41) أخرجه البخاري : 5513.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصبر هذا الطير للقتل، فإنّي سمعت النبي ﷺ نهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل[42]. وعن سعيد بن جبير قال : كنت عند ابن عمر فمرّوا بفتية أو بنفر نصبوا دجاجة يرمونها فلما رأوا ابن عمر تفرّقوا عنها وقال ابن عمر: من فعل هذا ؟ إن النبي ﷺ لعن من فعل هذا[43].

النهي في الإسلام عن سدّ طريق الماء على العدوّ

ومن آداب الحرب في الإسلام ألا يمنع العدو الماء تضييقاً عليهم وتعطيشاً لهم.

عن سلمة بن الأكوع قال : خرجت من المدينة ذاهباً نحوالغابة، حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف قلت : ويحك ما بك ؟ أخذ لقاح النبي ﷺ، قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان وفزارة، فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها : ياصباحاه ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها، فجعلت أرميهم وأقول : أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضّع، فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا، فأقبلت بها أسوقها، فلقيني النبي ﷺ فقلت : يارسول الله ! إنّ القوم عطاش وإنّي أعجلتهم أن يشربوا سقيهم فابعث في إثرهم فقال: «يا ابن الأكوع، ملكت فأسجح إن القوم يفرّون من قومهم»[44].

وفي رواية له عن يزيد بن أبي عبيد قال : سمعت سلمة الأكوع يقول : خرجت قبل أن يؤذّن بالأولى وكانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد، قال: فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال : أخذت لقاح رسول الله ﷺ، قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان قال : فصرخت ثلاث صرخات : ياصباحاه قال فأسمعت مابين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يتقون من الماء فجعلت أرميهم بنبلي وكنت رامياً وأقول : أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضّع وأرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة قال : وجاء النبي ﷺ والناس فقلت : يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث إليهم الساعة

---

(42) أخرجه البخاري : 5514.

(43) أخرجه البخاري : 5515.

(44) أخرجه البخاري : 3041.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال : «يا ابن الأكوع ملكت فأسجح» قال : ثم رجعنا ويردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة [45].

النهي في الإسلام عن المثلة

وممّا نهى الإسلام أتباعه أن يتعاطوه في الحرب المثلة ـ كرهها النبي ﷺ حتى بالحيوان فضلاً عن الإنسان. فعن ابن عمر رضي الله عنهما : لعن النبي ﷺ من مثّل بالحيوان[46]. وعن عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ أنه نهى عن النهبى والمثلة[47]. وعن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ قال : «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولاتغدروا، ولاتغلّوا، ولاتمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً»[48]. وعن صفوان بن عسال قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة، فقال : «سيروا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولاتمثلوا، ولاتغدروا، ولاتغلّوا، ولاتقتلوا وليداً»[49]. هذا ! وكانت المثلة من عادة المشركين في الحروب، ألم تر أن المشركين لما قتلوا سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه في غزوة أحد مثلوا به تمثيلاً فظيعاً، فلما أراد المسلمون أن يمثلوا كذلك بقتلى المشركين منعهم النبي ﷺ من ذلك، إذ ليس المقصود من الجهاد عداوة لذوات الأشخاص المحاربين، وإنما كان لإزالة تلك الغشاوة الّتي كانت تعمي أبصارهم عن رؤية النور الساطع، وتحول بينهم وبين الحق الأبلج، والخير العميم، ولم يقع القتل إلا لأن هؤلاء الأشخاص كانوا مظهر العداوة للحق، وبعداوتهم له استوجبوا القتل[50].

---

(45) أخرجه البخاري : 4194. ومسلم : 4677.

(46) أخرجه البخاري : 5515 .

(47) أخرجه البخاري : 2474-5516.

(48) أخرجه أبوداود : 2613.

(49) أخرجه ابن ماجة : 2857.

(50) **محمد ﷺ المثل الكامل**، ص 352.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النهي في الإسلام عن النهبى

من آداب الحرب في الإسلام أن النبي ﷺ نهى المجاهدين عن النهبى مهما كان من الأمر أصابهم، جوع أوحاجة شديدة أو جهد بالغ، لأنّ هذه من الخيانة والغلول، والإسلام يأبى هذا كله أشدّ الإباء، ولايسمح به في حين من الأحيان. فعن أبي لبيد قال: كنا مع عبد الرحمن بن سمرة بكابل، فأصاب الناس غنيمة فانتهبوها، فقام خطيباً فقال : سمعت رسول اللهﷺ ينهى عن النهبى فردّوا ما أخذوا فقسمه بينهم [51]. وعن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصاب الناس حاجة شديدة وجهد وأصابوا غنماً فانتهبوها، فإن قدورنا لتغلي إذ جاء رسول الله ﷺ يمشي على قوسه فأكفأ قدورنا بقوسه ثم جعل يرمّل اللحم بالتراب ثم قال : «إنّ النهبة ليست بأحلّ من الميتة»[52]. وعن العرباض بن سارية السلمي قال: نزلنا مع النبي ﷺ خيبر ومعه من معه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً منكراً، فأقبل إلى النبي ﷺ فقال: يامحمد، ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ؟. فغضب يعني النبي ﷺ وقال : «يا ابن عوف! اركب فرسك ثم نادِ ألا إنّ الجنة لاتحلّ إلاّ لمؤمن وأن اجتمعوا للصلاة». قال : فاجتمعوا ثم صلّى بهم النبي ﷺ ثم قام فقال : «أيحسب أحدكم متّكئاً على أريكة قد يظن أن الله لم يحرّم شيئاً إلاّ ما في هذا القرآن، ألا وإنّي والله قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء، إنّها لمثل القرآن أو أكثر، وإنّ الله تعالى لم يحلّ لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ولاضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الّذي عليهم»[53]. وعن رجل من جهينة قال : قال رسول الله ﷺ «لعلكم تقاتلون قوماً فتظهرون عليهم فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم، فيصالحونكم على صلح فلاتصيبوا منهم شيئاً فوق ذلك فإنّه لايصلح لكم»[54].

---

(51) أخرجه أبوداود : 2703 وحسنه الألباني.

(52) أخرجه أبوداود: 2705 وقال الألباني : صحيح.

(53) أخرجه أبوداود : 3050.

(54) أخرجه أبوداود : 3051.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النهي في الإسلام عن الدّمار والفساد في الأرض

إنّ الحرب والقتال والقيام بشنّ الهجوم على أرض العدوّ يحدث قلاقل وبلابل فيها، ويبعث الشر من مكمنه، فالنبي ﷺ كان يكره الفساد والدمار والبوار في أرض العدوّ، وينهى عنه أصحابه، وذلك أنّ القرآن الكريم جاء بذمّه ونهيه عنه في كثير من الآيات : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾(55).

وكان النبي ﷺ إذا بعث بعثاً يوصيه بتقوى الله، والاجتناب من معاصيه، والانعزال عن البغي والفساد، وقطع الأشجار وقتل الأطفال، وإيذاء أصحاب الصوامع والرهبان. فعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، كان النبي ﷺ إذا بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين قال : «انطلقوا باسم الله، ولا تقتلوا وليداً طفلاً ولا امرأةً ولا شيخاً كبيراً، ولا تغورن عيناً، ولا تعقرن شجرة إلا شجراً يمنعكم قتالاً، أو يحجز بينكم وبين المشركين، ولا تمثلوا بآدمي ولا بهيمة ولا تغدروا ولاتغلّوا»(56).

ونهى أبوبكر رضي الله عنه يزيد بن سفيان حين أمّره على الجيش، وبعثه خلى الشام، أن يقطع شجرًا مثمراً، أو يخرب عامراً، وكانت وصيته له كما يلي : إنّك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب مافحصوا عنه بالسيف، وإنّى موصيك بعشر :

1. لا تقتلن امرأة...
2. ولا صبياً...
3. ولا كبيراً هرماً...

---

(55) البقرة : 204 – 205.

(56) أخرجه البيهقي في الكبرى 9/90-91.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4. ولا تقطعن شجراً مثمراً...

5. ولا تخربن عامراً...

6. ولا تعقرن شاةً ولابعيراً إلاّ لمأكلة...

7. ولا تحرقن نخلاً...

8. ولا تغرقنه...

9. ولا تغلل...

10. ولا تجبن[57].

أما ما جاء عن الرسول الله ﷺ من قطع نخيل بني النضير وتحريقها، فذلك ليكون أدعى إلى تسليمهم، فزع هؤلاء وجزعوا ونادوا : يامحمد ! كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ ولم يكن هذا إفساداً إنما هو وسيلة لنشر السلام والأمان والتقليل من إراقة الدماء، وكان بأمرالله وإذنه[58] يقول الله تعالى : ﴿ **مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [59] . قال ابن هشام : "فبإذن الله" أي فبأمر الله قطعت لم يكن فساداً ولكن كان نعمة من الله[60].

يقول الدكتور محمد حسين هيكل : " أمر محمد أصحابه أن يقطعوا نخل اليهود وأن يحرّقوه حتى لاتبقى اليهود في شدة تعلّقها بأموالها تتحمّس للقتال وتقدم عليه، وجزع اليهود ونادوا : يامحمد : قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وفي ذلك نزل قوله تعالى : ﴿ **مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (الحشر: 5)[61].

---

(57) رواه مالك فى الموطأ: 447/2 رقم (10) والسنن الكبرى للبيهقي89/9.

(58) **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة** 400/2 محمد بن محمد أبوشهبة ط، دارالقلم ـ دمشق.

(59) الحشر: 5 .

(60) **مختصر سيرة ابن هشام**، ص161 .

(61) **حياة محمد**، د. محمد حسين هيكل، ص 253 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد ظهر لنا من هذا البيان أن الأعداء كانوا يعترفون بأنّ محمداً ﷺ كان ينهى عن الفساد في الحرب، وأن قطع الأشجار كان إبقاءً على الأرواح، وسدّاً للقتال والنضال. يقول الإمام أحمد : "وقد تكون في مواضع لايجدون منه بدّا فأمّا بالعبث فلا تحرّق"(62).

النهي في الإسلام عن تضييق المنازل وقطع الطريق

ومن آداب الحرب في الإسلام أن النبي ﷺ نهى عن تضييق المنازل وقطع الطريق. فعن سهل بن أنس الجهني عن أبيه قال : غزوت مع نبي الله ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيّق الناس المنازل وقطعوا الطريق ، فبعث النبي ﷺ منادياً ينادي في الناس : «إنّ من ضيّق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له»(63).

النهي في الإسلام عن قتل الأسير

كان العرب قبل الإسلام قد جرت عادتهم في الحروب بقتل الأسرى والإجهاض على الجرحى، وكانوا يرون ذلك من حقّهم، ولكن الرسول الرحيم ﷺ نهى عن هذه الفعلة الشنيعة، حتى نادى في الناس يوم فتح مكة : « ولايقتلن أسير» ومن قوله ﷺ: «استوصوا بالأسرى خيراً»(64). فصار هذا من عادة المسلمين وديدنهم، أنهم يمسكون عن قتل الأسرى. روى الإمام أبو يوسف القاضي أن الحجاج أتى بأسير فقال لعبد الله ابن عمر: قم فاقتله. قال ابن عمر: وما أمرنا بهذا، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد : 4) (65).

وعن أنس رضي الله عنه : أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ وأصحابه من جبال التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم، فأخذهم رسول الله ﷺ،

(62) الترمذي : 1552.

(63) أخرجه أبو داود : 2629.

(64) أخرجه الطبراني في الصغير 250/1.

(65) من **كتاب الخراج**، ص 212.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأعتقهم فأنزل الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الفتح : 24) وفي رواية لمسلم: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ : من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرّة النبي ﷺ : وأصحابه، فأخذهم سلماً، فاستحياهم[66]، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الفتح : 24) [67].

النهي في الإسلام عن قتل الرسل

ومن آداب الحرب في الإسلام أن يكرم كريم كل قوم، وأن ينزل الناس منازلهم لما أمر به الرسول ﷺ بقوله أكرموا كريم كل قوم، فنهى عن قتل الرسل وإهانتهم. عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة : «ماتقولان أنتما »؟ قالا: نقول كما قال : قال : «أما والله ! لولا أن الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما»[68]. وقال النبي ﷺ لرسول مسيلمة لابن النوّاحة : «لولا أنّك رسول لضربت عنقك»[69]. وكان من سنة النبي ﷺ إكرام الرسل والوفود، فممّا يؤيّد ذلك من أفعاله ﷺ، أنه بسط رداءه لوفد نجران حين زاره، وهم نصارى وأكرم عامر بن الطفيل وهوكافر؛ لأن الوافدين النجرانيين كانوا أعزاء قومهم، وعامراً كان سيّد قومه[70].

النهي في الإسلام عن قتل المعاهد

أمر الإسلام أتباعه بإيفاء العهود وحفظ العقود يقول الله عزوجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾[71] ، ويقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[72].

---

(66) أخرجه أبوداود : 2688.

(67) أخرجه مسلم : 4679.

(68) أخرجه أبوداود : 2761.

(69) أبوداود : 2672.

(70) **محمد المثل الكامل**، ص 358.

(71) المائدة : 1.

(72) المعارج : 32.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان النبي ﷺ أوفَى الناس بالعهد وأحفظهم للعقد، وجعل إخلاف الوعد ونقض العهد من علامات المنافقين.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع خلال من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً : من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها»(73).

وجعل النبي ﷺ قتل المعاهد إثماً عظيماً وذنباً كبيراً تحرم به عليه الجنة حتى ريحها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً(74).

وفي رواية لابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «من قتل معاهداً له ذمة الله وذمّة رسوله، فلا يراح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً»(75).

النهي في الإسلام عن الغدر في الحرب

ومن تعاليم الإسلام ووصاياه في الحرب النهي عن الغدر. فعن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ قال : «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله. اغزوا، ولاتغدروا، ولاتغلّوا، ولاتمثلوا، ولاتقتلوا وليداً»(76). وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان»(77).

يقول سليم بن عامر : كان بين معاوية وبين أهل الروم عهد، وكان يسير في بلادهم، حتى إذا انقضى العهد أغار عليهم، فإذا رجل على دابة أو على فرس وهو

---

(73) أخرجه البخاري : 3178.

(74) أخرجه البخاري : (3166) (6914) وابن ماجة : 2686).

(75) ابن ماجة : 2687.

(76) أخرجه أبوداود : 2613.

(77) أخرجه أبوداود : 2756.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول: الله أكبر وفاء لاغدر، وإذا هوعمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من كان بينه وبين قوم عهد فلايحلّن عهداً ولا يشدّنّه حتى يمضي أمده أو ينبذه إليهم على سواء» قال : فرجع معاوية بالناس(78).

النهي في الإسلام عن الصياح والصراخ في الحرب

من محاسن الإسلام في الحرب أخذ الصمت عند اللّقاء، وعدم الصياح والصراخ فيه. فعن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال، كنا مع رسول الله ﷺ فكنّا إذا أشرفنا على واد هللّنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ : «يا أيها الناس ! اربعوا على أنفسكم، فإنكم لاتدعون أصمّ ولاغائباً، إنّه معكم إنّه سميع قريب»(79).

وعن قيس بن عباد قال: كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند القتال (80).

النهي في الإسلام أن يتعاطى السيف مسلولاً

نهى النبي ﷺ عن كل مايسبّب إرهاباً وترويعاً وتخويفاً في المجتمع البشري ، فنهى أن يتعاطى السيف مسلولاً، كماروي عن جابر رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ نهى أن يتعاطى السيف مسلولاً (81).

وعنه عن رسول الله ﷺ: أنّه أمر رجلاً كان يتصدق بالنبل في المسجد أن لا يمرّ بها إلاّ وهو آخذ بنصولها(82).

---

(78) أخرجه الترمذي: 1580 وقال هذا حديث حسن صحيح.

(79) أخرجه البخاري : 2992.

(80) أخرجه أبوداود : 2656.

(81) أخرجه أبوداود : 2588.

(82) أبوداود : 2586.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب الخامس :

الفصل الأول : نماذج عملية لأخلاقيات الحرب في السيرة النبوية

الفصل الثاني : أخلاقيات الحرب في غزوة الحديبية

الفصل الثالث : أخلاقيات الحرب في غزوة الفتح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
نماذج عملية لأخلاقيات الحرب في السيرة النبوية

قبل غزوة بدر

خرج الرسول ﷺ من مكة بعد ما تحمل المصاب إلى يثرب بإذن من الله تعالى رغبة في توسعة دائرة الدعوة الإسلامية وبحثاً عن منطلق جديد لها، رغم أنّ الرسول ﷺ والمسلمين معه تَبَوَّؤُوا المدينة، ولكنّ الأخطارالمحدقة بالدعوة الإسلامية في مكة تتجدّد لهم في المدينة، وكانت قوافل قريش التجارية في صولة وجولة تجمع العدد والقوّة والعتاد والعدّة لاستئصالها والقضاء عليها نهائياً، فكانت استراتيجية الدعوة تطلب من المسلمين وتلزمهم بالخروج من المدينة والتعرض لهذه القوافل التجارية إشعاراً إيّاها أن الدعوة الإسلامية قد تمكنت من المدينة وهي تشق الطريق إلى الأمام وليس من الممكن أن تؤتى من قبلها وتغزى في عقر دارها.

غزوة الأبواء

فكانت الأبواء أو ودّان أوّل الغزوات الّتي غزاها الرسول ﷺ على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة، يريد قريشاً وبني صخرة بن بكربن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة على ألا يغزوه ولايكثروا عليه جمعاً ولايعينوا عليه عدواً. وكتب الرسول ﷺ بينه وبينهم كتاباً :

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني صخرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصرة على من رامهم إلاّ أن يحاربوا في دين الله ما بلّ بحرصوفة وأن النبي ﷺ إذا دعاهم لنصرة أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله، ولهم النصر على من بر منهم واتّقى"[1].

وإذا تأملنا هذا الكتاب النبوي، رأينا أن النبي ﷺ لم يكن يريد القتال مع القبائل العربية، بل كان يريد الصلح والسلم، ويتمنى الأمن والسلام، وأن يكون

(1) **سبل الهدى والرشاد** : 25/4، محمد يوسف الصالحي، تحقيق : ابراهيم الترزي وعبد الكريم العزبادي، ط : القاهرة، 1411هـ1991م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس آمنين على أموالهم وأنفسهم.

سرية عبيدة بن الحارث

وبعث رسول الله ﷺ في مقامه ذلك بالمدينة، عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، فسار حتى بلغ ماءً بالحجاز بأسفل ثنية المرّة، فلقي بها جمعاً عظيماً من قريش، فلم يكن بينهم قتال، إلاّ أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذٍ بسهم، فكان أوّل سهم رمى به في الإسلام، ثم انصرف القوم عن القوم، وللمسلمين حاميه[2].

سرية حمزة إلى سيف البحر

ثم كانت هناك سرية حمزة إلى سيف البحر في ثلاثين راكباً من المهاجرين، فقابل أباجهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مائة راكب من رجال مكة، فحال بينهم مجّدى بن عمرو الجهني، وكان مصالحاً للفريقين، فانصرف بعضهم عن بعض، ولم يجر بينهم قتال.

غزوة بواط

ثم خرج النبي ﷺ قاصداً قريشاً حتى بلغ بواط[3]. من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً، ولم يكن قتال ولا نضال.

غزوة العشيرة

ثم غزا النبي ﷺ قريشاً، فسلك طريقاً تجاوز صخيرات اليمام حتى نزل العشيرة من بطن ينبع، فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، وَوَادَعَ فيها بن مدلج وحلفاءه من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا [4].

أُنظر أيها القارئ! يقيم النبي ﷺ أكثر من شهر ليصدّ العدوّ عن الهجمات

---

(2) **مختصر سيرة ابن هشام**، ص 112.

(3) بواط : جبل من جبال جهينة من ناحية رضوى : جبل ينبع،بينه وبين المدينة أربعة بُرد ـ **سبيل الهدى والرشاد** 27/4.

(4) **مختصر سيرة ابن هشام**، ص 113.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحملات على غرّة ولا يقع هناك قتل شخص، ولوكان هناك أحد سوى محمد ﷺ سعى في الأرض الفساد، وكان فيها الدمار والبوار وإراقة الدماء، ولكن رسول الله الرحمة المهداة وادع وصالح القوم، ولم يشنّ عليهم الهجوم.

سرية سعد بن أبي وقاص

وقدكان بعث رسول الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص، فى ثمانية رهط من المهاجرين، فخرج حتى بلغ الخرّار من أرض الحجاز، ثم رجع ولم يلق كيداً [5].

غزوة سفوان، وهي بدرالأولى

قال ابن اسحاق : لم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حتى قدم من غزوة العشيرة إلاّ ليالي قلائل لاتبلغ العشرة، وقال ابن حزم : بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله ﷺ في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره، في إثركرز بن جابرالفهريّ؛ لإغارته على سرح[6] المدينة، وكان يرعى بالجماء[7]. ونواحيها، وحمل لواءه ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أبيض واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، فطلب صلى الله عليه وسلم كرزاً حتى بلغ سفوان من ناحية بدر، فلم يدركه، فرجع ولم يلق كيداً[8].

لقد علمنا بعد ما درسنا هذه السرايا والغزوات الّتي وقعت قبل بدر العظمى، أنه لم يجر في واحدة منها سلب الأموال وقتل الرجال إلاّ بعد ما ارتكبه المشركون في قيادة كرز بن جابرالفهري، فالبداية إنما هي من المشركين مع ماكانوا قد أتوه قبل ذلك من الأفاعيل.

يقول الدكتور محمد بن محمد أبوشهبة وهويتحدّث عن أسباب ودوافع هذه

---

(5) **مختصر سيرة ابن هشام**، ص 113.

(6) السرح : الإبل والمواشي الّتي تسرح للرّعى بالغذاة.

(7) الجمّاء : موضع بالمدينة.

(8) سبل الهدى والرشاد 28/4 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغزوات والسرايا الواقعة قبل وقعة بدرالكبرى : "لقد قصد بها إفهام قريش أنّ مصلحتهم تقتضيهم التفاهم مع المسلمين من أهليهم ـ الّذين اضطروا إلى الفرار من مكة بسبب ماعانوا من الاضطهاد والإيذاء ـ تفاهم يقي الطرفين شرور العداوة والبغضاء، ويكفل للمسلمين حرّية الدعوة إلى دينهم، وحرية الإعلان عن عقيدتهم، وحرية الدخول إلى الحرم لتأدية شعائرهم، كما يكفل لأهل مكة سلامة تجارتهم في طريقها إلى الشام، ولم يكن مثل هذا التفاهم ممكناً ما لم تقدّر قريش قوة المهاجرين من أبنائها على الإيقاع بها، وإيصاد طرق التجارة في وجهها. ولا أرى أنها كانت للحرب، فقد كان القتال لم يشرع بعد، وذلك على حسب ما ترجّح في نظري من أنّ مشروعية القتال كانت في أوائل السنة الثانية على ما سأذكر، لأنّ الأعداد الّتي كان فيها المسلمون في سراياهم تلك لم تكن متكافئة مع أعدادالمشركين، ولم تنقل الروايات أن النبي ﷺ كان يوجّههم للقتال، وإنّما للقاء العير واعتراضها، وإن كان الاعتراض لايسلم من المناوشة".

ويزعم بعض المستشرقين أن هذه الروايات والغزوات الأولى إنما كان النبي صلى الله عليه سلم يريد بها نهب تجارة القوافل الراجعة من الشام إلى مكة، وكان النهب من طبيعة أهل البادية وعاداتها، وإن أهل المدينة دفعتهم الغنيمة والسلب إلى اتباع محمد ﷺ. هذا زعم باطل وبهتان مبين اختلقوه من عند أنفسهم ظلماً وعدواناً، وهذا مما يردّ عليه الواقع وتكذّبه الظروف والبيئة، يقول الدكتور محمد حسين هيكل، وهو يردّ على تلك المزاعم الباطلة : "هذا كلام مردود؛ لأنّ أهل المدينة كأهل مكة لم يكونوا أهل بادية يعيشون على السلب والنهب، وأنهم فوق ذلك كان في طبعهم ما في طبع من يعيشون على الزراعة من حبّ الاستقرار مما يجعلهم لا يتحركون إلى قتال إلاّ لدافع قويّ، أمّا المهاجرون فكان من حقهّم أن يستخلصوا من أيدي قريش ماأخذت من أموالهم، لكنهم لم يستعجلوا ذلك قبل بدر، فلم يكن هو الدافع لإرسال السرايا والغزوات الأولى. ثم إنّ القتال لم يشرع في الإسلام ولم يقم به محمد وأصحابه لهذه الغاية البدوية الّتي يتوهم المستشرقون، وإنما شرع وقام به محمد حتى لايفتنهم عن دينهم أحد، وحتى يكون لهم من حرّية الدعوة مايشاؤون. وكان يرمي من المعاهدات الّتي عقد إلى تعزيز المدينة، حتى لا يتطرق إلى قريش فيها مطمع، فلايحاولون إعنات المسلمين فيها كما حاولوا من قبل إعادتهم من بلاد الحبشة؛ وأنه كان لا يأبى في الوقت نفسه أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعاهد قريشاً على أن تترك حرية الدعوة لدين الله طليقة، وحتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله"[9].

والنبي ﷺ حينما خرج يريد عير قريش الّتي كان يقودها أبوسفيان بن حرب، وكان رسول الله ﷺ يريد أن يكسرشوكة المشركين، وأن يضعف اقتصادهم كي لايتمكنّوا من التوجه إلى المدينة مستعدّين للقتال يصدّون عن سبيل الله من آمن به يبغونهاعوجاً، فالخروج إليهم كان سبب إشعارهم بأنّ المسلمين في عدّة وأهبة، وأنّ مستوى القوّة في تصاعد فلايحلموا بالخروج إليهم والقتال معهم، ولم يكن الرسول الله ﷺ في هذا الخروج يريد حرباً ولا قتالاً، بل كان يرى أن يكون هو والمسلمون معه سدّاً منيعاً لخطواتهم الشريرة ومكائدهم الخبيثة، وأن يكونوا جميعاً في مأمن من حملاتهم وهجماتهم العدوانية، ولكن الظروف العصيبة اضطرّت الرسول الله ﷺ إلى الحرب، فكانت غزوة بدر الكبرى. فماذا ترى أيها القارىء الكريم! لعلّك تظنّ أن الحروب يقودها الرجال للمغنم والسمعة، وإراقة الدماء، وإزهاق النفوس، والقبض على البلاد، ومصادرة الأموال، ولاتراعى فيها الحقوق ولايتقيد بالقيود، فظنّك هذا صحيح. ولكن الحروب الّتي قادها رحمة للعالمين لم يكن شيء منها من أغراضها، بل كانت حروبه كلها رحمة للإنسانية جمعاء، ولولم تكن تلك الحروب ولم يقتل فيها شرار الكفار من الرؤساء والأمراء، لكان معظم البشر في ذلك الزمان قد حرموا نعمة الإيمان والإسلام، فرسول الرحمة يقود غزوة بدر الّتي كانت معركة فاصلة بين الكفر والإيمان. لذا سمّاها الرب عزوجل (يوم الفرقان). ماذا ترى بقائدها يحرّض الناس على القتال، ويحملهم على السلب والنهب، ويحثّهم على الإفساد والتقتيل والتمثيل ؟. كلاّ ! إنّ الرسول الله ﷺ في معزل ومنأى من هذا كلّه.

فها هي خطبته يوم بدر، تتجلّى فيها جميع معاني النبل والخير، والرحمة والبرّ، ولايستطيع أحدنا أن يقول بأنها خطبة حرب وإعلان قتال. وخطب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(9) **حياة محمد:** 206، محمد حسين هيكل.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«أما بعد : فإني أحثّكم على ماحثّكم الله عزوجل عليه، وأنهاكم عما نهاكم الله عزوجل منه، فإنّ الله عزوجل عظيم شأنه، يأمر بالحق، ويحبّ الصدق، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده، به يذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق، لايقبل الله فيه من أحد إلاّ ما ابتغى به وجهه، وإنّ الصبر في مواطن البأس مما يفرّج الله عزوجل به الهمّ، وينجّي به من الغمّ، وتدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبي الله يحذّركم ويأمركم، فاستحيوا اليوم أن يطلّع الله عزوجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه؛ فإنّ الله عزّوجل يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾[10]».

«انظروا إلى الذّي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته وأعزّكم بعد الذلّة، فاستمسكوا به يرض به ربّكم عنكم، وأبلوا ربّكم في هذه المواطن أمراً، تستوجبوا الّذي وعدكم به من رحمته ومغفرته، فإن وعده حقّ، وقوله صدق، وعقابه شديد، وإنّما أنا وأنتم بالله الحيّ القيوم، إليه ألجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا، وعليه توكّلنا، وإليه المصير، يغفر الله لنا وللمسلمين[11]».

فهذه الغزوة أسفرت عن انتصار المسلمين وانهزام المشركين، وكان ضحيتها أربعون شخصاً من المشركين، وكان الأسرى مثل ذلك، واستشهد من المسلمين إثنان وعشرون شخصاً.

وأوصى رسول الله ﷺ في هذه المعركة بأناس خرجوا مكرهين إلى القتال خيراً، وكانت لهم مواقف مشكورة في منع النبي ﷺ وحمايته، فقال لأصحابه يومئذ : «إنّي قد عرفت رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا مكرهين، لاحاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنّه إنّما خرج مستكرَهاً».

ولا تحسبنّ أنّ الرسول بهذه الوصية أراد أن يحابي أهله وذوي قرباه، فقدكانت نفسه الشريفة أسمى من ذلك وأرفع، وإنّما ذكر بني هاشم منعهم له

---

(10) غافر : 10.

(11) **سبل الهدى والرشاد** : 55/4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثلاثة عشر عاماً، وانحيازهم لأجله في الشعب ثلاثة أعوام حتى جهدوا وأكلوا ورق الشجر، وذكر لعمه العباس موقفه المشرّف في بيعة العقبة الثانية وقوله للأنصار: "إنّ محمدا لايزال في عزّة ومنعة من قومه"، وذكر لأبي البختري أنّه كان له ضلع كبير في نقض الصحيفة الظالمة، وهي حسنات لاينساها الإسلام قط، وقد كان من خلق رسول الله ﷺ أن يردّ الجميل بخير منه، وليس أدلّ على ذلك من أن أبا البختري ليس من بني هاشم، ولاتربطه بالنبي ﷺ قرابة قريبة، وإنّما هو السموّ الخلقيّ والإنساني. إنّ هذا من آداب وأخلاقيات الحرب في الإسلام، إنه ينسى الجميل لأحد مهما كان وحيثما كان[12]. ومن أخلاقيات الحرب وآدابها، أنّ النبي ﷺ أمر بالقتلى فنقلوا من مصارعهم الّتي كانوا بها إلى قليب ببدر، لم يمثل النبي ﷺ والمسلمون بجثث المشركين، ولم يعبثوا بها ولم يحقروها، بل كان من سنة رسول الله عليه وسلم في مغازيه، إذا مرّ بجيفة إنسان أمر بها فدفنت، لايسأل عن صاحبها مؤمناً أم كافراً، فهذا موقف إنساني جليل وخلق نبوي كريم لايفعله إلا أولو العزم من الرسل، رغم أن هؤلاء المشركين المقتولين طالما أهانوه وسبّوه وشتموه وصبّوا عليه وعلى أصحابه العذاب والنكال، وأذاقوه أنواعا من الأذى والمصاب، وقاموا بإخراجهم من ديارهم وأموالهم وأهليهم، وحرموهم أبناءهم وأزواجهم، ولكنها إنسانية الإسلام وأخلاقية الرسول ﷺ تأبى الأحقاد والأضغان، وتعلو عن الثأر والانتقام. ووصّى الرسول ﷺ بأسرى بدر خيراً فقال: «استوصوا بهم خيراً» وهذا من غاية الرحمة والإنسانية، حيث أوصى بأناس طالما عذبوه وأصحابه، وآذوهم أشدّ الإيذاء، قام المسلمون بالعمل بوصية الرسول ﷺ بأمانة، وكانوا أمناء أوفياء سمحاء كرماء، يقول أحد أسرى بدر أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير: "كنت في رهط الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكان إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصّوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله عليه وسلم إيّاهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلاّنفحني بها، فأستحي فأردّها، فيردّها عليّ ما يمسّها» [13].

---

(12) **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**: 147/2.

(13) المصدر نفسه: 153.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقف غير واحد من المستشرقين عند أسرى بدر هؤلاء، وعند مقتل النضر وعقبة، ويتساءلون : أليس في ذلك ما يدلّ على ظمإ هذا الدين الجديد إلى الدم ظمأً لولاه لما قتل الرجلان، ولكان أكرم للمسلمين بعد أن كسبوا الموقعة أن يردّوا الأسرى، وأن يكتفوا بالفيء الّذي غنموا ؟ وذلك تساؤل الذي يريد أن يثير في النفوس عوامل إشفاق لم يكن له يومئذ موضع ليكون له بعد ألف سنة من هذه الغزوة وما تلاها من غزوات وسيلة للنيل من الدين ومن صاحب الدين. غيرَ أن هذا التساؤل ما يلبث أن ينهار ويتداعى. إذا نحن وازنّا بين مقتل النضر وعقبة، ومايجري اليوم وما سيجري دائماً ما دامت الحضارة الغربية، الّتي تتشح بوشاح المسيحية متحكمة في الأرض. فهل تراه يوازي شيئاً إلى جنب مايقع باسم قمع الثورات في بلاد يحكمها الاستعمار على كره من أهلها! وهل تراه يوازي شيئاً إلى جنب ما وقع من مجازر الحرب الكبرى ؟. ثم هل هو يوازي شيئا مما حدث أثناء الثورة الفرنسية، وأثناء الثورات المختلفة الّتي وقعت وتقع في أمم أوربا المختلفة؟ وهذا الّذي صنع المسلمون بأسرى بدر آية في الرحمة وفي الحسنى إلى جانب مايقع في الثورات التي يتغنى أهلها بمعاني العدل والرحمة، وهو لاشيء إلى جانب المجازر الكثيرة الّتي قامت باسم المسيحية، من مثل مجزرة سان بارتلمى، هذه المجزرة الّتي تعدُّ سبّة في تاريخ المسيحية لاشيء من مثلها قط في تاريخ الإسلام. هذه المجزرة الّتي دبّرت بليل، وقام فيها الكاثوليك يذبحون البروتستانت في باريس وفي عموم فرنسا غدراً وغيلة فى أحطّ صور الغدر وأبشع صور الغيلة، فإذا قتل المسلمون اثنين من أسرى بدر الخمسين، لأنهم كانوا قساة على المسلمين مدى الأعوام الثلاثة عشر الّتي احتمل المسلمون فيها صنوف الأذى بمكة، فقد كان في ذلك من مزيد الرحمة ومن اعتبار الفائدة العاجلة مانزلت معه الآية : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: 67) (14).

(14) **حياة محمد**، ص225-226 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النموذج العمليّ في غزوة أحد

ففي بداية الغزوة قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال : «أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله تعالى به في كتابه، من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنّكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطّن نفسه له على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإنّ جهاد العدوّ شديد كريه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله تعالى رشده، فإنّ الله تعالى مع من أطاعه، وإنّ الشيطان مع من عصاه، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ماوعدكم الله تعالى، وعليكم بالذي أمركم به، فإنّي حريص على رشدكم، وإن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجز والضعف ممّا لايحبّ الله تعالى، ولايعطى النصر والظفر».

«يا أيها الناس جدّد في صدري أنّ من كان على حرام فرّق الله تعالى بينه وبينه، ومن رغب له عنه غفر الله تعالى له ذنبه، ومن صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه وملائكته عشرًا، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه وآجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلاّصبياً أوامرأةً أومريضاً أو عبداً مملوكاً، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه، والله غنيّ حميد، ما أعلم من عمل يقرّبكم إلى الله تعالى إلاّ وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يقرّبكم إلى النار إلاّ وقد نهيتكم عنه، وأنه قد نفث في روعي الروح الأمين أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لاينقص منه شيء، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله ربّكم، وأجملوا في طلب الرزق، ولا يحملنّكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله تعالى، فإنه لايقدر على ماعنده إلا بطاعته، قد بيّن لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شبهًا من الأمر، ولم يعلمها كثير من الناس إلاّ من عصم الله، فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه، وليس ملك إلاّ وله حمىً، ألا وإن حمى الله تعالى محارمه، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده، والسلام عليكم»[15].

(15) **سبل الهدى والرشاد**: 4/281-282.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل تأمّلت أيها القارئ هذه الخطبة الّتي ألقاها قائد القوّاد المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم، في ساحة الوغى وميدان القتال، أمام الشجعان المغاوير الأبطال؟، هل تجد فيها كلمة تخطرك أنّها خطبة كانت لرسول الله ﷺ في الحرب؟. بل تحسب أنها كانت في المسجد النبوي أمام جموع المصلين الزهّاد النسّاك.

هذا هو رسول الرحمة يأبى الخلاف والنزاع وينعى على الحرب والقتال، ويسعى أن تكون الدنيا كلها مهد أمن وسلام.

ونرى في غزوة أحد التمثيل بجثة حمزة رضي الله عنه عمّ رسول الله ﷺ. فقد روى موسى بن عقبة أن وحشيًا بقر عن كبد حمزة وحملها إلى هند بنت عتبة فلاكتها فلم تستطع أن تستسيغها [16].

وروى ابن اسحاق أن هندًا هي الّتي بقرت عن كبد حمزة، وزاد أن هندًا اتخذت من آذان الرجال وأنفهم خدمًا (أي خلاخل) وقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيًا[17].

وروى الواقدي أن وحشيًا عندما قتل حمزة، حمل كبده إلى مكة ليراها سيده جبير بن مطعم[18].

وذكرمحمد بن عمر، وتبعه في الإمتاع، أن وحشياً لما قتل حمزة، شق بطنه وأخرج كبده، فجاء بها إلى هند بنت عتبة، فقال : هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفظتها، ونزعت ثيابها وحليتها، فأعطته لوحشي، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرةدنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة[19].

---

(16) **البداية والنهاية :** 43/4.

(17) ابن هشام : 133/3.

(18) المغازي 332/1.

(19) **سبل الهدى والرشاد** 321/4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد هذا كله، لم يكن من رسول الله ﷺ إلاّ عفو و صبر ونهي عن المثلة بأمر من الله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾[20].

وهذا الوحشي الّذي قتل حمزة رضي الله عنه، لما آمن لم يؤاخذه النبي ﷺ، بل صار من أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، وما وقع من هذه التي فعلت بجسد حمزة ما فعلت من التمثيل الفظيع، حتى أخرجت كبده ولاكتها، تريد أكلها حقداً وعداوةً، فأهدر النبي ﷺ دمها يوم غزوة الفتح، فلما ضاقت عليها الأرض بما رحبت، تنكرت وأتت النبي ﷺ فبايعته على الإسلام، فلما أسلمت كشفت عن وجهها فعرفها فلم يجد عليها ولا عاتبها على مافعلت بعمّه، وتلك لعمري غاية تتقاصر عنها الغايات[21].

---

(20) النحل : 126.

(21) **محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل**، ص 352 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني
أخلاقيات الحرب في غزوة الحديبية

في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، خرج الرسول ﷺ في زهاء ألف وخمسمائة من المهاجرين والأنصار ومن كان معهم من الأعراب، واستخلف على المدينة غيلة بن عبد الله، كما ذكر القصة بكاملها ابن هشام : يقول : وخرج في ذي القعدة معتمرًا لايريد حرباً، واستنصر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش الّذي صنعوا : أن يعرضوا له بحرب أويصدّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب وساق معه الهدي سبعين بدنة. وكان جابر بن عبد الله يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة. وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظّماً له، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان، لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال : يارسول الله ! هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوز المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبدًا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم. فقال رسول الله ﷺ: ياويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان ذلك الّذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش ؟. فوالله لا أزال أجاهد على الّذي بعثني الله به حتى يظهر الله أو تنفرد هذه السالفة. ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم الّتي هم بها؟. وإن رجلاً من أسلم قال : أنا يارسول الله نسلك بهم طريقاً وعراً أجرل، فلما خرجوا منه وقد شقّ ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله ﷺ للناس: «قولوا نستغفر الله ونتوب إليه». فقالوا ذلك. فقال : «والله إنّها للحطّة الّتي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها». فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في الطريق تخرجهم على ثنية المرار، مهبط الحديبية من أسفل مكة، فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش. وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته، فقال الناس: خلأت الناقة، قال : ماخلأت الناقة، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لاتدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلاّ أعطيتهم إيّاها. ثم قال للناس : انزلوا. قيل : يارسول الله، ما بالوادي ماء ننزل عليه. فأخرج سهمًا من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه، فجاش بالرّواء حتى ضرب الناس عنه بعطن.

فلما اطمأن رسول الله ﷺ، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة، فكلموه وسألوه؛ ما الّذي جاء به ؟. فأخبره أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يامعشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمدا لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرًا هذا البيت، فاتّهموهم وجبّهوهم وقالوا : وإن كان جاء ولايريد قتالاً. فوالله لايدخلها علينا عنوة أبدًا، ولاتحدّث بذلك عنا العرب. وكانت خزاعة عيبةَ نصحِ رسول الله ﷺ مسلمها ومشركها، لايخفون عنه شيئًا كان بمكة. ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: هذا رجل غادر. فلما انتهى إلى رسول اللهﷺ وكلّمه، قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبّان ـ وكان يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله ﷺ قال : إن هذا من قوم يتألهون ـ يتعبدون ويعظمون الله ـ فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محلّه، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، فقالوا له : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك. فغضب عند ذلك، وقال : يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيصدّ عن بيت الله من جاء معظّماً له ؟. والّذي نفس الحليس بيده لتخلنّ بين محمد وبين ماجاء له، أو لأنفرنّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالأحابيش نفرة رجل واحد . فقالوا له : كفّ عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به. ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه، ثم قال : يامحمد، أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضّها بهم، إنها قريش قد خرجت، معها العوز المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدًا، وأيم الله لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدًا ! وأبوبكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد، فقال : امصص بظر اللات، أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يامحمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة. قال: أما والله لولايدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها. ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلّمه. والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد، فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ يقول: اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل ألاّ تصل إليك ! فيقول عروة : ويحك ! ما أفظّك وأغلظك ! فتبسم رسول الله ﷺ، فقال له عروة : من هذا يامحمد ؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة. قال : أي غُدَر، وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس، فكلّمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلّم به أصحابه، وأخبره أنّه لم يأت يريد حرباً. فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى مايصنع به أصحابه، لايتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولايبصق بصاقًا إلا ابتدروه، ولايسقط من شعره شيء إلاّ أخذوه، فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإنّي والله مارأيت ملكًا في قوم قط مثل محمد فى أصحابه ! ولقد رأيت قومًا لايسلّمونه لشيء أبدًا فرأوا رأيكم.

وإن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له : "الثعلب" ليبلغ أشرافهم عنه ماجاء له، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش فخلّوا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ، ثم دعا عمربن الخطاب يبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ماجاء له. فقال : يارسول الله، إني أخاف قريشًا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إيّاها، وغلظتي عليها، ولكني أدلّك على رجل أعزّ بها منّي : عثمان بن عفان، فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنّه لم يأت لحرب، وأنه إنّما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته. فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العاص حين دخل مكة أوقبل أن يدخلها، فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلّغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أباسفيان وعظماء قريش، فبلّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. فقال : ماكنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ. واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل.

بيعة الرضوان

ثم إن رسول الله ﷺ قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لانبرح حتى نناجز القوم. فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر بن عبد الله يقول : إنّ رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على ألاَّ نفرّ. فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلاّ الجد بن قيس، أخو بني سلمة، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته، قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس. ثم أتى رسول الله ﷺ أنّ الّذي ذكرمن أمر عثمان باطل.

صلح الحديبية

سهيل بن عمرو العامري يعقد الصلح :

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامربن لؤي إلى رسول الله ﷺ وقالوا له : إئت محمدًا فصالحه، ولا يكن في صلحه إلاّ أن يرجع عنّا عامه هذا، فوالله لاتحدّث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدًا. فأتاه سهيل بن عمرو، فلمارآه رسول الله صلى عليه وسلم مقبلا، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل. فلما انتهى سهيل إلى رسول الله ﷺ، تكلّم فأطال الكلام، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح. فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب، وثب عمر بن الخطاب فأتى أبابكر، فقال : يا أبابكر، أليس برسول الله ؟ قال : بلى قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى . قال : أليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى. قال : فعلام نُعطي الدنية في ديننا ؟. قال أبوبكر: ياعمر، الزم غرزه، فإنّي أشهد أنه رسول الله. قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله. ثم أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله، ألست برسول الله؟ قال: بلى. قال : فعَلام نُعطي الدنيةَ في ديننا ؟. قال : «أنا عبد الله ورسوله»، لن أخالف أمره، ولن يضيّعني (إنما غضب عمر رضي الله عنه والمسلمون لأنهم رأوا شروط الصلح مجحفة بحق المسلمين ولم يدركوا الهدف البعيد للصلح الذي كان في مصلحة المسلمين. ثم أدركوه بعد ذلك).

فكان عمر يقول : مازلت أتصدّق وأصوم وأصلّي وأعتق من الّذي صنعت يومئذ : مخافة كلامي الّذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً. ثم دعا رسول الله ﷺ على ابن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال : اكتب «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فقال سهيل : لا أعرف هذا، ولكن اكتب «باسمك اللّهم» فكتبها. ثم قال : اكتب : «هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» فقال سهيل : لو شهدت أنّك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال رسول الله ﷺ: اكتب : «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو». اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض. على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم. ومن جاء قريشًا ممن مع محمدلم يرّده عليه. وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنّه لا إسلال ولاإغلال، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم، دخل فيه. فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ((وإنّك ترجع عنا عامك هذا فلاتدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك، فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب، السيوف في القرب، لا تدخلها بغيرها)).

فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبوجندل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ في نفسه، فلما رأوا من الصلح والرجوع، وماتحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أباجندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه، ثم قال : يا محمد قد لجّت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا. قال : صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجرّه ليردّه إلى قريش، وجعل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبوجندل يصرخ بأعلى صوته : يامعشرالمسلمين، أ أُردّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ ! فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً. إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لانغدر بهم». فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول : اصبر يا أباجندل، فإنهم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب. ويدني عمر قائم السيف منه. يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ! فضنّ الرجل بأبيه، ونفذت القضية. فلما فرغ من الكتاب، أشهد على الصلح رجالاًمن المسلمين ورجالاً من المشركين : أبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعدبن أبي وقاص، ومحمدبن مسلمة، ومكرز بن حفص وهويومئذ مشرك، وعلي بن أبي طالب وكان هو كاتب الصحيفة.

لقد عرضت عليك أيها القارئ قصّة الحديبية بنصّها وفصّها، لتتعرّف على أخلاقيات الحرب وآدابها في الإسلام من الحلم والصبر،والصفح والعفو،ووفاء العهد وترك الغدر، وإيثار الحوارعلى القتال، وطريق السفارة دون النكاية، عرفت من خلال هذه القصة مدى حرص الرسول ﷺ على إسلام أهل مكة، وكيف كان يتحسّر على عنادهم وخسارة أرواحها في الحروب مع المسلمين، فها هو يعبّرعن هذه الحسرة بقوله: "ياويح قريش أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لوخلّوا بيني وبين سائرالناس"، هل يرجى مثل هذا ممّن يريد الحرب والإرهاب، ويحاول بثّ الخوف والإفساد، ثم عرفت شروط الصلح كم كانت عصيبة على الرسول الله ﷺ وأصحابه الّذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله، وجعلوها طوع أمر الرسول ﷺ ورهن إشارته صلى الله عليه وسلم، كلّ هذا امتثالاً لأمرالله عزوجل وتعظيماً لحرماته، أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل ماسألته قريش رغبة في إسلامهم وإفهامهم الدعوة الإسلامية، وردّاً للحرب الّتي كادت أن تشتعل وتضطرم لو لم يصالح الرسول ﷺ على تلك الشروط الصعبة الشاقّة عليه وعلى أصحابه، كل هذا من أخلاقيات الحرب في سيرة النبي ﷺ، وهذا كله يكفي دليلاً وحجةً وبرهاناً، لمن ادّعى كذباً وزوراً وبهتاناً أنّ الإسلام انتشر بالسيف ـ على أنّ الإسلام دين أمن وسلام وصلح وحوار، فانفتحت القلوب للإسلام، وانشرحت له الصدور وطابت به النفوس، نتيجة الصلح الّذي عقد بين المسلمين وأهل مكة، واستقامت بعده الأمور،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان ذلك عند الله فتح الفتوح، وغمر الناس بعده السرور والحبور، وذهبت المحن والشرور. يقول الزهر ي : فما فُتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلادخل فيه، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أوأكثر[1] .

وعلّق ابن هشام على هذا بقوله : والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مئة في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف[2].

(1) **مختصر سيرة ابن هشام**، ص203 .

(2) نفس المصدر .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث

أخلاقيات الحرب في غزوة الفتح

من منّا لايعلم عن غزوة فتح مكة ؟. إنها أيضًا فتح الفتوح، فتح لا ترى له مثيلاً في تاريخ البشر، إن صاحب الفتح هذا هو محمد ﷺ، إنه فاتح كريم رحيم، ليس بفظ ولاغليظ، وإنه رفيق جد رفيق.

وهنا يلتقي النبي ﷺ مع من آذوه. وأعنتوا أصحابه، وساموهم سوء العذاب، ومنهم من مات من شدة التعذيب، وقد همّوا بقتله ﷺ، ولكنهم كانوا يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. التقى النبي ﷺ بهم وبكبير حزب الشرك أبي سفيان، فنشر عليه الصلاة والسلام وهو الغالب والمسيطر، راية الأمان عليه، فنادى مناديه عليه الصلاة والسلام : "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن".

وهنا قام النبي ﷺ العفوّ الكريم بالعفو والصفح عمن ظلمه وصبّ عليه من العذاب والنكال، يلقاه في الطريق إلى مكة ابن عمه أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فأعرض عنه، لماكان يلقاه منه من شدة الأذى والهجو، فشكا ذلك إلى علي، فقال له : إئت رسول الله ﷺ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾[1] فإنه لايرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً، ففعل ذلك، فقال له رسول الله ﷺ ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [2] وحسن إسلامه بعد ذلك، ومارفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياء منه [3] .

---

(1) يوسف : 91.

(2) يوسف : 92.

(3) **زاد المعاد** : 400/3 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم انظر أيها القارئ، كيف يتلقى الرسول الكريم ﷺ قائد الحرب على الإسلام والمسلمين برحابة الصدر وسعة القلب، وطيب النفس.

كان أبوسفيان قد خرج يتجسس الأخبار فيلقاه العباس بن عبد المطلب ويأتي به إلى رسول الله ﷺ، فيراه الرسول ﷺ ويقول : ويحك يا أباسفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟. قال بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لوكان مع الله إله غيره لقد أغنى عنيّ شيئًا بعد، قال، ويحك يا أباسفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا. قال العباس: ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، قبل أن تضرب عنقك، فأسلم وشهد شهادة الحق.

ثم انظر كيف وسع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة في الأمن والعفو، حتى أصبح أهل مكة لايهلك منهم إلا من زهد في السلامة. وألقى بيده إلى التهلكة، وكره الحياة، وآثر الموت والقتل، فقال النبي ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. ونهى رسول الله ﷺ جيشه عن أن يستخدموا السلاح عندما يدخلون مكة على أي إنسان إلا من اعترضهم وقاومهم وأمر بأن يعفّ الجيش عن أموال أهل مكة وممتلكاتهم وأن يكفّوا أيديهم عنها.

ولننظر إلى هذا الفاتح العظيم الجليل كيف يدخل البلد المفتوح البلد الأمين؟. يدخل وهو واضع رأسه تواضعًا لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى أن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل، ودخل وهو يقرأ سورة الفتح، وفي دخوله مكة فاتحًا وهي قلب جزيرة العرب ومركزها الروحي والسياسي - رفع كل شعار من شعائر العدل والمساواة، والتواضع والخضوع، فأردف أسامة بن زيد، وهو ابن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يردف أحدًا من أبناء هاشم وأبناء أشراف قريش، وهم كثير[4]. وكان يوم فتح مكة يوم المرحمة لا الملحمة، لما مرّ سعد بن عبادة بأبي سفيان في كتيبة الأنصار، قال له : اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشًا، فلما حاذاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في

(4) **السيرة النبوية** لأبي الحسن علي الندوي 337 ..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتيبته، شكا إليه ذاك أبوسفيان، قال : يارسول الله ! ألم تسمع ماقال سعد؟. قال : وماقال ؟ قال :كذا وكذا، فاستنكر رسول الله ﷺ مقالة سعد، وقال : بل اليوم يوم المرحمة، اليوم يعز الله قريشًا، ويعظم الله الكعبة. وأرسل إلى سعد فنزع منه اللواء، ودفعه إلى قيس ابنه، ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد إذ صار إلى ابنه [5].

يوم فتح مكة يوم برّ و وفاء، لما قضى رسول الله ﷺ طوافه بالبيت، دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له ودخل، وكان قد طلب منه المفتاح يومًا قبل أن يهاجر إلى المدينة، فأغلظ له القول، ونال منه، فحلم عنه، وقال: ياعثمان ! لعلك ترى هذا المفتاح يومًا بيدي، أضعه حيث شئت، فقال : لقد هلكت قريش يومئذ وذلت، فقال : بل عمرت وعزت يومئذ ووقعت كلمة من عثمان بن طلحة موقعًا، وظن أن الأمرسيصير إلى ما قال [6].

فلماخرج من الكعبة قام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ﷺ، قال لرسول اللهﷺ : اجمع لنا الحجابة مع السقاية، فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له، فقال : «هاك مفتاحك ياعثمان» ! اليوم يوم برّ ووفاء، خذوها خالدة تالدة، لاينزعها منك إلا ظالم»[7].

واعلم أيها القارئ أن فتح مكة لم يكن فتح الإسلام والمسلمين فحسب، بل كان فتح الإنسانية جمعاء، لما تجلّت فيه معاني الإنسانية من الرحمة والعفو والصفح، والقضاء على الجاهليات والشركيات والعصبيات، والشحناء والبغضاء ونشر الخير والبر، وبثّ الأمن والهدوء وعموم المحبّة والمودّة على أحسن وجه.

انظر إلى هذا الفاتح الكريم كيف يعامل معاملة كريمة رفيقة لطيفة مع المهزومين المغلوبين، يفتح باب الكعبة، وقريش قد ملأت المسجد صفوفًا، ينتظرون ماذا يصنع، فيأخذ بعضادتي الباب وهم تحته، فيقول :"لاإله إلا الله وحده لاشريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة ومال أو دم، فهو تحت قدميّ هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحج. يامعشر قريش إن الله قد أذهب

---

(5) زاد المعاد 404/3.

(6) زاد المعاد 409/3.

(7) **السيرة النبوية** لأبي الحسن علي الندوي 340.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : 13) [8].

ثم قال رسول الله ﷺ : «يامعشر قريش ! ما ترون أني فاعل بكم» ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ! قال : «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته» : «لاتثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء» وأمر بلالاً أن يصعد فيؤذن على الكعبة ورؤساء قريش وأشرافهم يسمعون كلمة الله تعلو، ومكة ترتج بالأذان. ودخل رسول الله ﷺ دار أم هانئ بنت أبي طالب، فاغتسل وصلى ثماني ركعات صلاة الفتح في بيتها شكراً لله عليه. قالت : لم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود[9].

وفي غزوة الفتح تجلت معاني العدل والمساواة. كما أن امرأة من بني مخزوم اسمها فاطمةسرقت في هذه الغزوة، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد، لمكانته عند رسول الله ﷺ يستشفعونه، فلما كلم رسول الله ﷺ تلوّن وجهه، وقال : أتكلمني في حد من حدودالله ؟. قال أسامة : استغفر لي يارسول الله ! فلماكان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً، فأثنى على الله بما هوأهله، ثم قال : " أمابعد ! فإنما أهلك الناس قبلكم، أنهم كانوا إذاسرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لوأن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة، فقطعت يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت، قالت عائشة : فكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ [10].

ونرى في هذه الغزوة عفوًا عامًا عن الأعداء الألداء الذين كانت عداوة الرسول الله ﷺ، والكيد به ﷺ، شغلهم الشاغل في حياتهم ليلاً ونهارًا سرًا وجهارًا.

---

(8) **زاد المعاد** 3/407 .

(9) أخرجه البخاري : 4292، **زاد المعاد** 3/ 410 .

(10) أخرجه البخاري 4304 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا عكرمة بن أبي جهل ابن أعدى عدوّ له في الدنيا، وكان قد خرج إلى اليمن كارهًا لدولة الإسلام وخائفًا على نفسه، فاستأمنت له امرأته بعد أن فرّ، فأمنه النبي ﷺ، ووثب إليه رسول الله ﷺ وما عليه رداء، فرحبه ترحيبًا، وأسلم عكرمة فسُرّ به رسول الله ﷺ سرورًا عظيمًا وحسن إسلامه، وكانت له مواقف عظيمة في حروب الردة وحروب الشام.

وهذا وحشي مولى جبير بن مطعم، وقاتل عم الرسول وأسد الله ورسوله حمزة بن عبد المطلب، وكان رسول الله ﷺ قد أهدر دمه، فأسلم، وقبل رسول الله ﷺ إسلامه.

وهذا هبار بن الأسود، وكان قد عرض لزينب بنت الرسول ﷺ حين هاجرت، فنخس بها حتى سقطت على صخرة، وأسقطت جنينها، ففرّ ثم أسلم وحسن إسلامه، واستؤمن لسارة ولإحدى القينتين اللتين كانتا تغنيان بهجائه، فأمنهما فأسلمتا.

خطبة غزوة الفتح

فلما كان الغد من يوم الفتح، قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ومجّده بما هو أهله، ثم قال :

«يا أيها الناس، إن الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا أو يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول لله ﷺ، فقولوا : «إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما حلت لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلّغ الشاهد الغائب»[11].

ولنتأمل قصة فضالة بن عمير بن الملوح يهمّ بقتل رسول الله ﷺ والنيل منه وهو يطوف بالبيت، فلما دنا منه، قال له رسول الله ﷺ: أفضالة ؟. قال نعم فضالة يارسول الله، قال : «ماذا كنت تحدث به نفسك» ؟ قال : لا شيء كنت أذكر الله، فضحك النبي ﷺ ثم قال : «استغفر الله»، ثم وضع يده على صدره، فسكن قلبه، وكان فضالة يقول : والله مارفع يده عن صدري حتى ماخلق الله شيئا أحبّ إليّ

(11) أخرجه البخاري في المغازي: 4314، ومسلم في الحج 3302 ، **وزاد المعاد** 1412/3.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منه، قال فضالة : فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت : هلمّ إلى الحديث، فقلت : لا، وانبعث فضالة يقول :

قالت هلمّ إلى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والإسلام
لو قدر أيت محمدًا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيّنا ... والشرك يغشى وجهه الإظلام[12].

وفرّ يومئذ صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، فأما صفوان فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله ﷺ، فأمّنه وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة، فلحقه عمير وهو يريد أن يركب البحر فردّه، فقال : اجعلني فيه بالخيار شهرين، فقال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر [13].

كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل، فأسلمت، واستأمنت له رسول الله ﷺ، فأمّنه فلحقت به باليمن، فأمنته فردّته، وأقرّهما رسول الله ﷺ هو وصفوان على نكاحهما الأول[14].

هذا هوالفتح الإسلامي الذي أحرزه رسول الإسلام محمد ﷺ فتح به قلوب العباد ورفع الظلم عن البلاد ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ [15]. هل ترى في التاريخ البشري نظيرًا ومثيلاً لهذا الفتح الإسلامي الذي أتى بالعجائب والغرائب في الأخلاق، وفي العفو والصفح، والرحمة والمودة، والمنّ والإحسان، وتوفير الأمن والسلام في ربوع البلاد، وتمكين الحب والودّ من قلوب العباد. إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب. يقول الدكتور محمد حسين هيكل وهو يتحدث عن الفتح وما كان فيه من العفو العام : "ما أجمل العفو عند المقدرة، ماأعظم هذه النفس التي سمت كل السموّ، فارتفعت فوق الحقد وفوق الانتقام، وأنكرت كل عاطفة دنيا، وبلغت من النبل فوق مايبلغ الإنسان، هؤلاء قريش

(12) ابن هشام 271/4، **زاد المعاد** 413/3 .
(13) ابن هشام 2/ 418 ، (**زاد المعاد** 413/3).
(14) **زاد المعاد** 3/ 413.
(15) الإسراء : 18.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعرف محمد منهم من ائتمروا به ليقتلوه، ومن عذبوه وأصحابه من قبل ذلك، ومن قاتلوه في بدر وفي أحد، ومن حضروه في غزوة الخندق، ومن ألبّوا عليه العرب جميعًا، ومن لواستطاعوا قتله وتمزيقه إربًا إربًا لما ونوا في ذلك لحظة، هؤلاء قريش في قبضة محمد وتحت قدميه، أمره نافذ في رقابهم، وحياتهم جميعًا معلقة بين شفتيه، وفي سلطانه هذه الألوف المدججة بالسلاح تستطيع أن تبيد مكة وأهلها في رجع البصر، لكن محمدًا ﷺ، لكن النبي ﷺ، لكن رسول الله ﷺ ليس بالرجل الذي يعرف العداوة أو يريد بها أن تقوم بين الناس، وليس هو بالجبار ولا بالمتكبر. لقد أمكنه الله من عدوه فقد عفا، فضرب بذلك للعالم كله ولأجياله جميعًا، مثلاً في البرّ والوفاء بالعهد، وفي سموّ النفس سمواً لايبلغه أحد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباب السادس :

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : نظرة على غزوات الرسول وسراياه ﷺ.

الفصل الثاني : نظرة تحليلية لغزوات النبي ﷺ.

الفصل الثالث : الحوار في حروب النبي ﷺ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
نظرة على غزوات الرسول وسراياه ﷺ

بعد دراسة طويلة لكتب السيرة النبوية المعتمد عليها والموثوق بها النابعة من المصادر الأصلية، اطلعنا على الغزوات والسرايا الإسلامية التي وقعت في حياة النبي ﷺ، وماكان فيها من القتلى والجرحى والأسرى، من المسلمين والمشركين، وما ظهر فيها من أخلاق الرسول ﷺ والمسلمين معه، وضراوة وقساوة وهمجية من رؤساء الشرك والتابعين لأمرهم من المشركين والمنافقين. فهاكم غزوات الرسول ﷺ وسراياه أعرضها عليك أيها القارئ كي تطلع من خلالها على أخلاقيات الحرب في الإسلام.

1. سرية سيف البحر

بقيادة حمزة بن عبد المطلب، في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، ليعترضوا عير قريش قادمة من الشام، و فيها أبوجهل في ثلاث مائة رجل. وفيها التقى الجمعان. واصطفوا للقتال، حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفاً للفريقين فلم يقتتلوا، وكان ذلك في رمضان على رأس سبعة أشهر من هجرة النبي ﷺ[1].

2.سرية الرابغ

بعث الرسول ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب في سرية إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهرمن الهجرة، وعقد له لواءً أبيض، وحمله مسطح بن أثاثة بن عبدالمطلب بن عبد مناف، وكانوا في ستين من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، فلقي

(2) **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** - الدكتور مهدي رزق الله أحمد، ص 327 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أباسفيان بن حرب، وهو في مائتين على بطن رابغ ، على عشرة أميال من الجحفة، وكان بينهم الرمي، ولم يسلوا السيوف، ولم يصطفوا للقتال، وإنما كانت مناوشة، وكان سعد بن أبي وقاص فيهم، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، ثم انصرف الفريقان على حاميتهما، قال ابن اسحاق : وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل، وقدّم سرية عبيدة على سرية حمزة[2].

3. سرية خرار

ثم بعث الرسول ﷺ سعدبن أبي وقاص إلى الخرّار[3]. في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر، وعقد له لواء أبيض، وحمله المقداد بن عمرو، وكانوا عشرين راكبًا يعترضون عيرًا لقريش، وعهد أن لايجاوز الخرّار، فخرجوا على أقدامهم، فكانوا يكمنون بالنهار، ويسيرون بالليل، حتى صبّحوا المكان صبيحة خميس، فوجدوا العير قد مرّت بالأمس.

4. غزوة الأبواء/ودان

وهي أول غزوة غزاها بنفسه، غزاها في صفر على رأس أحد عشر شهرًا من الهجرة، كما ذكرالواقدي، وفي صفر على رأس اثني عشر شهرًا كما عند ابن سعد، يريد الاعتراض على عير لقريش ويريد بني ضمرة، فسار حتى بلغ الأبواء من ديار بني ضمرة من كنانة على أن لايكثروا عليه، ولايعينوا عليه أحدا. وكتب في ذلك كتابا لزعيمهم محشي بن عمرو الغمري[4].

4. غزوة بواط

غزا رسول الله ﷺ بواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مهاجره، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص وكان أبيض، واستخلف عليها سعد بن معاذ، وخرج في مائتين من أصحابه، يعترض عيرًا لقريش، فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش، وألفان وخمسمائة بعير، فبلغ بواط، وهما جبلان

---

(2) زاد المعاد 3 /164 .

(3) الخرار من أودية المدينة، وقيل: إنه آبار عن يسار المحجة قريبًا من خم (**زاد المعاد** 164/3).

(4) (**السيرة النبوية**، مهدي رزق الله أحمد، ص 330).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرعان، أصلهما واحد من جبال جهينة، مما يلي طريق الشام، وبين بواط والمدينة نحو أربعة برد، فلم يلق كيدًا فرجع [5].

6. غزوة سفوان/غزوة بدر الأولى

خرج الرسول ﷺ على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مهاجره يطلب كرز بن جابرالفهري، وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أبيض، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وكان كرز قد أغار على سرح المدينة فاستاقه، وكان يرعى بالحمى ، فطلبه رسول الله ﷺ حتى بلغ واديًا يقال له : سفوان من ناحية بدر، وفاته كرز ولم يلحقه، فرجع إلى المدينة [6].

7. غزوة ذي العشيرة

خرج رسول الله ﷺ في جمادى الآخرة سنة 3 من الهجرة في خمسين ومائة، ويقال في مائتين من المهاجرين، يعترضون عيرًا لقريش ذاهبة إلى الشام، فوجد العير قد فاتته بأيام، وهذه هي العير التي خرج فى طلبها حين رجعت من الشام، وهي التي وعده الله إياها، أو المقاتلة، وذات الشوكة، ووفّى له بوعده، وفي هذه الغزوة وادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة [7].

8. سرية النخلة

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة في رجب سنة2هـ في اثني عشر رجلاً من المهاجرين لاستطلاع قريش، فمرّت بهم عير لقريش تحمل زبيبًا وأدما وتجارة فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة، والحطم بن كيسان مولى بني المغيرة، فالتقى الفريقان فقتل عمرو بن الحضرمي وكان أول قتيل في الإسلام، وأسر عثمان والحكم وأفلت نوفل وكانا أول أسيرين في الإسلام.

---

(5) **ابن هشام** 598/1، **زاد المعاد** 165/3.

(6) **زاد المعاد** 166/3.

(7) رحمة للعلمين للقاضي محمد سليمان المنصورفوري 227/2) **منتقى النقول في سيرة أعظم رسول** : 261- 260) **زاد المعاد** 3/ 166.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

9. غزوة بدر الكبرى

هذه الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في رمضان سنة اثنتين من الهجرة، في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المشركون في ألف جندي مدجّج في السلاح. وكان قائد جيش المشركين أبوجهل، ولم يتخلف من بطونهم إلا بنو عدي ولا من أشرافهم إلا أبولهب، فقتل من سراة الكفار يوم بدرسبعون وأسر سبعون، واستشهد من المسلمين اثنان وعشرون، وأسفرت المعركة عن انتصارالمسلمين وهزيمة العدو.

10. سرية عمير بن العدي الخطمي

كانت عصماء بنت مروان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، وتعيب الإسلام وتحرض على النبي ﷺ ، وقالت في ذلك شعرًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : ألا آخِذ لي من ابنة مروان ؟. فسمع ذلك عمير بن عدي الخطمي من قوم زوجها، فجاءها في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها فقتلها، ثم صلى الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة، وأخبره بذلك، فقال : لاينتطح فيها عنزان[8].

11. سرية سالم بن عمير الأنصاري

لقد نجم نفاق أبي عفك أحد بني عمرو بن عوف، حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن صامت، وقال في ذلك شعرًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لي بهذا الخبيث ؟. فخرج سالم بن عمير، فقتله، وكان ذلك في شوال على رأس عشرين شهرًا من الهجرة [9].

12. غزوة بني قينقاع

حاصر الرسول ﷺ بني قينقاع خمس عشرة ليلة، وعندما اشتدّ عليهم الحصار، نزلوا على حكم الرسول ﷺ، على أن لهم أموالهم وأن لهم النساء والذرية، فأمر بهم فكتفوا وتم إجلاؤهم، وكانت هذه الغزوة في شوال من السنة الثانية الهجرية، وكان بنوقينقاع سبعمائة مقاتل وكانوا صاغة وتجارًا [10].

---

(8) **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، ص 367) ،(**منتقى النقول**، ص 270).

(9) **ابن هشام** 376/2 – 377.

(10) **زاد المعاد** 190/3.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

13. غزوة السويق

كانت غزوة السويق في ذي الحجة يوم الأحد لخمس خلون منها في السنة الثانية الهجرية، وسميت بذلك لأنه كان أكثر زاد المشركين، وغنمه المسلمون، وكان أبوسفيان خرج في مائتي راكب من قريش، وخرج النبي ﷺ في طلبهم في مائتين من المهاجرين والأنصار، ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام، واستشهد رجلان من المسلمين في هذه الغزوة.

14. غزوة قرقرة الكدر/غزوة بني سليم

خرج رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه في منتصف المحرّم على رأس ثلاثة وعشرين شهرًا من الهجرة، عند مابلغه أن جمعًا من بني سليم وغطفان وبعض القبائل الأخرى، تجمعت بقرقرة الكدر، وهو ماء لبني سليم، للتحرك ضد المسلمين، وعندما وصلهم فروا من وجهه، وتركوا أنعامهم غنيمة باردة للمسلمين، وكان مع الأنعام غلام يسمى يسار، جعله المسلمون في سهم الرسول ﷺ فأعتقه[11].

15. سرية قرقرة الكدر

ثم بعث الرسول ﷺ سرية إلى بني غطفان وبني سليم حينما علم أن هؤلاء اجتمعوا للحرب مرة ثانية، وجعل غالب بن عبد الله الليثي قائد الجيش، فأسفرت الحرب عن ثلاثة قتلى من المسلمين.

16. سرية محمد بن سلمة

خرج محمد بن سلمة وأربعة معه إلى كعب بن الأشرف اليهودي، وكان شاعرًا يهجو رسول الله ﷺ، ويحرض عليه كفار قريش، فتوجهوا إليه وقتلوه، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من السنة الثانية الهجرية.

---

(11) **السيرة النبوية**، مهدي رزق الله أحمد، ص 373.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

17. غزوة ذي أمر/غزوة غطفان

بلغ الرسول ﷺ أن غطفان قد تجمعت في ذي أمر من نجد، فسار إليهم، وعند ما علموا بذلك فرّوا أمامه، وذكر الواقدي وابن سعد أن المجتمعين على ماء ذي أمر همُ من غطفان من بني ثعلبة بن محارب، وكان عدد جيش المسلمين أربعمائة وخمسين رجلاً، وكان خروج المسلمين إليها لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وحدّدها الواقدي بيوم الخميس.

18. سرية قردة - جمادى الآخرة سنة 2هـ

كان حديثها أن قريشًا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم أبوسفيان بن حرب، ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل يقال له فرات بن حبان ، يدلهّم على ذلك الطريق، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في مائة من أصحابه، فلقيهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله ﷺ وأسر فرات بن حبان، وكانت هذه السرية في جمادى الآخرة سنة اثنتين من الهجرة[12].

19. غزوة أحد

كانت هذه الغزوة في شهرشوال سنة اثنتين من الهجرة، وكان عدد الجيش الإسلامي ستمائة وخمسين راجلاً، وكان يقودهم رسول الله ﷺ، وكان عدد جيش العدوّ ألفين وثمانمائة راجل ومائتي راكب. وأسفرت المعركة عن مقتل سبعين وإصابة أربعين شخصًا من المسلمين، وقتل من العدو ثلاثون شخصًا، لحقت خسارة فادحة بالمسلمين، ولكن فشل الكفار نتيجة لرعب أصابهم[13].

20. غزوة حمراء الأسد

فكّر المشركون في الكرّة مرة أخرى على المسلمين ليقضوا عليهم قضاء مبرمًا، فخرج الرسول ﷺ في خمس مائة وأربعين شخصًا من أصحابه إلى حمراء

---

(12) **مختصر سيرة ابن هشام**، ص 134.

(13) **رحمة للعالمين** للمنصور فوري 230/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأسد، وكان عدد جيش العدو ألفين وتسع مائة وسبعين شخصًا يقوده أبوسفيان، روى ابن إسحاق أنهم في طريق عودتهم من حمراء الأسد أسروا معاوية بن المغيرة وأبا عزة الجمحي الذي منّ الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بغير فداء من بين أسرى بدر.وكانت هذه الغزوة في الثامن من شوال من السنة الثالثة الهجرية.

21. سرية قطن/سرية أبي سلمة

وصلت الأخبار إلى النبي ﷺ بأن بني أسد من خزيمة بقيادة طليحة الأسدي وأخيه سلمة يعدّون العدّة لغزو المدينة طمعًا في خيراتها ومظاهرة لقريش في عداوتها للمسلمين، فسارع رسول الله ﷺ إلى بعث مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصارفي سرية وأمّرعليهم أباسلمة بن عبد الأسد، فباغتوهم على ماء لهم بجبل يسمى قطن، ففرّوا في وجوههم، فاستاقوا أنعامهم إلى المدينة. وكان ذلك في غرّة محرم الحرام من السنة الرابعة للهجرة.

22. سرية عبد الله بن أنيس

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نبيح الهزلي بنخلة أو بعرنة من عرفات، ليقتله، وذلك لأن خالداً كان يجمع ليغزو بهم المدينة فلقيه عبد الله فاحتال عليه حتى قتله، وكانت هذه السرية في الخامس من المحرّم من السنة الرابعة الهجرية.

23. سرية الرجيع

وقعت سرية الرجيع في شهر صفرمن السنة الرابعة الهجرية، وكان عاصم بن ثابت أومرثد الغنوي قائد هذه السرية. فقام رهط من عضل والقارة بقتل هذه السرية ـ عشرةأشخاص ـ وكانت هذه السرية في شهر صفر المظفر سنة أربع من الهجرة.

24. سرية بئر معونة /سرية طرز

قدم عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة على رسول الله ﷺ المدينة، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ودعاه إليه، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال : يامحمد! لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فبعث رسول الله ﷺ سبعين رجلاً من أصحابه، فلما نزلوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ببئرمعونة غشيتهم قبائل من بني سليم من رعل وذكوان ، وقتلوهم إلاعمروبن أمية الضمري، فإنه كان في سرح القوم[14].

25. سرية عمرو بن أمية الضمري

كان في سرح القوم ـ أصحاب بئرمعونة عمرو بن أمية الضمري ، أخذوه أسيرًا، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامربن الطفيل، وجزّ ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه، فخرج عمروبن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة، أقبل رجلان من بني عامرحتى نزلا معه في ظل هو فيه، وكان مع العامريين عقد من رسول الله ﷺ وجوار لم يعلم عمرو بن أمية، وقد سألهما حين نزلا : ممن أنتما ؟ فقالا من بني عامر، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثأراً من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ.

26. غزوة بني النضير

كانت هناك ثلاثة أسباب لغزوة بني النضير :

1. أرادت بنوالنضير قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بدر الكبرى عندما حرضتهم قريش على ذلك.
2. محاولتهم قتل الرسول ﷺ عند ما جاءهم ليستعين بهم في دية الكلابيين اللذين قتلهما الضمري.
3. حضهم قريش على قتال الرسول ﷺ، ودلّوهم على العورة. حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم بجنوده حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ماحملت الإبل إلاالسلاح[15].

---

(14) **مختصر سيرة ابن هشام** 157، **رحمة للعالمين** 231/3 .

(15) **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، ص417، مهدي رزق الله احمد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

27. غزوة بدر الموعد/غزوة بدر الأخرى

خرج رسول الله ﷺ في شعبان سنة أربع من الهجرة لموعده الذي التزم به لأبي سفيان يوم أحد. وكان معه ألف وخمسمائة من الصحابة وعشرة أفراس، ووصل إلى بدر، وانتظر بها المشركين ثمانية أيام.

أما المشركون، فقد خرج بهم أبوسفيان حتى وصل إلى مرالظهران، ونزل بمياه مجنة على بعد أربعين كيلاً من مكة، ثم عاد بهم بحجة أن العام عام جدب، وكان لهذا الموقف منه أثركبير في استعادة هيبة المسلمين بعد انتكاسة أحد.

28. غزوة دومة الجندل

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها أشهرًا حتى مضى ذوالحجة، وولى تلك الحجة المشركون، وهي سنة أربع من مقدم رسول الله ﷺ. ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل، ثم رجع قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيدًا، فأقام بالمدينة بقية، وكان مع رسول الله ﷺ نحو ألف من المجاهدين. وكانت الغزوة في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة.

29. غزوة بني المصطلق/غزوة المريسيع

في يوم الإثنين اليوم الثالث من شهرشعبان من السنة الخامسة للهجرة، خرج الرسول ﷺ من المدينة في سبعمائة مقاتل وثلاثين فرساً متوجها إلى بني المصطلق، يذكر الواقدي أن المسلمين قتلوا عشرة من بني المصطلق وأسروا سائرهم ممن وجدوه على الماء وهم مائتا أهل بيت[16].

30. غزوة الأحزاب

وقعت هذه الغزوة في شوال سنة خمس كما قال ابن إسحاق ومن تابعه، وهو قول الجمهور، وقال الواقدي : إنها وقعت في يوم الثلاثاء الثامن من ذي القعدة في العام الخامس الهجري.

---

(16) المغازي 410/1.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مجاهد وعدد المشركين عشرة آلاف جندي، استشهد من المسلمين ستة وقتل من العدو عشرة.

إن نفراً من اليهود دعوا قريشاً والقبائل الأخرى للحرب ضد المسلمين، فضرب المسلمون الخندق على المدينة دفاعاً عن أنفسهم، فحاصرهم الأعداء شهرًا ثم انشمروا راجعين إلى بلادهم(17).

31. سرية عبد الله بن عتيك

كان أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ممن ألّب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، فقد أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله، فخرج من المدينة خمسة من الخزرج إلى حصن أبي رافع بخيبر من أرض الحجاز للقضاء عليه، وقد أمر الرسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، فقتله عبدالله في مضجعه ليلاً.

32. غزوة بني قريظة

وقعت هذه الغزوة بعدغزوة الأحزاب مباشرة، في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من السنة الخامسة الهجرية.

خرج الرسول ﷺ في ثلاثة آلاف مقاتل معهم ستة وثلاثون فرساً، وضرب الحصار على بني قريظة لمدة خمس وعشرين ليلة على الأرجح، وضيق عليهم الخناق حتى عظم عليهم البلاء، فرغبوا أخيرًا في الاستسلام، وقبول حكم الرسول ﷺ فيهم، ونفذ الرسول ﷺ حكم الله فيهم، وكانوا أربعمائة على الأرجح فقتلوا جميعا وأسر مائتان من العدو. .كانت جناية بني قريظة ارتكاب الخيانة العظمى مع إخوانهم في الوطن، بالانضمام إلى الأعداء الذين يريدون استئصالهم والقضاء عليهم، فخانوا بذلك وطنهم أكبرخيانة، بل خانوا دينهم حينما آثروا أن ينضموا إلى المشركين على المسلمين، مع أن المسلمين أهل توحيد مثلهم، فهم بذلك ينصرون الشرك على التوحيد، ويساعدون الكفر على الإيمان وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ

(17) **رحمة للعالمين**، للمنصور فوري، ص 233 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[18]. فكان الحكم بقتل بني قريظة هو ما تقضي به كل الشرائع القديمة والحديثة فيمن يخون وطنه ويحارب قومه مع أعدائه، وهذه الجريمة من الخطورة بمكان عظيم في كل الشرائع، فلا تأخذها رأفة بمن يرتكبها، بل تأخذه بأقصى ما يكون من العقوبة، وهوعقوبة القتل.

والنبي ﷺ لم ينظر إلى رجال بني قريظة في ذلك كأسرى حرب، لأنه لم يفعل مع الأسرى في حروبه مافعله معهم، وإنما نظر إليهم كمجرمين خانوا وطنهم، وانضموا إلى أعدائه في محاربته، فأجرى عليهم حكم وطنهم في هذه الخيانة، وكان أمرهم عنده أشد من أمر أسرى الحرب، لأنّ المحاربين يساقون بعداوتهم إلى حرب أعدائهم، أما الخائنون لأوطانهم وعهودهم فلاعذر لهم في خيانتهم، ولايستحقون من الرأفة ما يستحقه أسرى الحرب ونحوهم. وقد كان النبي ﷺ أن يعفو عنهم ويجيبهم إلى طلب الجلاء كما فعل مع بني النضير، وكما عفا عن حاطب بن أبي بلتعة في تجسسه لقريش، ولكنه لو أجلاهم لعادوا إليه محاربين مع جموع العرب واليهود، كماحصل في غزوة الخندق، وأوقعوا المسلمين في محنة أشد من محنتها، ولايلدغ المؤمن من جحر واحد مرّتين[19].

33. سرية القرطاء

أرسل النبي ﷺ محمدبن مسلمة في ثلاثين راكبًا لشنّ الغارة على القرطاء، وهم بطن من بني بكر بن كلاب، وذلك في العاشر من المحرّم من السنة السادسة الهجرية، فسار إليهم يكمن النهار ويسيرالليل حتى دهمهم على غرة، فقتلوا منهم عشرة وفرّ الباقون واستاقوا الإبل والشاء[20].

34. غزوة بني لحيان

بنو لحيان هم الذين كانوا قد غدروا بعشرة من أصحاب رسول الله ﷺ بالرجيع، وتسببوا في إعدامهم، ولكن لما كانت ديارهم متوغلة في الحجاز إلى

---

(18) المائدة: 80 –81.

(19) عبد المتعال الصعيدي، قتل بني قريظة.، مجلة **(الرسالة)** السنة 13، 1945، القاهرة.

(20) **البداية والنهاية** 168/4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حدود مكة، والثارات الشديدة قائمة بين المسلمين وقريش والأعراب، لم يكن يرى رسول الله ﷺ أن يتوغل في البلاد بمقربة من العدو الأكبر، فلما تخاذلت الأحزاب، واستوهنت عزائمهم، واستكانوا للظروف الراهنة إلى حد ما، رأى أن الوقت قد آن لأن يأخذ من بني لحيان ثأر أصحابه المقتولين بالرجيع، فخرج إليهم في ربيع الأول أو جمادى الأولى سنة 6 هـ في مائتين من أصحابه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأظهر أنه يريد الشام، ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران - واد بين أمج وعسفان، حيث كان مصاب أصحابه، فترحم عليهم ودعا لهم - وسمعت به بنو لحيان، فهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يومين بأرضهم، وبعث السرايا، فلم يقدروا عليهم، فسار إلى عسفان، فبعث عشرة فوارس إلى كراع الغميم لتسمع به قريش، ثم رجع إلى المدينة، وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة[21].

35. غزوة ذي قرد/غزوة الغابة

وسببُها أنه كان لرسول الله ﷺ عشرون لقحة، وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة، وكان أبوذر فيها، فأغار عليهم عيينة بن حصن الفراري ليلة الأربعاء في أربعين فارسًا، فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر، فلما أتى النبي ﷺ الخبر، نادى: يا خيل الله اركبي، وركب النبي ﷺ في خمس مائة، وعقد للمقداد بن عمرو لواء في رمحه، وقال له : امض حتى تلحقك الخيول، وأنا على أثرك، فأدرك أخريات العدو، وقتل أبوقتادة فارسًا وعكاشة أخر، وأدرك سلمة بن الأكوع القوم، وهو على رجليه، ولحق رسول الله ﷺ عشاء، واستنقذوا عشر لقاح، وأفلت القوم بما بقي، وهي عشر، ورجع وقد غاب خمس ليال[22].

36. سرية عكاشة بن محصن

بعث رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمر - ماء من مياه بني أسد - في ربيع الأول أو الآخر من العام السادس الهجري، فأسرعوا،

---

(21) **الرحيق المختوم**، ص295 – 296.

(22) **منتقى النقول**، ص291.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونذر بهم القوم وهربوا، فنزل عكاشة على مياههم، وبعث الطلائع فأصابوا من دلّهم على بعض ماشيتهم، فوجدوا مائتي بعير، فساقوها إلى المدينة[23].

37. سرية ذي القصة/سرية محمد بن مسلمة

وفي ربيع الثاني من السنة السادسة الهجرية، بعث رسول ﷺ محمد بن مسلمة في عشرة من الصحابة إلى بني ثعلبة وعوال ـ من ثعلبة ـ فكمن القوم لهم حتى نام مع أصحابه، فماشعروا إلاّ بالقوم، فقتل أصحاب محمد بن مسلمة كلهم، أما هو فقد وقع جريحًا فظنوه ميتًا، فمرّ رجل بالقتلى، فاسترجع، فسمعه ابن مسلمة فتحرك له، فإذا هو رجل مسلم فأطعمه وسقاه، ثم حمله إلى المدينة، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارع القوم، فلم يجدوا أحداً، ووجدوا نعمًا وشاءً، فساقها ورجع.

38. سرية بني ثعلبة/بعث أبي عبيدة بن الجراح

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة بأربعين رجلاً، فساروا إليها مشاةً حتى أتوها في عماية الصبح، فهربوا منه في رؤوس الجبال فأسر منهم رجلاً، وكانت هذه السرية في ربيع الآخر سنة ست من الهجرة.

39. سرية الجموم/بعث زيد بن حارثة

بعث النبي ﷺ زيد بن الحارثة إلى بني سليم، فأصابوا امرأة من مزينة يقال لها حليمة، فدلتهم على محلّة من محالّ بني سليم، فأصابوا نعمًا وشاء وأسرى، فكان فيهم زوج حليمة المزنية، فلما قفل زيد بما أصاب، وهب رسول الله ﷺ للمزينة نفسها وزوجها، وكان الأسرى من الكفار في هذه السرية نحو عشرة أشخاص، وكانت هذه السرية فى ربيع الآخر سنة ست من الهجرة.

40. سرية الطرف أوالطرق/ بعث زيد بن حارثة

بعث النبي ﷺ زيد بن حارثة في سبعين راكباً يعترض عيراً لقريش، قد أقبلت من الشام فأخذوها وما فيها. وكانت هذه السرية في جمادى الآخرة سنة ست من الهجرة[24].

---

(23) **السيرة النبوية** لمهدي رزق الله أحمد، ص 470 .

(24) **منتقى النقول**، ص295.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

41. سرية وادي القرى

كانت هذه الغزوة في رجب سنة ست من الهجرة. كان زيد بن حارثة ذهب إليهم للجولة فحملوا عليه وعلى أصحابه، وقتل من المسلمين تسعة وجرح واحد[25].

42. سرية دومة الجندل/سرية عبد الرحمن بن عوف

بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً، وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على إعطاء الجزية[26].

43. سرية فدك/سرية علي بن أبي طالب

بعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد بن بكر بفدك، في شعبان سنة ستّ من الهجرة، عند ما بلغه أن لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر، وكان معه مائة رجل، فسار الليل وكمن النهار، وأصاب في طريقه عينًا، فأقرّ له أنه بعث إلى خيبر، ليعرض عليهم نصرهم، على أن يجعلوا لهم تمر خيبر، وعندما أمنوه دلهّم على مكانهم فأغاروا عليهم، فاستاقوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنوسعد بالظعن[27].

44. سرية أم قرفة/سرية أبي بكر الصديق

بعث النبي ﷺ إلى بني فزارة تحت قيادة أبي بكر الصديق، كانت بنو فزارة قد أغاروا على قافلة زيد بن حارثة التجارية بإيعاز من أمّ قرفة، فأسروا وأسرت معهم أم قرفة وابنتها معها وهرب الباقون. وكانت هذه السرية في رمضان سنة ست من الهجرة.

---

(25) **رحمة للعالمين**، 235/3.

(26) **السيرة النبوية**، محمد رزق الله أحمد، ص473.

(27) **ابن هشام** 344/4

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

45. سرية عبد الله بن رواحة

روى الواقدي بسنده عن الزهري أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبًا، إذ بلغه أن يسير بن رزام اليهودي يجمع بني غطفان ليغزو بهم، وبنوغطفان قد كانوا يمالئون اليهود في خيبر، قبل أن يغزو النبي ﷺ اليهودي، وأنه حال بينهم وبين نصرتهم، حتى تمكن من دكّ حصون اليهود وفتحها.

ذهب إليه عبد الله بن رواحة، وأوهمه أن النبي ﷺ بعث إليه ليستعمله على أرض خيبر، فيظهر هو ومن معه، فتبعهم بثلاثين رجلاً من رجاله اليهود ومع كل منهم رديف من المؤمنين، ولما بلغوا مكانًا معينًا، ندم يسير بن رزام على مسايرته ابن رواحة فيما قال، فأراد أن ينزع سيف عبد الله بن رواحة، ويهوى به عليه، ففطن له ابن رواحة، فزجر بعيره، وتمكن من يسير، فضربه ضربة قطعت رجله. ولقد ضرب اليهود عبد الله بن رواحة في وجهه فشجه شجة عميقة، ومال كل رجل من المسلمين على رديفه من اليهود، فقتله. وكانت هذه السرية في شوال سنة ست من الهجرة[28].

46. سرية العرنيين/سرية كرز بن جابرالفهري

قدم على رسول الله ﷺ جماعة من عكل وعرينة في شوال من العام السادس الهجري، وتكلموا بالإسلام، فقالوا: يانبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة، فأمرلهم رسول الله ﷺ بذود وراع، وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها ويتمسحوا بأبوالها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرّة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا الذود، فبلغ النبي ﷺ خبرهم، فبعث الطلب في آثارهم فقبضوا عليهم، فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وأجلاهم وتركوا في ناحية الحرّة حتى ماتوا على حالهم.

قال أبو قلابة في حديثه: "هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله. وقال الجمهور: إنّ الآية: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ

(28) **خاتم النبيين**، محمد أبوزهرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 3/937.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[29].

نزلت في هؤلاء.

47. سرية عمروبن أمية الضمري

أبدى أبوسفيان لقومه رغبته في إرسال من يقتل محمدًا، فجاءه أعرابي فاتك باطش وقبل أداء المهمة، فزوّده أبو سفيان ببعير ونفقة وأوصاه بكتمان الأمر، فجاء المدينة بعد ستة أيام، فدلّوه على الرسول في مسجد عبد الأشهل، فلمارآه قال : "إنّ هذا ليريد غدرًا، والله حائل بينه وبين مايريد". وعند ما ذهب الأعرابي لينحني على الرسول صلى الله عليه وسلم، جبذه أسيد بن الحضير ليتنحى عن الرسول ﷺ فإذا الخنجر بداخل إزاره، فأسقط في يد الأعرابي، وعرض عليه الرسول ﷺ الأمان إن هو صدقه، فأخبره بالقصة وماجعل له أبوسفيان ، فخلّى عنه الرسول، فأسلم.

ولهذا بعث الرسول ﷺ عمرو بن أمية وسلمة بن جريش إلى أبي سفيان ليقتلاه، فجاءا مكة، وبعد أن طافا وصلّيا، فطن أهل مكة لعمرو وشكّوا فيه، فهمّوا بقتله مع صاحبه، ففرّا إلى المدينة[30].

48. سرية الخبط/سيف البحر

بعث رسول الله ﷺ أباعبيدة بن الجراح في ثلاثمائة راكب قبل الساحل ليرصدوا عيراً لقريش، ففني زادهم وتمرهم ببعض الطريق حتى اضطرّوا إلى الخبط، فسمّي ذلك الجيش جيش الخبط، وعند ما انتهوا إلى الساحل بعد نصف شهر، ألقى الله إليهم حوتًا ميتًا من البحر، مثل الظرب يقال له العنبر، فأكلوا منه وادّهنوا نصف شهر، ولم يلق المسلمون كيدا، فعادوا وأخبروا الرسول ﷺ بقصة الحوت.

كانت هذه السرية على الأرجح قبل صلح الحديبية، وليس في رجب سنة ثمان كما ذكر ابن سعد.

---

(29) المائدة : 33.

(30) **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** : 478-479 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

49. غزوة الحديبية

كان النبي ﷺ خرج معتمرًا، فصدّه قريش عن البيت في الحديبية التي بينها وبين مكة أربعة عشر ميلاً، فتم فيها الصلح بين المسلمين وبين قريش لعشرسنوات، ورجع النبي ﷺ. وكانت هذه الغزوة في ذي القعدة من السنة السادسة الهجرية.

50. غزوة خيبر

قصة غزوة خيبر معروفة ومذكورة في كتب السيرة النبوية. إن اليهود كان سبق لهم القتال مع المسلمين في أحد والأحزاب، وكانوا يريدون بعدها الغزو للمدينة، حتى خرج النبي ﷺ إلى خيبر، وأجهز لهم النيات العدوانية، وفتح الله للمسلمين فتحًا مبينًا.

وأسفرت هذه الغزوة عن مقتل ثلاثة وتسعين شخصاً من اليهود وإصابة خمسين واستشهاد ثمانية عشر شخصاً من المسلمين، وكان المسلمون عددهم 1420 واليهود 10000[31].

51. غزوة وادي القرى

فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر ،انصرف إلى وادي القرى، فحاصر أهله لياليَ، ثم انصرف راجعًا إلى المدينة، وكانت هذه الغزوة في محرم الحرام سنة سبع من الهجرة[32].

52. غزوة ذات الرقاع

كانت بنو غطفان قد جمعوا جموعًا من بني محارب وبني ثعلبة وبني أنمار للإغارة على المسلمين. فلما قام المسلمون بالمظاهرة، تفرّقوا جميعًا. وكان النبي ﷺ قد خرج إلى هؤلاء في أربعمائة من أصحابه في محرم الحرام سنة سبع من الهجرة.

---

(31) **رحمة للعالمين** 238/3.

(32) **مختصر سيرة ابن هشام**، ص 210.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

53. سريّة عيص

كان أبوجندل قد أسلم بمكة، فأسرته قريش، فلبث فيهم حبيسًا يدعو الناس إلى الإسلام. فأسلم على يده عدد كبير منهم، ثم فرّ هو وأصحابه ونزلوا في جبل في الطريق بين مكة والشام، وقطعوا الطريق على ركب قريش الّذي كان فريقًا محاربًا، فردّ النبي ﷺ أموال قريش، واستقدم أبا جندل إلى المدينة، وكانت هذه السرية في صفر المظفر سنة سبع من الهجرة..

54. سرية الكديد

كان بنو الملوح قد قتلوا أصحاب بشير بن سويد، فبعثت إليهم هذه السرية للتوبيخ، وكان غالب بن عبد الله الليثي يقود هذه السرية، فوقع بينهم وبين الأعداء اشتباكات ومناورات أسفرت عن اعتقال شخص من المسلمين، وكانت هذه السرية في صفرسنة سبع من الهجرة.

55. سرية فدك

هيّأ رسول الله ﷺ الزبير بن العوام في مائتي رجل ليسير إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك، وعندما عاد غالب بن عبد الله من سرية الكديد، أرسله مكان الزبير، وقيل خرج معه في هذه السرية أسامة بن زيد وعلبة بن زيد، فأصابوا. وكانت هذه السرية في صفر سنة ثمان من الهجرة..

56. سرية حسمى

كان دحية الكلبي يرجع إلى النبي ﷺ من عند قيصر بالهدايا والكسوة، فلقيه الهنيد في ناس فقطعوا عليه الطريق، فبعث زيدبن حارثة إلى قطاع الطريق، وأسفرت هذه السرية عن انتصار المسلمين ومقتل الهنيد وآخر معه واعتقال مائة من العدو، وكانت هذه السرية في جمادى الآخرة سنة سبع من الهجرة.

57. سرية تربة/سرية عمربن الخطاب

روى البيهقي من طريق الواقدي أن رسول الله ﷺ بعث عمربن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين راكبًا، ومعه دليل من بني هلال، وكانوا يسيرون الليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويكمنون النهار، فلما انتهوا إلى بلادهم، هربوا منهم، وكرّ عمر راجعًا إلى المدينة، فقيل له : هل لك في قتال خثعم ؟. فقال: إن رسول الله ﷺ لم يأمرني إلاّ بقتال هوازن في أرضهم، وكانت هذه السرية في شعبان سنة سبع من الهجرة [33].

58. سرية بني كلاب/سرية أبي بكرالصديق

عن سلمة قال : خرجنا مع أبي بكربن أبي قحافة، وأمّره رسول الله ﷺ علينا، فغزونا بني فزارة، فلما دنونا من الماء، أمرنا أبوبكر فعرّسنا، فلماصلّينا الصبح، أمرنا أبوبكر فشننا الغارة، فقتلنا على الماء من مرّ قبلنا، وأسفرت السرية عن انتصار المسلمين وسبي جماعة من الأعداء وقتل آخرين [34].

59. سرية الميفعة/سرية غالب بن عبد الله الليثي

سرية غالب بن عبد الله الليثي في رمضان سنة سبع من الهجرة إلى بني عوال، وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة، وقيل إلى الحرقات من جحفية في مائة وثلاثين رجلاً، فهجموا عليهم جميعًا، وقتلوا من أشرف لهم، واستاقوا نعماً وشاءً، وفي هذه السرية قتل أسامةُ بن زيد نهيكَ بن مرداس بعد أن قال : لاإله إلا الله. فقال النبي ﷺ هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب[35].

60. سرية خربة

ماوقع في سرية الميفعة من قتل من قال لا إله إلاّ الله على يد أسامة بن زيد وذلك عند ماكانوا يمشون في الطريق، هبط إليهم ذلك الرجل فقتله أسامة، وكانت هذه السرية في رمضان سنة 7 من الهجرة.

61. سرية بني مرّة/سرية بشير بن سعد

روى من طريق الواقدي بإسناده أن رسول الله ﷺ بعث بشيرًا بن سعد في ثلاثين راكبًا إلى بني مرّة من أرض فدك، فاستاق نعمهم، فقاتلوه وقتلوا عامة من

(33) **سيرة ابن كثير** 3/418-419.

(34) **سيرة ابن كثير**3/417 .

(35) **الرحيق المختوم**، صفى الرحمن المباكفوري، ص 429.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معه، وصبر هو يومئذ صبراً عظيماً، وقاتل قتالاً شديدًا، ثم لجأ إلى فدك، فبات بها عند رجل من اليهود، ثم كرّ راجعاً إلى المدينة[36].

62. سرية بشير بن سعد

بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان بالجناب قد واعدهم عيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا على المدينة، فدعا رسول الله ﷺ بشيربن سعد فعقد له لواءً، وبعث معه ثلاثمائة رجل، حتى أتوا إلى يمن وجبار وهم نحو الجناب، ثم دنوا من القوم، فأصابوا لهم نعماً كثيراً، وتفرّق الرعاء، وحذروا القوم، فتفرّقوا ولحقوا بعلياء بلادهم، ولذا لم يجد بشير عندما حلّ بديارهم ومحالّهم إلاّ رجلين، فأسرهما وقدم بهما على رسول الله ﷺ فأسلما، فأرسلهما. وكان ذلك في شوال سنة سبع من الهجرة، وفي رواية أنهم عندما أتوا أسفل خيبر، أغاروا على المشركين وقتلوا عينًا لعيينة، ثم لقوا جمع عيينة فناوشوهم، ثم انكشف جمع عيينة، وأُسر منهم رجلان[37].

63. سرية ابن أبي العوجاء

عند ما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضاء، بعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين فارسًا، وكان معهم عين بني سليم. فلما فصل من المدينة خرج العين إلى قومه فأخبرهم، فجمعوا جمعاً غفيراً واستعدّوا للقاء المسلمين، وعندما جاءهم المسلمون دعوهم إلى الإسلام فرفضوا، وأحدقوا بالمسلمين، فقتلوا عامتهم، وأصابوا ابن أبي العوجاء، وتركوه جريحًا بين القتلى، ثم تحامل حتى بلغوا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان من الهجرة[38]. واستشهد في هذه السرية نحو49 من المسلمين، وأسر واحد منهم.

64. سرية كعب بن عمير

كانت هذه السرية إلى ذات أطلاح سنة ثمان في خمسة عشر رجلاً، فقاتلهم الصحابة أشد القتال حتى قتلوا، وأفلت منهم رجل جريح في القتلى، قيل : هو

(36) **سيرة ابن كثير**3/318-419 .

(37) **السيرة النبوية**، مهدي رزق الله أحمد، ص529 .

(38) **المصدر نفسه**، ص 535.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمير، فلما برد الليل عليه، تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر فشقّ ذلك عليه، وهمّ بالبعث إليهم، فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر فتركهم.

65. سرية ذات عرق/سرية شجاع بن وهب الأسدي

في ربيع الأول من العام الثامن الهجري، بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن بالسبيّ من أرض بني عامر، ناحية ركبة، فأغاروا عليهم، فأصابوا نعماً كثيراً وشاءً، فعادوا بها بعد غياب دام خمس عشرة ليلة، وجاء في إثرهم وفدهم إلى المدينة وأعلنوا إسلامهم، فردّ المسلمون إليهم السبي. وكان في السبي جارية وضيئة اختارت المقام مع الشجاع بن وهب. وفي قصة هذه الجارية دليل على مدى أثر أخلاق المسلمين في غيرهم، حتى ولو كان هذا الغير هم ممن حاربوهم وأرادوا القضاء عليهم[39].

66. سرية مؤتة

قصة هذه المعركة مشهورة معروفة يكثر ورودها وتكرارها في المحافل والمجامع. فمن قصتها أن شرحبيل قد قتل الحارث بن عمير الأزديَّ رسول محمد رسول الله ﷺ، فوقعت لذلك الحرب، ومع أن الجيش الإسلاميّ لقي خسارة، ولكن هزم ثلاثة آلاف من المسلمين مائة ألف من العدو، وعلى الرغم من ضراوة هذه المعركة وشراستها وكثرة أعداد جيش العدو، إلا أنّه لم يستشهد من المسلمين سوى اثني عشر رجلاً كحدّ أقصى، أما الأعداء فلم يعرف عدد قتلاهم[40].

67. سرية ذات السلاسل

بعد العودة من سرية مؤتة إلى المدينة بأيام قليلة، بعث الرسول ﷺ في جمادى الثانية من سنة ثمان من الهجرة عمرو بن العاص القرشي في خمسمائة من المهاجرين والأنصار للقضاء على قضاعة الّتي كانت تريد الدنوّ من المدينة، والإغارة عليها. فهرب الأعداء بمظاهرة المسلمين.

---

(39) **السيرة النبوية**، مهدي رزق الله أحمد، ص 540

(40) **رحمة للعالمين** 241/3 – **السيرة النبوية**، ص 547 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

68. سرية محارب

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الأنصاري إلى خضرة، - وهي أرض محارب بنجد - في شعبان سنة ثمان، وبعث معه ﷺ خمسة عشر رجلاً إلى غطفان. فقتل من أشرف منهم، وسبى سبياً كثيراً واستاق النعم، فكانت الإبل مائتي بعير، والغنم ألفي شاة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

69. غزوة فتح مكة

اختلف العلماء هل دخل النبي ﷺ مكة فاتحاً أم مصالحاً. والحقيقة أنّه ﷺ كان أمر الجيوش بأن تدخلها، ولاتستخدم الأسلحة مالم تعترضها جماعة مسلحة. فدخلت الجيوش مكة بطرق متفرقة، ولم تتعرضها إلاّ كتيبة من الجنود. فدخل النبي ﷺ مكة، وجعل الناس كلهم طلقاء لاتثريب عليهم، وكان عدد المسلمين عشرة آلاف، فاستشهد اثنان منهم، وقتل من المشركين اثناعشرشخصاً، وكان هذا فى رمضان سنة ثمان من الهجرة[41].

70. سرية خالدبن الوليد

كانت العزىّ صنم بني كنانة، فهدمها خالدبن الوليد رضي الله عنه، وكانت لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان. خرج ومعه ثلاثون فارساً ليهدمها.

71. سرية عمرو بن العاص

كانت هذه السرية إلى سواع، - وهوصنم هذيل على ثلاثة أميال من مكة، قال عمرو : فانتهيت إليه، وعنده السادن، فقال : ماتريد ؟ فقلت : أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه، قال: لاتقدرعلى ذلك، قلت : لم ؟ قال : تمنع. فقلت : ويحك وهل يسمع أو يبصر، قال فدنوت منه فكسرته، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمت لله.

72. سرية سعد بن زيد الأشعلي

وكانت هذه السرية إلى مناة، - وهوصنم للأوس والخزرج بالمشلل - وكانت في شهر رمضان حين فتح مكة، خرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها، قال

(41) **رحمة للعالمين**، 243/3 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السادن : ماتريد ؟ قال : هدم مناة، قال : أنت وذاك، فأقبل سعد إلى الصنم ومعه أصحابه فهدموه، وانصرف راجعاً إلى رسول الله ﷺ، وكان ذلك لست بقين من رمضان[42].

73. سرية خالد بن الوليد

كان خالد بن الوليد بعث داعياً، وكانت بنوجذيمة قد أسلموا من قبل، فشكّ خالد في إسلامهم، وقتل منهم رجالاً، قتل خمسة وتسعين رجلاً من بني جذيمة ممن كانوا أسلموا، فكره رسول الله ﷺ قتلهم وودى بهم الدية. وكانت هذه السرية في شوال سنة ثمان من الهجرة.

74. غزوة حنين/أوطاس/هوازن

وقعت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة، وكان قد خرج النبي ﷺ معه ألفان من أهل مكة ـ الطلقاء ـ مع عشرة آلاف من أصحابه الّذين خرجوا معه لفتح مكة، فأصبحوا اثني عشر ألفاً. انجلت المعركة عن نصرٍمبينٍ للمسلمين، ومقتل وجرح عددكبير من هوازن وثقيف، فقد روي أن قتلى بني مالك من ثقيف لوحدها قد بلغ سبعين قتيلاً، ولم يقتل من الأحلاف سوى رجلين، أما بالنسبة للسبي والغنائم، فقد روي أن سبي حنين قد بلغ ستة آلاف من النساء والأبناء، وأن الأموال كانت أربعة آلاف أوقية فضة، وأن الإبل كانت أربعة وعشرين ألفاً، وأن الشياه أكثر من أربعين ألف شاة. وكانت خسارة المسلمين طفيفة جدًا، فقد استشهد أربعة منهم وجرح عدد منهم.

75. غزوة الطائف

وقعت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة، وكان خرج النبي ﷺ إلى بني ثقيف ومعه اثنا عشر ألف رجل، واستخدم المسلمون في هذه الغزوة الدبابة والمجانيق في رمي أهل الطائف، ورجع النبي ﷺ بعد محاصرة دامت شهراً، وأسفرت الغزوة عن استشهاد ثلاثة عشر شخصاً من المسلمين، ولم يقتل من المشركين سوى ثلاثة.

---

(42) **منتقى النقول**، ص319.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

76. سرية عيينة بن حصين بن حذيفة

بعث النبي ﷺ عيينة بن حصين الفزاري إلى بني العنبر من تميم في المحرم سنة تسع من الهجرة في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجر ولا أنصاري، فكان يسير الليل ويكمن النهار، وكانت تميم قد قامت بإغراء القبائل التابعة لها، ومنعتها عن أداء الجزية، ولما خرج إليهم عيينة هربوا، فأسر منهم أحدعشر رجلاً وإحدى وعشرين امرأةً وثلاثين صبياً، فأطلقهم النبي ﷺ جميعًا حين قدم عليه سيدهم.

77. سرية قطبة بن عامر

بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر إلى خثعم قريبًا من تربة من أعمال مكة، وبعث معه عشرين رجلاً، وأمره أن يشنّ الغارة عليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعًا، وقتل قطبة من قتل، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة، وكانت هذه السرية في صفرسنة تسع من الهجرة[43].

78. سرية الضحّاك بن سفيان الكلابي

بعث رسول الله ﷺ جيشًا إلى القرطاء، وأمّر عليه الضحاك بن سفيان الكلابي، فلقوهم بالزجّ، زجّ لاوة، فعرضوا عليهم الإسلام، فأبوا. ووقعت بينهم اشتباكات وقتال شديد، وأسفرت السرية عن انتصار المسلمين وهزيمة المشركين، وكانت هذه السرية في ربيع الأول سنة تسع من الهجرة.

79. سرية عبد الله بن حذافة القرشي

كانت هذه السرية بعثت إلى القراصنة من الخشميين، كانوا قد اجتمعوا في ساحل جدة، يريدون الإغارة على مكة، فتفرقوا حين رأوا هذه السرية .وكانت هذه السرية في ربيع الأول سنة تسع من الهجرة.

---

(43) **منتقى النقول**، ص 325.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

80. سرية بني طي/سرية علي بن أبي طالب

في ربيع الآخر من العام التاسع الهجري، أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل إلى الفلس ـ صنم طي ـ ليهدم، فشنّوا الغارة على محلة آل حاتم الطائي مع الفجر، فهدموا الفلس وخرّبوه وأخذوا ما به، وملؤوا أيديهم من السبي والنعم والشاء. وكان في السبي سفانة بنت حاتم، فأطلقها النبي ﷺ، فكان ذلك سبب إسلام أخيها عدي بن حاتم(44).

81. غزوة تبوك

ذكر الواقدي وابن سعد أنّ هرقل جمع جموعًا من الروم وقبائل العرب الموالية لها، ليشنّ الغارة على المدينة، وليغسل العار الّذي لحقه في وقعة مؤتة، فخرج النبي ﷺ إلى الثغور، فأصاب الذعر الأعداء فقعدوا عن الحرب . وكانت هذه الغزوة في رجب سنة تسع من الهجرة.

82. سرية دومة الجندل

أرسل النبي ﷺخالد بن الوليد قبل حجة الوداع في ربيع الأول سنة عشر إلى بني عبد المدان ، قبيلة بنجران، فأسلموا(45).

إنّ الباحث يستطيع أن يعلم من التفصيل المذكور، أننا لم نثبت تحت عنوان: (نظرة على غزوات الرسول وسراياه ﷺ) الحروب فحسب، بل أثبتنا فيه جميع الرحلات الّتي قام بها النبي ﷺ، أو قام بها المسلمون. ولو بحثنا عن الحروب الكبرى في هذا الخضم من الغزوات و السرايا، لوجدناها قليلة جدا فبدر، وأحد، وغزوة الأحزاب، وخيبر، وغزوة حنين. إنّها حروب لاشكّ فيها، ولكنها تختلف تمامًا عن الحروب في الجاهلية في العرب وفارس والروم والهند والصين.

---

(44) **السيرة النبوية**، مهدى رزق الله أحمد، 610-611، و**منتقى النقول**، ص325-326 .

(45) **منتقى النقول**، ص 343.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني
نظرة تحليلية لغزوات النبي ﷺ

إذا تتبعنا هذه الغزوات وقسمناها حسب الطوائف التي ضمتها، أمكننا التعرف على القبائل التي حدثت معها هذه المعارك، وهي كالآتي :

1. قريش مكة :

وهي القبيلة التي ينتمي إليها النبي ﷺ، حيث إن قريشًا هو فهر بن مالك، وقيل النضر بن كنانة، وعلى كلا القولين فقريش جدّ للنبي ﷺ، وكانت معهم الغزوات : سيف البحر- الرابغ - ضرار - بواط - سفوان - ذو العشيرة - السويق - ذو قردة - أحد - حمراء الأسد - بدر الآخرة - الأحزاب - سرية العيص - سرية عمرو بن أمية - الحديبية - سيف البحرالثانية 8هـ فتح مكة.

2. قبيلة بنوغطفان وأنمار :

غطفان من مضر، قال السويدي : "بنو غطفان بطن من قيس بن غيلان بن مضر، قال في العبر : وهم بطن متسع كثير الشعوب والبطون "، قال ابن حجر في فتح الباري: "تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق" ، أما أنمار فهم يشتركون في نفس النسب مع غطفان ، قال ابن حجر :"وسيأتي فيما بعد أن أنمار في قبائل منهم بطن من غطفان" ، أي أن أنمار ينتسبون إلى مضر أيضاً ونسبهم كالتالي : أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . والغزوات التي ضمتها هي : قرقرة الكدر - ذي أمر- دومة الجندل - بني المصطلق - الغابة - وادي القرى - سرية كرز بن جابر- ذات الرقاع - تربة - الميفعة - الخربة - سرية أبي قتادة - عبد الله بن حذافة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3. بنوسليم :

قال السويدي :"بضم السين المهملة قبيلة عظيمة من قيس عيلان والنسبة إليهم سلمي، وسليم من أولاد خصفة بن قيس عيلان بن مضر، والغزوات التي خاضها صلى الله عليه وسلم مع بني سليم، هي : بئرمعونة ـ جموم ـ سرية أبي العوجاء ـ غزوة بني ملوح وبني سليم.

4 . بنوثعلبة :

ثعلبة هو ابن سعدب ن ضبة بن أدبن طابخة بن إلياس بن مضر، نسبه الدكتور علي الجندي إلى مر بن أد هكذا : ثعلبة بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . والغزوات التي غزاها ﷺ معهم هي : غزوة ذي القصة ـ غزوةبني ثعلبة ـ غزوة طرف ـ سرية الحسمى.

5. بنوفزارة وعذرة :

قال في سبائك الذهب :"بنو فزارة بطن من ذبيان من غطفان، قال في العبر : وكانت منازل فزارة بنجد و وادي القرى، ونسب فزارة : فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر.

أما بنوعذرة : بنوه بطن من قضاعة، ونسبهم هكذا : عذرة بن سعد بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة.

ونسبهم إلى قضاعة أيضاً الدكتور علي الجندى معتمداً على أنساب ابن حزم هكذا: عذرة بن سعد بن أسلم بن عمران بن الحافي بن قضاعة، وعلى هذا فبنوعذرة ليسوا من مضر، وإنما كانوا موالين لبني فزارة وهم من مضر. وكان معهما الغزوات والسرايا الآتية: سرية أبي بكرالصديق ـ سرية فدك ـ سرية بشير بن سعد ـ غزوة ذات أطلح.

6. بنوكلاب وبنو مرة :

أما بنوكلاب : فهم بنوكلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وبنومرة هم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبناء كعب بن لؤي، فيكون كلاب بطن من مرة، وهذه نفس سلسلة النسب التي ذكرها الدكتور علي الجندي معتمداً على أنساب ابن حزم. والغزوات التي كانت معهم : غزوة قريظة ـ غزوة بني كلاب ـ غزوةبني مرة ـ سرية ضحاك.

7. عضل والقارة :

قال في سبائك الذهب :"عضل بطن من بني الهون من مضر" ، ونسبهم هكذا : عضل بن الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأما القارة، فلم يذكرها السويدي في السبائك ولا الدكتورالجندي، إلا أن الشيخ محمد الخضري نسبها إلى خزيمة بن مدركة، وذكر الفارة بالفاء الموحدة لا بالقاف المثناة، وقد غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم غزوة واحدة هي غزوة الرجيع.

8. بنو أسد :

قال السويدي : "بنو أسد حي من بني خزيمة، ونسبهم هكذا : أسدبن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، والغزوات التي غزاهم رسول الله ﷺ هي : سرية قطن ـ سرية عمر مرزوق ـ غزوة ذات السلاسل.

9. بنو ذكوان :

قال السويدي: "بنوذكوان بطن من بهتة من سليم، وهم من الذين مكث النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يقنت في الصلاة، يدعو عليهم وعلى رعل. ونسبهم هكذا : ذكوان بن بهتة بن سليم بن منصور بن عكرمة خصفة بن قيس عيلان بن مضر، ولم يغزهم رسول الله ﷺ إلا غزوة واحدة هي غزوة بئر معونة.

10. بنو لحيان :

من المعروف أن بني لحيان من هذيل، وهذيل هو: ابن مدركة بن مضر، وغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم غزوة واحدة هي : غزوة بني لحيان.

11. بنو سعد بن بكر:

نسبهم : سعد بن بكر بن هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، وقد أرسل لهم النبي ﷺ سرية واحدة هي سرية فدك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

12. بنو هوازن :

بنوهوازن بطن من قيس عيلان، ونسبهم هكذا : هوازن بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، وقد غزاهم ﷺ غزوة ذات عرق.

13. بنوتميم :

بنو بطن من طابخة، قال في العبر : "وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمن، ونسبهم هكذا : تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

14. بنو ثقيف :

بنو ثقيف بطن من هوازن اشتهروا باسم أبيهم ثقيف، ونسبهم : ثقيف بن منبه بن بكربن بهتة بن سليم بن منصوربن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، وقد غزاهم النبي ﷺ غزوتين هما : غزوة حنين ـ غزوة الطائف.

ونستطيع من خلال هذا التتبع، أن نقول : إن هذه القبائل كانت جميعها تنتسب إلى مضر وهو جدّ النبي ﷺ أو مَن والاهم، وبالمعنى الأدقّ، كانت نتيجة غضب إخوته من أجداده، أما اليهود فقد كانوا مع قريش حسب معاهدتهم معهم[46]. وبذلك ظهرجليّاً أن الغزوات والسرايا التي خاضها أو أرسلها النبي ﷺ، كانت موجهة في نطاق ضيق هو نسل مضر، فلا يمكن أن يقال حينئذ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قدأشعل نارالحرب ضد العرب جميعاً، أو أنه خاض الحروب لإكراه الناس على اعتناق الإسلام، ولو كان الأمر كما يقولون، لوقعت حرب عدوانية أودفاعية ضد أي قبيلة من مئات القبائل العربية. وهذه الحقيقة تحتاج إلى مزيد من التعمق والتحليل في بعض خصائص قبائل العرب، إذ قد يقول قائل أو يعترض معترض : إن هذا الذي توصلنا إليه بالبحث ـ ألا وهو انحصارالقتال مع المضريين ـ لم يحدث إلا اتفاقاً، والأمور الاتفاقية لاتدل على شيء ولا يستخرج

(46) **شبهات المشككين**، المبحث: 65 ، ص 81، لجماعة من العلماء الباحثين بتقديم الدكتور محمود حمدي زقزوق، القاهرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منها قانون كليّ نحكم به على جهاد النبي ﷺ، إذ كان من الممكن أن يقاتل النبي ﷺ ربيعة بدلاً من مضر، أو يقاتل ربيعة ومضر معاً، أو يقاتل القحطانية بدلاً من العدنانية أو يقاتلهما معاً، وهكذا كان من المتوقع أن تزيد الألفة والمودة بين أفراد وقبائل الجدّ الواحد، لا أن تشتعل نار الحرب والقتال بينهم. فما الذي عكس هذا التوقع وقلب الأمر رأساً على عقب ؟ !.

وللإجابة على هذه الشبهة نقول :

كان من أشهر الأمثلة العربية المثل المشهور"انصرأخاك ظالماً أومظلوماً "، وقد كان العرب يطبقون هذا المثل تطبيقاً حرفيًا ـ دون هذا التعديل الذي أضافه الإسلام عليه ـ فكانواينصرون إخوانهم وبني أعمامهم نصراً حقيقياً على كل حال في صوابهم وخطئهم وعدلهم وظلمهم، وإذا دخلت قبيلتان منهم في حلف، كان لكل فرد من أفراد القبيلتين النصرة على أفراد القبيلة الأخرى، وهذا الحلف قد يعقد الأفراد وقد يعقده رؤساء القبائل والأمر واحد في الحالين.

بينما هم كذلك في بني أبيهم وفي حلفائهم، إذ بك تراهم حينما تتشعب البطون قد نافس بعضهم بعضاً فى الشرف والثروة، فنجد القبائل التي يجمعها أب واحد كل واحدة قد وقفت لأختها بالمرصاد تنتهز الفرصة للغض منها والاستيلاء على موارد رزقها، وترى العداء قد بلغ منها الدرجة التي لاتطاق، كماكان بين بطني الأوس والخزرج، وبين عبس وذبيان ، وبين بكر وتغلب ابني وائل، وبين عبد شمس وهاشم، إلخ، فكانت روح الاجتماع سائدة بين القبيلة الواحدة، تزيدها العصبية حياة ونموًا، وكانت مفقودة تماماً بين القبائل المختلفة؛ فكانت قواهم متفانية في قتالهم وحروبهم ونزاعاتهم.

وقد علّل الشيخ محمد الخضري هذه الحقيقة العجيبة بأمرين :

الأمر الأول :

التنافس في مادة الحياة بين بني الأب الواحد، إذ أن حياتهم كانت قائمة على المراعي التي يسيمون فيها أنعامهم، والمناهل التي منها يشربون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمر الثاني :

تنازع الشرف والرياسة، وأكثر ما يكون ذلك إذا مات أكبر الإخوة وله ولد صالح لأن يكون موضع أبيه، فينازع أعمامه رياسة العشيرة ولا يسلم أحد منهما للآخر، وقد يفارق رئيس أحد البيتين الديار مضمراً في نفسه ما فيها من العداوة والبغضاء، وقد يبقيان متجاورين، وفي هذه الحالة يكون التنافر أشد كما كان الحال بين الأوس والخزرج من المدينة، وبين هاشم وأمية من مكة، وبين عبس وذبيان من قيس، وبين بكر وتغلب من ربيعة. ومتى وجد النفور بين جماعتين أو بين شخصين، لا يحتاج نشوب نار الحرب بينهما إلى أسباب قوية، بل إن أيسر النزاع كاف لنشوب نار الحرب وتيتم الأطفال وتأيم النساء ؛ لذلك كانت الجزيرة العربية دائمة الحروب والمنازعات.

هذه الحقيقة التي توصلنا إليها ـ وهي أن نار الحرب سريعة النشوب بين أبناء الأب أو الجد الواحد ـ تدعم ما توصلنا إليه من أن الحرب إنما كانت نتيجة غضب إخوته من أجداده، وإذا كان الخلاف محصوراً في السببين السابقين، فأي سبب هو الذي أجّج نار الغيرة والحقد على رسول الله ﷺ ؟. هل السبب هو التنافس في مادة الحياة الدنيا، أم الخوف من انتزاع الشرف والسيادة التي تؤول إلى النبي ﷺ إذ هم أذعنوا له بالرسالة والنبوة ؟.

أما عن السبب الأول، فليس وارداً على الإطلاق، فلقد ضرب كفار مكة حصاراً تجويعياً على رسول الله ﷺ وعلى بني هاشم وبني عبد المطلب، فانحازوا إلى شعب أبي طالب ثلاث سنوات كاملة، عاشوا فيها الجوع والحرمان ما لا يخطر ببال، حتى إنهم من شدة الجوع قد أكلوا ورق الشجر وكان يسمع من بعيد بكاء أطفالهم وأنين شيوخهم، ومع ذلك فقد التزم النبي ﷺ الصبر والثبات، ولم يأمر أصحابه أن يشنّوا حرباً أو قتالاً لفكّ هذا الحصار، والخبير يعلم ما الذي يمكن أن يفعله الجوع بالنفس البشرية، إن لم يصحبها نور من وحي أو ثبات من إيمان.

كان السبب الثاني إذن كفيلاً بإشعال هذه النار في قلوب هؤلاء. وعلى حدّ تعبير محمد فريد وجدي: " كان مقصوداً بالقتل من قريش، وليس يعقل أن تغمض قريش عينها، ومصلحتها الحيوية قائمة على زعامة الدين في البلاد العربية، وعن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قيام زعامة أخرى في البلاد كيثرب يصبح منافساً لأم القرى، وربما بزها سلطاناً على العقول، وكرّ على قريش فأباد خضراءها وسلبها حقها الموروث "، والذي يؤيد هذا ويقويه، ذلك الحوار الذي دار بين الأخنس بن شريق وبين أبي جهل؛ إذ قال له الأخنس: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ ـ يعني القرآن ـ فقال : ما سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان قالوا: منّا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذا ؟!. والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدّقه.

ليست المصادفة إذن ولا محض الاتفاق هما اللذان دفعا النبي ﷺ لقتال أبناء أجداده من مضر دون ربيعة أو غيرها من العرب، بل الطبيعة العربية المتوثبة دائماً لمن ينازعها الشرف والسيادة من أبناء الأب الواحد ـ على ما بيّناه آنفاً ـ كانت هي السبب الرئيس لاشتعال هذه الحروب، ولولاها لما اضطرّ ﷺ للقتال بعد ثلاثة عشر عاماً من الدعوة والصبر تخلّلها من المشاقّ والعنت ما الله به عليم، ومع ذلك فقد كان هجيراه ـ بأبي هو وأمي ـ " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ". المصدر نفسه.

ولما تحقق كون هذه القبائل الفريق المحارب، ظهر للباحث السبب المعقول لماذا ظاهر المسلمون ضد قبيلة كذا ؟. ولماذا أسروا رجال قبيلة كذا ؟. كما أنه سيعرف أسباب وقوع وقعة خيبر وفتح مكة ومعركة حنين والطائف. لأن هذه هي القبائل التي سبق لها قتال المسلمين في أحد والخندق. وبالجملة فليست هناك قبيلة أو طائفة سبق المسلمون إلى قتالها، وإنما قاموا بالرد عليها والدفاع عن أنفسهم حين تكررت حملاتها.

وبعد كل هذه التفصيلات، يمكن أن يكون اعتراض المعترض قد زال، ولكن إذا كان في قلبه شك بعد، فإني لأقول له أن يعتبر جميع أرقام الجدول، التي يبلغ عددها اثنين وثمانين رقمًا "الحروب"، ويعتبرها كلها حرباً عدوانية، ويعتبر كذلك أن المسلمين هم الذين بدؤوا الحروب كلها، ومع ذلك كله يجب علينا أن ننظر في نتائج هذه الحروب. فالجدول الذي أثبتناه قد ظهر منه أن خسارة المسلمين وخسارة الفريق المحارب كانت حسب مايلي :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسم الفريق	الأسير	الجريح	القتيل	الجموع	خسارة المسلمين والفريق الحارب بالملاحظة
المسلمون	1	127	259	387	عدد جرحى ليس بصحيح
المخالفون	6564	0	759	7323	
المجموع الكلي	6565	127	1018	7710	عدد الأسرى والقتلى صحيح تماماً

عدد قتلى كل من الفريقين 1018 قتيل، وإذا قسمناه على 82، خرج معدل حرب واحدة نحو ثلاثة عشر قتيلا. هل يمكن لعاقل أن يقول عن هذه الحروب إنها كانت ذات تأثير بالغ في إكراه الناس على ترك الأديان العميقة الجذور واعتناق الدين الجديد ولاسيما في بلاد ضارية وحشية مثل جزيرة العرب؟.

وعدد أسرى الأعداء يبدو كبيراً، أي 6564 أسير، ولكن هذا العدد أيضًا ضئيل بالنسبة لشبه جزيرة العرب. وبما أن العدد الكبير (6000) من جملة هذا العدد يتعلق بغزوة واحدة، غزوة حنين، فمعدل الأسرى في باقي الحروب يكون سبعًا. وليس هذا العدد من القوة بحيث يكره البلاد كلها على ترك الدين.

وقد تحقق لنا عن 6564 أسير أن الرسول ﷺ كان أطلق منهم 6347 رجل شفقة ورحمة بدون شرط إلا الأسيرين[47] اللذين قتلا جزاء بما كسبا من الجريمة وقد بقي 215 أسيراً لم أعرف مصيرهم. والأمل كبير في أن يكمله عالم ثاقب الفكر والنظر بعدي. وأنا متأكد وموقن بأن الرجل الكريم الذي أحسن إلى 6347 رجل لا بد أن يكون 215 رجلاً قد تمتعوا بلطفه وكرمه.

والغالب أن يكون هؤلاء قد أسلموا وبقوا في المسلمين فلم يعدوا من المعتقين.

العدد المذكور أعلاه يدل على أنه قد ضحّى بثمانية عشر وألف نسمة لتحويل العرب الوحوش إلى العرب المتحضرين، والعرب الملحدين الوثنيين إلى العرب المسلمين الموحدين، وللقضاء على أحداث القتل والنهب وتعزيز الأمن العام

(47) **رحمة للعالمين**، للمنصور فوري 3/253-254-255.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في بلاد أكبر من فرنسا بضعفين، وإحلال الأخوة والروحانية محل العداوة والبغضاء المتوارثة، وإحلال الديمقراطية مكان الاستبداد. وبالعكس من ذلك، انظروا إلى العدد الهائل الذي ذهب ضحية فلسفة فرنسا وأمريكا في سبيل إنشاء الديمقراطية، وانظروا إلى الدماء التي سفكتها إنكلترا لكسب البرلمان.

وانظروا إلى خسائر نتجت عن الحرب العالمية الأولى التي استمرت من 14 من شهر أغسطس سنة 1914م، إلى 3 من شهر مارس سنة 1917م، على معظم أجزاء العالم المتمدن. ذكر أن إنكلترا إنماكانت تهدف بهذه الحرب إلى تأمين حرية الحكومات الصغيرة وكيانها، ولهذا الهدف العادي، هلكت آلاف النفوس وفنيت الأموال الطائلة، وغرقت مئات الطائرات في البحر، وتدهورت التجارة العالمية، وفسدت مرافق الحياة ومظاهر الترف، ومع ذلك كله فإن الشعب الإنجليزي مستعد بعد للتضحيات تحقيقاً للغرض المنشود .

وانظروا إلى مدى نجاح الرسول حيث إنه ضحى بثمانية عشر ألف رجل فحسب في تحقيق المصالح الروحية والخلقية والمادية والقومية التي لم تحققها أمة ولا دولة حتى اليوم. دعنا عن حروب رجال الدنيا، واذكر الحروب المزعومة القداسة، فهذه حروب "مها بهارت" [48] لا يقلّ عدد المقتولين فيها عن عشرة ملايين نسمة، وكذلك أهلكت الهيئات الدينية المقدسة في أوروبا نفوسًا يربو عددهم على مئات آلاف نسمة.

وقد ذكر المسترجان ديون بورت في كتابه "أبالوجي آف محمد إيند قرآن" (Aplogy of Muhammad and Quran) أن عدد النفوس التي أعدمتها محاكم التفتيش بلغ اثني عشر مليون نفس، قتل المسيحيون بأيدي المسيحيين.

ودولة إسبانيا وحدها أهلكت ثلاثمائة ألف وأربعين ألفاً من المسيحيين، إثنان وثلاثون ألفاً منهم أحرقوا أحياءً [49].

---

(48) حروب عظيمة جرت بين زعماء البرهمية في العهد القديم في الهند .

(49) **رحمة للعالمين**، القاضي محمد سليمان المنصور فوري، 2/263-264 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث
الحوار في حروب النبي ﷺ

إن هذا الجانب من أخلاقيات الرسول ﷺ في الحرب، لايتجلى لنا إلا إذا درسنا معاملته صلى الله عليه وسلم، مع الوفود القادمة عليه من بعيد وقريب، فهاك بعضاً من ذكر الوفود، والرسائل التي كتبها إلى الأمراء والملوك والمعاهدات التي عقدها بينه وبين الخصوم.

الوفود بين يدي الرسول

وتتجلى آداب الحرب وأخلاقياتها في سيرة الرسول ﷺ في الحوار الذي يجري بينه وبين الوافدين عليه من رؤساء القبائل وزعمائهم . فهاك بعضاً منهم. عن أبي هريرة قال : بينما النبي ﷺ مع أصحابه متكئًا ـ أو قال جالسًا ـ جاءهم رجل من أهل البادية. فقال : أيّكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هذا الأمغر المرتفق. قال حمزة الأمغر الأبيض مشرب حمرة، والمرتفق مثل المتكئ ـ قال فدنا منه وقال إني سائلك فمشتدّ عليك في المسألة، فقال سل عما بدا لك، فقال : أنشدك بربّ من قبلك ورب من بعدك آلله أرسلك ؟. قال : اللّهم نعم، قال : وأنشدك بالله آلله أمرك أن تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة ؟. قال: اللّهم نعم. قال وأنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا؟ قال : اللهم نعم. قال: وأنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرًا؟ قال : اللهم نعم. قال فأنشدك بالله آلله أمرك أن يحج هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً ؟ قال : اللهم نعم. قال فإني قد آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبة، وأما هذه الهناة فوالله إن كنا لنتنزه عنها في الجاهلية. قال حمزة : فسمعت أبي يقول الهناة الفواحش، قال فلما أن ولّى قال رسول اللهﷺ :"فقه الرجل".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال : فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ما رأيت أحدًا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة.

وذكر ابن اسحاق هذا الخبر وقال فيه: إن ضماماً قال لقومه عندما رجع إليهم: إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال فو الله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال يقول عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

قدوم زيد الخيل بن مهلهل الطائي في وفد طيء

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء. فيهم زيد الخيل وهو سيدهم. فلما انتهوا إليه، كلّمهم وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم. وقال عليه السلام : ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما قيل فيه إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه.ثم سماه زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ إن ينج زيد من حمّى المدينة، فإنه قال قد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبته، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة، أصابته الحمى بها فمات فلما أحس زيد بالموت قال :

أمر تحل قومي المشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبر منهن يزهد

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان من كتبه التي أقطعها له رسول الله ﷺ فأحرقتها بالنار.

قال أبو عمر وقيل بل مات في آخر خلافة عمر. وكان قد أسر عامر بن الطفيل قبل إسلامه وجزّ ناصيته. وكان له ابنان مكنف وبه كان يكنى وحريث أسلما وصحبا النبي ﷺ وشهدا قتال أهل الردة مع خالد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفد بني ثعلبة

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني ثعلبة سنة ثمان مرجعُه من الجعرانة أربعة نفر، فنزلوا دار رملة بنت الحارث وجاءهم بلال بجفنة من ثريد بلبن وسمن، فأكلوا وشهدوا الظهر مع النبي ﷺ وقالوا له: إنه لا إسلام لمن لاهجرة له. فقال عليه السلام : حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضرّكم.

ثم لما جاؤوا يدعونه، قال لبلال : أجزهم، فأعطى كل رجل منهم خمس أواقي فضة.

وفد بني محارب

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني محارب عام حجة الوداع وهم كانوا أغلظ العرب وأفظّهم على رسول الله ﷺ في تلك المواسم أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوهم إلى الله، فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم عشرة نائبين عمن وراءهم من قومهم فأسلموا. وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله ﷺ يومًا من الظهر إلى العصر، فعرف رجلاً منهم فأمدّه النظر، فلما رآه المحاربي يديم النظر إليه، قال: كأنك يا رسول الله توهمني، قال : لقد رأيتك، فقال المحاربي : أي والله! لقد رأيتني وكلمتني بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس. فقال رسول الله ﷺ: نعم. ثم قال المحاربي: يا رسول الله! ما كان في أصحابي أشدّ عليك يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني، فأحمد الله الذي أبقاني حتى صدقت بك، ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم. فقال رسول الله ﷺ : إن هذه القلوب بيد الله عزوجل. فقال المحاربي: يا رسول الله! استغفر لي من مراجعتي إياك. فقال رسول الله ﷺ : «إن الاسلام يجبُّ ما كان قبله من الكفر.» ثم انصرفوا إلى أهليهم[50].

---

(50) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تأليف محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر 311–312 – 313.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء

يكون من التقصير والتفريط في بيان آداب و أخلاقيات الحرب في الإسلام، إذا ضربنا صفحاً عن رسائل النبي ﷺ التي كتبها إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام حرصاً على خيرهم في الدنيا والآخرة. انظر كيف يرقّ لهم ويلطف بهم ويلين في الكلام والخطاب. إليك بعضاً منها فتأمل فيها.

كتاب النبي ﷺ إلى قيصر

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم. وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت، فإن عليك إثم اليريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون).

كتاب النبي ﷺ إلى كسرى

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله. أدعوك بداعية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيًا، ويحق القول على الكافرين، أسلم، تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس.

كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي

ذكر الواقدي أن ذلك الكتاب كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عزوجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى.

وكتب إليه النجاشي :

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، والله الذي لا إله إلا هو، أما بعد : فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إن عيسى بن مريم لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا إنه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين.

كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بداعية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.

كتاب النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندى.

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بداعية الإسلام. أسلما تسلما. فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالإسلام ولّيتكما وإن أبيتما أن تقرّا بالإسلام، فإن ملككما زائل عنكما وخيل تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما.

وكتب أبي بن كعب، وختم رسول الله ﷺ الكتاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر. أسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك.

المعاهدات النبوية السلميّة

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار واعد فيه اليهود، وعاهدهم، وأقرّهم على دينهم و أموالهم. فإليك خلاصةَ الكتاب :

هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب و من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس.

المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدُون عانيَهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

ثم ذكر القبائل واحدةً واحدةً. ثم قال :

وأن المؤمنين لايتركون مفرحًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

وأن المؤمنين المتقين (أيديهم)على (كل) من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.

ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على المؤمن.

وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

وأنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم أو أثم فإنه لايوتغ إلانفسه وأهل بيته.

وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف. وذكر هكذا قبائل من يهود.

وأن بطانة يهود كأنفسهم.

وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد.

وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبرّ هذا.

وأنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم.

وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

وأن الجار كالنفس غير مضار و لا آثم.

وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه.وأنه لا تجار قريش ولامن نصرها.

وأن بينهم النصر علي من دهم يثرب.

وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم، لايكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه.

وأنه لايحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلامن ظلم وأثم، وأن الله جار لمن برّ واتقى.

هذه هي الوثيقة السياسية التي وضعها محمد منذ ألف وأربعمائة وخمس وثلاثين سنة، والتي تقرر حرية العقيدة وحرية الرأي وحرمة المدينة وحرمة الحياة وحرمة المال وتحريم الجريمة. وهي فتح جديد في الحياة السياسية والحياة المدنية في عالم يومئذ، هذا العالم الذي كانت تعبث به يد الاستبداد، وتعيث فيه يد الظلم فساداً. ولئن لم يشترك في توقيع هذه الوثيقة من اليهود بنو قُرَيظة وبنو النضير وبنو قينقاع، إنهم ما لبثوا بعد قليل أن وقعوا بينهم وبين النبي صُحُفاً مثلها. وكذلك أصبحت المدينة وما وراءها حرماً لأهلها، عليهم أن ينضحوا عنها ويدفعوا كل عادية عليها، وأن يتكافلوا فيما بينهم لاحترام ما قررت هذه الوثيقة فيها من الحقوق ومن صور الحرية[51].

معاهدة النبي ﷺ مع نصارى نجران:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمد النبي رسول الله ﷺ لأهل نجران إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق، فأفضل ذلك عليهم وترك ذلك كله لهم على ألفي حلة من حلل الأواقي : في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة، مع كل حلة أوقية من الفضة : فما زادت على الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب. وعلى نجران مؤنة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين يومًا فما دون ذلك، ولا تحبس رسلي فوق شهر. وعليهم عارية ثلاثين درعًا وثلاثين فرسًا وثلاثين بعيرًا إذا كان كيد باليمن ومعرة. وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض، فهو ضمين على رسلي حتى يؤدوه إليهم. ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ في أموالهم

(51) **حياة محمد**، محمد حسين هيكل، ص190-191 .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته ولاراهب من رهبانيته ولاكاهن من كهانته. وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش.

ومن سأل منهم حقاً، فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين. ومن أكل ربا من ذي قبل، فذمتي منه بريئة. ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر.وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى يأتي الله بأمره نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلاصة البحث

علمنا من خلال البيان الذي مرّ بنا في الصفحات الماضية من ذكر الغزوات النبوية والسرايا الإسلامية، أن نبي الإسلام لم يتمنّ القتال والحرب بنفسه إلا إذا اضطرّته الأحوال والظروف، وكان الباعث لحرب النبي ﷺ هو دفع الأذى، وتمكين الدعوة، ولم يكن ثمة إكراه على الدين، لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾، ولم يُرو ولم يثبت في حال من الأحوال، أن النبي ﷺ، أكره أحداً على الدين، بل ذكر أنه أراد بعض الأنصار أن يُكره ولده على الإسلام، فنهاه النبي ﷺ. ووصلنا بعد دراسة لحروب النبي ﷺ، إلى أنها كانت حروباً فاضلة لم تكن فيها قساوة ولاضراوة، ولا عنف ولا إرهاب، بل كانت كلها حروباً فاضلة، فيها الرفق، وفيها الفضيلة، وفيها الرحمة والرأفة. فالحروب الإسلامية شرعتها الرحمة، وأظلتها الرحمة، وأنهتها الرحمة.

إن الحروب الإسلامية بمثابة عملية جراحية يجريها الطبيب الناصح المشفق في بعض أعضاء الإنسان إذا ما أصيب بالآفة والمرض. ولم تكن تلك الحروب حروب إتلاف وإفساد وإهلاك، بل كانت كلها من أولها إلى آخرها رحمة ورحمة، وإن الإسلام لايريد بالحرب والقتال إلا درء الفتنة ودفع الأذى. هو الذي أوقف الحروب الدامية، وحرّم أن يحارب أحد على مبدإ بسط السيطرة، أو تحقيق المطامع التوسعية، أو إظهارالقوة، أو شدة حماسة الانتقام، وإنما جعلها آخر طريق لنصرة المظلوم وآخر وسيلة لإنقاذ الضعفاء والبؤساء والأطفال والنساء من اليد الظالمة، وآخر حيلة لإقامة العدل وإيجاد السلام بين أتباع الأديان المختلفة، ولا يستطيع أحد مهما يكن رحيماً أن ينكر الحاجة إلى الحرب في سبيل هذه المبادئ، ولا يتردّد رجل عادي أن يجعل هذه الحروب رحمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك إذا نظرتم وجدتم أن هناك قوماً ذميين ليسوا من المسلمين، فإنهم لو كانوا مسلمين لما كانت علاقتهم بالمسلمين علاقة الميثاق فقط، بل كانوا منهم في درجة إخوانهم في الدين.

ولهؤلاء القوم الذميين من الاحترام ما لو انضمّ إليهم أحد من الفريق المحارب لخرج عن حكم المحاربين، وكذلك يخرج عن حكم المحاربين من يعاهد المسلمين على أساس عدم إكراه الناس على اعتناق الإسلام، لما قررت هذه المبادئ لغير المسلمين[1].

وهنا أودّ أن أورد بعض ماكتبه الدكتور محمد حسين هيكل بهذا الصدد، إنه يقول: "الفتنة أكبر من القتل، وحق بل واجب على من يرى غيره يحاول فتنته عن دينه أويصدّ عن سبيل الله، أن يقاتل في سبيل الله حتى لايفتن وحتى ينصر دين الله. هنا يرفع المستشرقون والمبشرون عقائرهم صائحين : أرأيتم ! هذا محمد يدعو دينه إلى الحرب وإلى الجهاد في سبيل الله،أي إكراه الناس بالسيف على الدخول في الإسلام . أليس هذا هو التعصب بعينه ! وهذا في حين تنكر المسيحية القتال، وتمقت الحرب، وتدعو إلى السلام، وتنادي بالتسامح وتربط بين الناس برابطة الإخاء في الله وفي السيد المسيح . ولست أؤيد لكي أناقش هؤلاء، أن أذكر كلمة الإنجيل : "ماجئت لألقي على الأرض سلاماً بل سيفا... إلخ". وما تنطوي عليه هذه الكلمة من المعاني، فالمسلمون يقرّون دين عيسى كما نزل به القرآن . وإنما أريد بادئ الرأي أن أردّ قولهم : إن محمدًا دعا دينُه إلى القتال لإكراه الناس بالسيف على الدخول في الإسلام . فهذه فرية ينكرها القرآن في قوله تعالى ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[2]. وفي قوله تعالى : ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** ﴾[3]. وفي كثير غير هاتين الآيتين الكريمتين.

---

(1) **رحمة للعالمين**، سليمان المنصورفوري، ص392-394.

(2) البقرة : 265 .

(3) البقرة : 190.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجهاد في سبيل الله معناه الصريح، على نحو ما ورد في الآيات، قتال الذين يفتنون المسلم عن دينه ويصدّون عن سبيل الله، وهذا هو القتال في سبيل حرية الدعوة إلى الله وإلى دينه . وبعبارة تتمشّى مع أسلوب عصرنا الحاضر: الدفاع عن الرأي بالوسائل التي يقاتل بها أصحاب الرأي . فإذا أراد أحد أن يفتن رجلاً عن رأيه بالدعاية وبالمنطق دون أن يحمله على ترك هذا الرأي بالقوة وبغير القوة من وسائل الرشوة والتعذيب، لم يكن لأحد أن يدفع هذا الرجل إلا بإدحاض حجته وتفنيد منطقه، لكنه إذا حاول بالقوة المسلّحة أن يصدّ صاحب رأي عن رأيه، وجب اللجوء إلى القانون ومؤسسات الدولة، والاحتكام إلى القضاء لطلب الإنصاف وردّ العدوان واسترجاع الحقّ، من المال ومن الجاه ومن السلطان ومن الحياة نفسها، من هذه الحياة المادية التي يشترك الإنسان والحيوان فيها، يأكلون ويشربون، وتنمو أجسامهم وتقوى عضلاتهم. والعقيدة هي هذه الصلة المعنوية بين الإنسان والإنسان، والصلة الروحية بين المرء وربّه. وهي هذا الحظ الذي يمتاز به الإنسان على سائرالحيوان مما في الحياة، والذي يجعله يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويؤثر البائس والفقير والمسكين على أهله ولو كان به وبهم خصاصة، ويتصل بالكون كله ليعمل دائبًا كي يبلغ الكون ما قدّر الله له من كمال.

إذا ملكت هذه العقيدة إنساناً فحاول غيره فتنته عنها، ولم يستطع دفاعاً عن نفسه، فعل ما فعل المسلمون قبل هجرتهم إلى المدينة، فاحتمل المساءة والأذى وصبر على الهون والضيم، ولم يصدّه جوع ولا حرمان أياً كان نوعه عن التمسك بعقيدته. وهذا الذي فعل المسلمون الأولون، وهو الذي فعل المسيحيون الأولون. لكن الصابرين لعقيدتهم ليسوا هم سواد الناس ولا جماعتهم، وإنما هم الصفوة والمختارون ومن حباهم الله من قوة الإيمان ما يصغر معه كل أذىً وكل ضيم، وما يدكّ الرواسي، وما تقول معه للجبل انتقل من مكانك ينتقل، على حد تعبير الإنجيل. لكنك إذا استطعت أن تدفع الفتنة بسلاح من يحاول الفتنة، وأن تقف في وجه من يصدّ عن سبيل الله بوسائله، وجب عليك أن تفعل، وإلا كنت مزَعزَع العقيدة ضعيف الإيمان. وهذا ما فعل محمد وأصحابه بعد أن استقرّ لهم الأمر بالمدينة، وهذا ما فعل المسيحيون بعد أن استقرّ لهم السلطان في رومية في بزنطية وبعد أن لان قلب بعض عواهل الروم لدين المسيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول المبشّرون : لكن روح المسيحية تنكر القتال على إطلاقه. ولست أقف لأبحث عن صحة هذا القول. لكن تاريخ المسيحية أمامنا شاهدُ عدل، وتاريخ الإسلام أمامنا شاهد عدل، فمنذ فجر المسيحية إلى يومنا هذا، خضبت أقطار الأرض جميعًا بالدماء باسم السيد المسيح، خضبها الروم، وخضبتها أمم أوربا كلها. والحروب الصليبية إنما أذكى لهيبها المسيحيون لا المسلمون . ولقد ظلت الجيوش باسم الصليب تنحدرمن أوربا خلال السنين قاصدةً أقطار الشرق الإسلامية، تقاتل وتحارب وتريق الدماء، وفي كل مرة كان البابوات خلفاء المسيح يباركون هذه الجيوش الزاحفة للاستيلاء على بيت المقدس وعلى الأماكن النصرانية المقدسة. أفكان هؤلاء البابوات جميعًا هراطقة، وكانت مسيحيتهم زائفة؟ أم كانوا أدعياء جهالاً لا يعرفون أن المسيحية تنكر القتال على إطلاقه؟ أم يقولون : تلك كانت العصور الوسطى عصور الظلام فلا يحتج على المسيحية بها؟ إن يكن ذلك بعض ما قد يقولون، فإن هذا العصر الذي نعيش فيه والذي يسمّونه عصر الحضارة الإنسانيةالعليا، قد رأى ما رأت تلك العصور الوسطى المظلمة . فقد وقف الجنرال اللنبي ممثل الحلفاء : إنكلترا وفرنسا وإيطاليا ورومانيا وأمريكا، يقول في بيت المقدس في سنة 1918م حين استيلائه عليه في أخريات الحرب العالمية الأولى : "اليوم انتهت الحروب الصليبية".

إذا كان من بين المسيحيين قدّيسون أنكروا القتال في مختلف العصور، وسموا بذواتهم إلى الذروة من معنى الإخاء الإنساني، بل من معنى الإخاء بين عناصر الكون كله، فمن بين المسلمين كذلك قديسون سمت نفوسهم هذا السموّ واتصلوا بكل الوجود اتصال إخاء ومحبة. لكن هؤلاء القديسين، من النصارى والمسلمين، وإن صوّروا المثل الأعلى، لايمثلون حياة الإنسانية أثناء تطورها الدائم، وفي دأب جهادها إلى الكمال، إلى هذا الكمال الذي نحاول تصوّره ثم يقعد بنا العقل ويقعد بنا الخيال دون شيء من الدقة وفي إدراكه، وإن نحن جازفنا بتصويره تمهيداً لما نحاول من جهود في سبيله. وهذه أربعة عشر قرنًا بل أكثر قد انقضت منذ هجرة النبي العربي من مكة إلى يثرب، والناس في مختلف العصور يزدادون في القتال افتنانًا، وفي صنع آلاته الجهنمية المدمرة دقة وإتقانًا. وما تزال كلمات نبذ الحرب وإلغاء التسلح والتحكيم، لاتزيد على أنها كلمات تقال في أعقاب كل حرب تنهك الأمم، أو على أنها دعايات تلقى في جوّ الحياة من أناس لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يستطيعوا حتى اليوم، ومن يدري، فلعلّهم لا يستطيعون يومًا أن يحققوا منها شيئًا، وأن يحلّوا السلام الصحيح، سلام الإخاء والعدل، محل السلام المسلح نذير الحرب وطليعة ويلاتها.

والإسلام ليس دين وهم وخيال، ولا هو دين يقف عند دعوة الفرد إلى الكمال، إنما الإسلام دين الفطرة التي فطر الناس جميعًا عليها أفراداً وجماعات، وهو دين الحق والحرية والنظام. وما دامت الحرب في فطرة الناس، فتهذيب فكرتها في النفوس وحصرها في أدقّ الحدود الإنسانية، هو غاية ما تحتمل فطرة البشر، وما يحقّق للإنسانية اتصال تطورها في سبيل الخير والكمال . وخير تهذيب لفكرة الحرب ألاّ تكون إلاللدفاع عن النفس وعن العقيدة وعن حرية الرأي والدعوة إليه، وأن ترعى فيها الحرمات الإنسانية تمام الرعاية. وهذا ما قرّر الإسلام على ما رأينا وما سنرى من بعد وهذا ما نزل به القرآن [4].

(4) **حياة محمد**، ص 164 –166.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

في الختام أعرض عليك أيها القارىء الكريم، شهادات شهدها العلماء والمفكرون من غير المسلمين في رسول الله محمد ﷺ أنه كان نبي المرحمة لا الملحمة . وأنه نبي عالمي مبعوث إلى الأبيض والأسود والأحمر، وأن تعاليمه هي سفينة نجاة وبرّ أمان في خضمّ الفتن وطوفان المحن. وأنه لم يدع الناس إلى الإسلام بقوة السيف.

يقول المفكر الكبير (توماس أرنولد) : إن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق..إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية العقلية الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى. ولقد قيل إن (جستنيان) (384-565م) الإمبراطور الروماني ـ أمر بقتل مائتي ألف من القبط في مدينة الإسكندرية، وأن اضطهادات خلفائه قد حملت كثيرين على الالتجاء إلى الصحراء. وقد جلب الفتح الإسلامي إلى هولاء حياة تقوم على الحرية الدينية التي لم ينعموا بها من قبل ذلك بقرن من الزمان. بل أثبت هذا العلامة ـ توماس أرنولد ـ أن المسيحية الغربية هي التي انتشرت بالسيف والعنف. فلقد فرض شارلمان (427-814) التعميدات المسيحية على السكسونيين الوثنيين بحدّ السيف. وفي الدانمارك استأصل الملك ((كنوت)) (995-1035) الوثنية بالقوة والإرهاب. وكذلك جماعة إخوان السيف" (Brotherer of the words cunt) وغيرهم من الصليبيين الذين أدّوا رسالتهم بالسيف والنار في تنصير البروسيين الوثنيين. وفي فيكين (Viken) (القسم الجنوبي من النرويج) كان الملك ((أولاف ترايجفيسون)) (ygvesson olaf) (966-100م) يقوم بذبح هؤلاء الذين أبوا الدخول في المسيحية، أو بتقطيع أيديهم وأرجلهم، أو بنفيهم وتشريدهم، وبهذه الوسائل نشر الدين في ((فيكن)) بأسرها. ويقول جورج سيل، وهو مترجم القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى الإنجليزية : وإن الذين يتخيلون أنها انتشرت بحد السيف، إنما ينخدعون انخداعاً عظيمًا [1].

يتحدث الباحث الروسي آرلونوف عن نبي الرحمة :

"اشتهر ﷺ بدماثة الأخلاق، ولين العريكة، والتواضع وحسن المعاملة مع الناس، قضى محمد ﷺ أربعين سنة مع الناس بسلام وطمأنينة، وكان جميع أقاربه يحبونه حباً جماً، وأهل مدينته يحترمونه احتراماً عظيماً لما عليه من المبادئ القويمة، والأخلاق الكريمة، وشرف النفس، والنزاهة. بينما كان العالم الشرقي والعالم الغربي بفلسفاتهما العقيمة، يعيشان في دياجير ظلام الفكر وفساد العبادة، بزغ من مكة المكرمة في شخص محمد رسول الله ﷺ نور وضّاء؛ أضاء على العالم فهداه إلى الإسلام"فقد وُلد النبي ﷺ والبشرية تُعاني الأمرّين من صنوف الجهل والتخلف والانحطاط الخلقي والحضاري .. العرب في الجزيرة العربية كانوا يعبدون الأصنام ويقتلون البنات ويتكسبون من وراء الزنى والدعارة .. أما الشعب الفارسي فقد أدمن عبادة النار كما أدمن عبادة الطاغية كسرى الذي ورث الطبقية والكراهية بين صفوف الشعب الفارسي .. وهذا هرقل أجّج الخلاف الطائفي بين الرومان، فأخذ يذّبح من يخالفه في المذهب، فضلاً عن فساد السلطة الرومانية الحاكمة مالياً وإدارياً وسياسياً .. حتى وصل بهم الحدّ إلى أن فرضوا ضريبة على الشعوب تسمى " ضريبة الرأس" .. وهي ضريبة يدفعها المواطن نظير ترك رأسه دون ذبح.

وهكذا كان العالم يموج بالظلم والتخلف .. إلى أن أرسل الله ـ تبارك ـ هذا الصادق الأمين ﷺ.

شهادة مارسيل بوازار

ويثبت "مارسيل بوازار" نبوة محمدﷺ بأسلوب عقلاني وعلمي بكلمات بليغة، فيقول :

---

(1) **الفاتيكان والإسلام**، د. محمدعمارة، **مجلة المجتمع**، العدد (1752) جمادى الأولى 1428، الكويت .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"منذ استقرّ النبي محمد ﷺ في المدينة، غدت حياته جزءًا لا ينفصل من التاريخ الإسلامي . فقد نُقلت إلينا أفعاله وتصرّفاته في أدقّ تفاصيلها .. ولما كان مُنظمًا شديد الحيوية، فقد أثبت نضاليته في الدفاع عن المجتمع الإسلامي الجنيني، وفي بث الدعوة.. وبالرغم من قتاليته ومنافحته، فقد كان يعفو عند المقدرة، لكنه لم يكن يلين أو يتسامح مع أعداء الدين. ويبدو أن مزايا النبي الثلاث، الورع والإنسانية والعفو عند المقدرة، قد طبعت المجتمع الإسلامي في إبّان قيامه وجسّدت المناخ الروحي للإسلام ..

ويضيف قائلاً :

" وكما يظهر التاريخ محمدًا ﷺ قائداً عظيمًا مِلْءَ قلبه الرأفة، يصوّره كذلك رجلَ دولةٍ صريحًا قوي الشكيمة، له سياسته الحكيمة التي تتعامل مع الجميع على قدم المساواة، وتعطي كل صاحب حق حقه. ولقد استطاع بدبلوماسيته ونزاهته أن ينتزع الاعتراف بالجماعة الإسلامية عن طريق المعاهدات في الوقت الذي كان النصر العسكري قد بدأ يحالفه. وإذا تذكرنا أخيراً على الصعيد النفساني، هشاشة السلطان الذي كان يتمتع به زعيم من زعماء العرب، والفضائل التي كان أفراد المجتمع يطالبونه بالتحلي بها، استطعنا أن نستخلص أنه لابدّ أن يكون محمد ﷺ الذي عرف كيف ينتزع رضا أوسع الجماهير به، إنسانًا فوق مستوى البشر حقًا، وأنه لابد أن يكون نبياً حقيقياً من أنبياء الله".

ويتحدث جوستاف لوبون في كتابه (**الدين والحياة**)، عن علوّ أخلاق النبي محمد ﷺ لاسيما رحمته ورقة قلبه، فيقول :"لقد كان محمد ﷺ ذا أخلاق عالية، وحكمة، ورقة قلب، ورأفة،ورحمة، وصدق وأمانة".

وهذه الأخلاق هي التي جذبت آراء المنصفين لنبي الإسلام ﷺ، وعدّته من أعاظم رجالات التاريخ.. فيقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون في موضع آخر:"إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم؛ كان محمد ﷺ من أعظم من عرفهم التاريخ، وقد أخذ علماء الغرب ينصفون محمدًا ﷺ، مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله !" (2).

(2) **نبي الرحمة**، محمد مسعد ياقوت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الأديب الروسى "ليون تولستوى":"ومما لا ريب فيه أن النبي محمدًا ﷺ كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرًا أنه هدى أمة برمّتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، و تؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقيّ والمدنية. وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوةً، ورجل مثل هذا لجدير بالاحترام والإجلال"[3].

(3) **الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل**، ص223.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم.**

2. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي

3. **عالم الكتب**، بيروت.

4. **أحكام القرآن لابن العربي**، دارالمعرفة، بيروت.

5. **الأدب المفرد**، الإمام البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

6. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، دار الشعب ـ القاهرة

7. **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.

8. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.** لأبي حاتم محمد بن حبان البستي بتحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

9. **إحياء علوم الدين**، الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

10. **إرواء الغليل**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

11. **الإسلام في قفص الاتهام**، شوقي أبوخليل، دارالفكر، دمشق.

12. **الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب**، أحمد بن حجرآل.

13. **الإسلام بين العلم والمدنية**، محمد عبده، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق.

14. **الإسلام وتهمة الإرهاب**، حسن عزوزي، **كتاب دعوة الحق** ، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

15. **الإسلام والحرب**، ابو الكلام آزاد، مكتبة الاعتقاد، دهلي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

16. **الإسلام وقضايا العصر**، بيان للناس من الأزهر الشريف، جمعية تبليغ الإسلام، مصر.

17. **أيسر التفاسير**، أبوبكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

18. **إيجاز البيان في سور القرآن**، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي.

19. **أعلام النبوة**، للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الكتاب العربي.

20. **إظهار الحق**، رحمة الله الكيرانوي، الشؤون الدينية، دولة قطر.

21. **أصلح الأديان للإنسانية**، أحمد عبد الغفورعطار، كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

22. **الإيمان والحياة**، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة.

23. **أديان الهند**، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري، المدينة المنورة.

24. **الأدب العربي بين عرض ونقد**، محمد الرابع الحسني الندوي، مؤسسة الصحافة والنشر، لكناؤ، الهند.

25. **إنجيل برنابا**، سيف الله أحمد فاضل، دار القلم، الكويت.

26. **إلى نظام عالمي جديد**، محمد واضح رشيد الحسني الندوي، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند.

27. **إنه الحق**، عبد المجيد الزنداني.

28. **البداية والنهاية**، ابن كثير، دار أبي حيان، القاهرة.

29. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، الإمام نور الدين على بن سليمان الهيثمي. تحقيق دكتور حسين أحمد صالح الباكري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

30. **البيان في تفسير القرآن**، السيد أبو القاسم الموسوي، مطبعة الآداب.

31. **بيان القرآن**، أشرف علي التهانوي، تاج كمبني،لاهور، باكستان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

32. **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت.

33. **تاريخ دمشق الكبير**، ابن عساكر، تحقيق أبي عبد الله علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

34. **تاريخ الطبري**، محمد بن جرير الطبري، بيروت، لبنان.

35. **تدبر القرآن**، أمين أحسن الإصلاحي، فبران فاونديشن، لاهور.

36. **ترجمان القرآن**، أبو الكلام آزاد، ساهتية أكاديمى، دهلي.

37. **التعريفات للجرجاني**، طبع مصطفى البابي الحلبي، مصر.

38. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دارطيبة للنشروالتوزيع.

39. **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم الرازي، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

40. **تفسيرابن رجب الحنبلي**، ابن رجب الحنبلي، جمع وتعليق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، الرياض.

41. **تفسير القرآن**، الإمام عبد الرزاق بن همام الصنغاني، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض.

42. **تفسير سفيان الثوري**، الإمام أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، دار الكتب العلمية.

43. **التفسير القيم**، الإمام ابن القيم، جمع محمد أويس الندوي.

44. **تفسير الجلالين**، جلال الدين السيوطي، دار الهجرة، دمشق.

45. **التفسير الواضح الميسر**، محمد علي الصابوني، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.

46. **تفهيم القرآن**، السيد أبو الأعلى المودودي، المكتبة الإسلامية، دهلي.

47. **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

48. **التوقيف على مهمات التعاريف**، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية.

49. **تهذيب الأخلاق**، ابن مسكويه، موقع الورّاق.

50. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

51. **الجامع لأحكام القرآن، القرطبي**، دارالكتاب العربي، القاهرة.

52. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ابن الأثيرالجزري، دار الفكر، بيروت.

53. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ابن جرير الطبري، مكتبة ابن تيمية.

54. **جامع الترمذي**، الإمام الحافظ الترمذي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

55. **الجهاد في الإسلام**، السيد أبو الأعلى المودودي، المكتبة الإسلامية، دهلي.

56. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

57. **الحريات والحقوق في الإسلام**، محمد رجاءحنفي عبد المتجلي، كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

58. **حياة محمد**، الدكتور محمد حسين هيكل، دارالمعارف، القاهرة.

59. **حياة رسول الله**، محمود شلبي، دار الجيل، بيروت.

60. **خاتم النبيين**، محمد أبوزهرة، دار الفكر العربي.

61. **خطبات بهاولبور**، الدكتور محمد حميد الله، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد.

62. **خلق المسلم**، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، مصر.

63. **الخُواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل**، عطية فتحي الويشي، كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

64. **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تحقيق مصطفى ديب البغا.

65. **دلائل الإسلام**، الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي، كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

66. **ديوان شعر الأيام**، جمع وتحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن، دار صادر بيروت.

67. **رحمة للعالمين**، القاضى سليمان سلمان المنصور فوري، تعريب عبد السلام عين الحق السلفي، الدار السلفية، مومباي.

68. **الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المبارك فوري، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

69. **رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، دار الأندلس، بيروت.

70. **الرسول في كتابات المستشرقين**، الأستاذ نذير حمدان، كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

71. **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار طيبة للنشر والتوزيع.

72. **رياض الصالحين**، الإمام النووي، دارالآثار، القاهرة.

73. **زاد المعاد**، الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

74. **زاد على الطريق**، مصطفى مشهور، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.

57. **سبل الهدى والرشاد**، محمد بن يوسف الصالحي، تحقيق فهيم محمد شلتوت جودة عبد الرحمن هلال، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

76. **السفارات النبوية**، الدكتور محمد رشيد العقيلى، دار إحياء العلوم، بيروت.

77. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني.

78. **السلام العالمي والإسلام**، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.

79. **سنن أبي داود**، الإمام الحافظ أبي داود، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

80. **سنن ابن ماجة**، الإمام الحافظ ابن ماجة، دارالسلام للنشر والتوزيع، الرياض.

81. **سنن النسائي**، الإمام الحافظ النسائي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

82. **السنن الكبرى**، البيهقي، مكتبة المعارف، الرياض.

83. **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دارالكتاب العربي بيروت.

84. **سيرة النبي**، الشيخ شبلي النعماني والشيخ سليمان الندوي، مكتبة مدنية، لاهور.

85. **السيرة النبوية**، للشيخ أبي الحسن علي الندوي، دارالشروق للنشر والتوزيع، جدة.

86. **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، الدكتور مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية.

87. **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**، محمد بن محمد أبوشهبة، دارالقلم، دمشق.

88. **السيرة النبوية الصحيحة**، الدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

89. **السير النبوية في القرآن الكريم**، الدكتور عبد الصبور مرزوق، كتاب دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

90. **شبهات حول الإسلام**، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة.

91. **شرح السنة**، الإمام البغوي، المكتب الإسلامي، بيروت.

92. **شرح صحيح مسلم**، النووي، دار القلم، بيروت.

93. **صبح الأعشى**، أحمد بن علي القلقشندي المصري، دار الكتب العلمية، بيروت.

94. **صحيح البخاري**، الإمام الحافظ البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

95. **صحيح مسلم**، الإمام الحافظ مسلم، دارالسلام للنشر والتوزيع، الرياض.

96. **الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد البصري**، دار بيروت للطباعة والنشر.

79. **فتوح البلدان للبلاذري**، مؤسسة المعارف ، بيروت.

98. **القاموس المحيط** لمجد الدين الفيروز آبادي، (718هـ)، دار الفكر، بيروت.

99. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة.

100. **لسان العرب**، ابن منظور،دارصادر، بيروت.

101. **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ (الهند).

102. **مجلة البلاغ**، الكويت.

103. **مجلة البيان**، السعودية.

104. **مجلة الحج**، السعودية.

105. **مجلة الدعوة**، السعودية.

106. **مجلة الرسالة**، مصر.

107. **مجلة الفرقان**، الكويت.

108. **مجلة المجتمع**، الكويت.

109. **محمد في الكتب المقدسة**، الدكتور محمد رواس قلعه جي، دار السلام، بيروت.

110. **محمد المثل الكامل**، محمد أحمد جاد المولى، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

111. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار الفكر العربي.

112. **مشكاة المصابيح**، الإمام محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (المتوفى بعد 737هـ). تحقيق الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

113. **معادلة السلم والحرب في الإسلام**، الدكتور عباس الجراري، إيسسكو، الرباط.

114. **المؤطا**، للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

115. **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.** إشراف صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح. دارالوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

117. **النبي الخاتم**، الشيخ مناظر أحسن الكيلاني، طبع ديوبند.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيرة ذاتية للمؤلف

الإسم : محمد إقبال أبوبكر النائطي

النشأة والإقامة : بهتكل–كرناتك (الهند)

تاريخ الميلاد : 1975/6/5

الدراسات الابتدائية والمتوسطة والعالية : في الجامعة الإسلامية بهتكل–الهند

الدراسات العليا : في دار العلوم ندوة العلماء–لكناؤ–الهند

الماجستر: في جامعة مدراس (الهند)

الدكتوراه : قيد التسجيل في جامعة مدراس (الهند)

الشغل : مدرس العلوم الشرعية بالجامعة الإسلامية بهتكل–كرناتك – (الهند)

وإمام وخطيب جامع حمزة – بهتكل

وكاتب في الجرائد والمجلات الداخلية والخارجية الأردية والعربية

البحوث العلمية : الحوار في الإسلام نماذج من الكتاب والسنة. أبو الفرج الأصبهاني وكتابه الأغاني. المسجد الأقصى رمز العقيدة والوحدة.

له مقالات منشورة في الجرائد والمجلات والمواقع العربية.

العنوان الحالي : JAMIA ISLAMIA BHATKAL
P.O.BOX:10
BHATKAL: 581320
KARNATAKA
(INDIA)
TELL: 00918123138945
EMAIL:iqbalnaite@yahoo.com